

# السيرة النبوية

لابن هشام

أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري

المتوفى بمصر سنة ٢١٣ هـ - بحرية

قسم لما وعلق عليها ومنبسطها

طاهر الرزوقي

---

أجزء الثالث

دار الكتب









طبعة جديدة.  
مطبوعة - منقحة

حقوق الطبع محفوظة

١٩٧٥

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## غزوة بني سليم بالكدر

قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق بها (١) إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه ، يريد بني سليم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سباع بن عرفتة الغفاري ، أو ابن أم مكتوم .  
قال ابن إسحاق : فبلغ ماء من مياههم ؛ يقال له : الكدر ، فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيداً ، فأقام بها بقية شوال وذا النعدة ، وأدى في إقامته تلك جل الأسارى من قريش .

## غزوة السويق (٢)

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق المطلي ، قال ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة ، فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، ويزيد بن رومان ، ومن لا أتهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان من أعلم الأنصار ، حين رجع إلى مكة ، ورجع فل (٣) قريش من بدر ، نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنانة (٤) حتى يغزو محمداً صلى الله عليه وسلم ، فخرج في متي راكب من قريش ، ليبر يمينه ، فسلك النجدية ، حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له : ثيب ، من المدينة على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل ، حتى أتى بني النضير تحت الليل ، فأتى جني بن أخطب ، فضرب عليه باب ، فابى أن يفتح له باباً وخافه ، فأنصرف عنه إلى سلام بن مشكم ، وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك ، وصاحب كزهم . فاستأذن عليه ، فأذن له ، فقراه وسقاه وطقن (٥) له من خبر الناس ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه ، فبعث رجلاً من قريش إلى المدينة ، أأتوا ناحية منها ، يقال لها : العريض فخرقوا في أصوار (٦) من نخل بها ، ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لها ، فقتلوهما ، ثم انصرفوا راجعين .

(١) أي لما قدم من بدر لم يبق بالمدينة .

(٢) السويق : عبارة عن خنطة أو شعير محمص مطحون مزوج بعسل وسمن .

(٣) الفل : المهز مون . (٤) كان الغسل من الجنابة معمولاً به في الجاهلية .

(٥) طعن له أمر الناس : أعله بسرهم . (٦) الأصوار : جمع صور وهو جماعة النخل .

ونذر بهم الناس . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ، واستعمل على المدينة بشير ابن عبد المنذر ، وهو أبو لبابة ، فيما قال ابن هشام ، حتى بلغ قرقرة الكندر ، ثم انصرف راجعاً ، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه ، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرت يتخففون منها للتجاء ، فقال المسلمون ، حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أتعلم لنا أن تكون غزوة ؟ قال : نعم .

قال ابن هشام : وإنما سميت غزوة السويق ، فيما حدثني أبو عبيدة : أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق ، فمجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق .

قال ابن إسحاق : وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه ، لما صنع به سلام بن مشكم :

ولاني تخيرت المدينة واحداً	لخلف فلم أندم ولم أتلوم <sup>(١)</sup>
سقاني فرواني كيتا مدامة	على عجل مني سلام بن مشكم <sup>(٢)</sup>
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن	لأفرحه : أبشر بعز ومغنم
تأمل فإن القوم سر ولاهم	صريح لؤى لا شاطئ جرم <sup>(٣)</sup>
وما كان إلا بعض ليلة راكب	أنى ساعيا من غير خلة معدم

## غزوة ذي أهر

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق ، أقام بالمدينة بقيه ذي الحجة أو قريباً منها ، ثم غزا نجداً ، يريد غطفان ، وهي غزوة ذي أمر ، واستعمل على المدينة عثمان ابن عفان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فأقام بنجد صفرأ كله أو قريباً من ذلك ، ثم رجع إلى المدينة ، ولم يلق كيداً . فلبث بها شهر ربيع الأول كله ، أو إلا قليلاً منه .

## غزوة الفرع من بحران

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قریشا ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

(١) المدينة : أراد من المدينة . (٢) الكيت : اسم من أسماء الخمر .

(٣) السر والصريح : الخالص . والشاطئ : المختلطون .

قال ابن إسحاق : حتى بلغ بجران ، معدنا بالحجاز من ناحية المُرْع (١) ، فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

### أمر بني قينقاع

قال : وقد كان فيما بين ذلك ، من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع ، كان من حديث بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ، ثم قال : يا معشر يهود ، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة ، وأسلبوا ، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم ؛ قالوا : يا محمد ، إنك ترى أنا قومك ؟ لا يفرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، إنا والله لئن حاربناك لتعلن أنا نحن الناس .

قال ابن إسحاق : لحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير ، أو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم : « قل للذين كفروا سئلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية في فتين القتلى » : أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقريش دفتة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كفرة يرونهم مثلهم رأى العين ، والله يؤيد نصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن بني قينقاع كانوا أول يهود تقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوا فيما بين بدر وأحد .

قال ابن هشام : وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخزومة ، عن أبي عون ، قال : كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب (٢) لها ، فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فمعهده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سوءتها ، فضحكوا بها ، فصاحت . فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أدل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه ، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول ، حين أمكنه منهم ، فقال : يا محمد ، أحسن في أموالى ، وكانوا حلفاء الخزرج : قال : فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛

---

(١) المُرْع : قرية ناحية المدينة . (٢) الجلب : البضائع التي تحضر في الأسواق للبيع .

فقال : يا محمد أحسن في موالى ، قال : فأعرض عنه . فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وكان يقال لها : ذات الفضول .

قال ابن إسحاق : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلنى ، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللاً<sup>(١)</sup> ثم قال : ويحك ! أرسلنى ؛ قال : لا والله لأرسلك حتى تحسن في موالى ، أربعمائة حاسر<sup>(٢)</sup> وثلاثمائة دارع<sup>(٣)</sup> قد منعوني من الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ، إني والله امرؤ أخشى الدوائر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم لك .

قال ابن هشام : واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته إياهم بشير ابن عبد المذزر ، وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم . ومشى عباد بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي ، فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبرأ إلى الله عز وجل ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم ، وقال : يا رسول الله ، أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منهم فإنه منكم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض ، أى لعبد الله بن أبي وقوله : إني أخشى الدوائر « يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ، « ثم القصة إلى قوله تعالى : « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، « وذكر لتولى عباد بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا ، وتبرئته من بنو قينقاع وحلفهم وولايتهم : « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ، .

(١) الظلال : جمع ظلة ، واستعاره هنا لتغير الوجه وتجهمه .

(٢) الحاسر : من لا درع له .

(٣) الدارع من عليه درع .

## سرية زيد بن حارثة إلى القردة

قال ابن إسحاق : وسرية زيد بن حارثة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، حين أصاب غير قريش ، وفيها أبو سفيان بن حرب ، على القردة ، ماء من مياه نجد . وكان من حديثها : أن قريشاً خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام ، حين كان من وقعة بدر ما كان ، فسلكوا طريق العراق ، فخرج منهم تجار ، فيهم : أبو سفيان بن حرب ، ومعه فضة كثيرة ، وهي معظم تجارتهم ، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل ، يقال له : فرات بن حيان يدلهم في ذلك على الطريق .

قال ابن هشام : فرات بن حيان ، من بني عجل ، حليف لبني سهم .

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقبهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها ، وأعجزه الرجال ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشاً لأخذهم تلك الطريق :

دعوا فلجات الشام قد حال دونها      جلاد كأنفواه المخاض الأوارك<sup>(١)</sup>  
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم      وأنصاره حقاً وأيدي الملائك  
إذا سلكت للنور من بطن عالج      فقولا لما ليس الطريق هنالك<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام : وهذه الآيات في أبيات لحسان بن ثابت ، تقضها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وسند كرها وتقضتها إن شاء الله في موضعها .

## مقتل كعب بن الأشرف

قال ابن إسحاق : وكان من حديث كعب بن الأشرف : أنه لما أصيب أصحاب بدر ، وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين ، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه ، وقتل من قتل من المشركين ، كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة الظفري ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وصالح بن أبي أمامة بن سهل ، كل قد حدثني

(١) الفلجات : العيون الجارية . والمخاض : حوامل الإبل : والأوارك : التي ترعى شجر

الأراك الذي تتخذ من أغصانه المساويك .

(٢) النور : ما انخفض من الأرض وبطن عالج : مكان .

بعض حديثه ، قالوا : قال كعب بن الأشرف ، وكان رجلاً من طيء ، ثم أحد بني نبهان ، وكأنت أمه من بني النضير ، حين بلغه الخبر : أحق هذا ؟ أترون محمدًا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان — يعنى زيدا وعبد الله بن رواحة — هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم ، لبطن الأرض خير من ظهرها .

فلما تيقن عدو الله الخبر ، خرج حتى قدم مكة ، فنزل على المطلب بن أبي ذاعة بن ضبيرة السهمي ، وعنده غاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فأزنته وأكرمته ، وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينشد الأشعار ، ويكي أصحاب النليب من قريش ، الذين أصيبوا بدر ، فقال :

طلحت رحي بدر لمهلك أهله	ولل بدر تستل وتدمع
قلنت سراة الناس حول حياضهم	لا تبعدوا إن الملوك تُصرع
كم قد أصيب به من أبيض ماجد	ذبي بهجة يأوى إليه الضيع
طلق البدين إذا الكواكب أخلفت	حال أثقال يسود ويربع (١)
ويقول أقوام أسر بسخطهم	إن ابن الأشرف ظل كعبا يجرع
صدقوا نليت الأرض ساعه قتلوا	ظك تسوخ بأهلها وتصدع
صار الذي أثر الحديث بطعنه	أو عاش أعمى مرعشا لا يسمع
نبئت أن بني المغيرة كلهم	خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا (٢)
وأبنا ربيعة عنده ومنبه	ما نال مثل المملكين وتبع
نبئت أن الحارث بن هشامهم	في الناس بيني الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وإنما	يحمي على الحسب الكريم الأروع (٣)

قال ابن هشام : قوله « تبع » ، « وأسر بسخطهم » . عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري ، فقال :

(١) يربع : أى يأخذ المربع أى ربع الغنيمة وهو من نصيب الرؤساء في الجاهلية .

(٢) التجديع : قطع الأنوف وهو هنا كناية عن الذل .

(٣) الأروع : من يهرك حسه

أبكى لكعب ثم عمل بعبرة منه وعاش نجدا لا يسمع<sup>(١)</sup>  
ولقد رأيت بطن بدر منهم قتلى تسح لها العيون وتدمع  
فأبكى فقد أبكىت عبدا راضعا شبه الكليب إلى الكلية يتبع  
ولقد شفى الرحمن منا سيدا وأهان قوما قاتلوه ومصرعوا  
ونجا وأنت منهم من قلبه شغف يظل لحوفه يتصدع<sup>(٢)</sup>  
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان . وقوله « أبكى لكعب » عن  
غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقالت امرأة من المسلمين من بنى مُرَيْد ، بطن من بلى ، كانوا حلفاء بنى  
أمية بن زيد ؛ يقال لهم : الجمادرة ، تجيب كعبا — قال ابن إسحاق : اسمها ميمونة بنت  
عبد الله ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الآيات لها ، وينكر تقيضتها لكعب  
ابن الأشرف :

تحزن هذا العبد كل تحزن يسكى على قتلى وليس بناصب  
بكت عين من يبكى لبدر وأهله ومُلت بمثلها لوى بن غالب  
فليت الذين مُخرجوا بدماهم يرى ما بهم من كان بين الأخاشب<sup>(٣)</sup>  
فيعلم حقا عن يقين ويصروا مجرم فوق اللحي والحواجب

فأجابها كعب بن الأشرف ، فقال :

ألا فازجروا منكم سفيا لتسلوا عن القول يأتي منه غير مُقارب  
أنتشني أن كنت أبكى بعبرة لقوم أتانى ودم غير كاذب  
فإني لباك ما بقيت وذاكر ماثر قوم مجدم بالجباب<sup>(٤)</sup>  
لعمري لقد كانت مُريد بعزل عن الشر فاحتالت وجوه الثعالب

(١) العال : الشرب بعد الشرب واستعاره هنا لمدامته للبكاء .

(٢) الشغف : من قطع شغاف قلبه حزنا .

(٣) الأخاشب : يريد الأخشيين وهما جبلان بمكة وجمعهما مع الجبال التي معها .

(٤) الجباب : جبال مكة .



فحق مريد أن يحمدهم بشتمهم حيي لوى بن غالب  
وهبت نصيب من مريد لجعدر وفاء وبيت الله بين الاخاشب

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة من لي بابن الأشرف ؟ فقال له محمد بن مسلمة : أخو بني عبد الأشهل : أنا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله ؛ قال فافعل إن قدرت على ذلك<sup>(١)</sup> . فرجع محمد بن مسلمة فسكت ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه ، فقال له : لم تركت الطعام والشراب ؟ فقال : يا رسول الله ، قلت لك قولاً لا أدري هل أفين لك به أم لا ؟ فقال : إنما عليك بالجهد ؛ فقال : يا رسول الله ، إنه لا بد لنا من أن نقول : قال قولوا ما بداكم ، فأتتم في حل من ذلك . فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة ، وسليمان بن سلامة بن وقش ، وهو أبو نائلة ، أحد بني عبد الأشهل ، وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة ، وعباد بن بشر بن وقش ، أحد بني عبد الأشهل ، والحارث بن أوس بن معاذ ، أحد بني عبد الأشهل ، وأبو عيسى بن جبر ، أحد بني حارثة ، ثم قدموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف ، قبل أن يأتوه ، سليمان بن سلامة ، أبو نائلة ، فجاءه فتحدث معه ساعة ، وتناشدوا شعراً ، وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال : ويحك يا بني الأشرف ! إنني قد جئتكم لحاجة أريد ذكرها لك ، فآتم عني ، قال : أفعل ، قال : كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة ، وقلمت عنا السبل حتى ضاع العيال ، وجهدت الأنفس ، وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا ؛ فقال كعب : أنا ابن الأشرف ، أما والله لقد كنت أخبرك يا بن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول ؛ فقال له سليمان : إنني قد أردت أن تبيعنا طعاماً ونزهنك ونوثق لك ، ونحسن في ذلك ؛ فقال : أترهونني أبناءكم ؟ قال : لقد أردت أن تفضحننا إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي ، وقد أردت أن آتيك بهم ، فتدفعهم وتحسن في ذلك ، ونزهنك من الحلقة<sup>(٢)</sup> ما فيه وفاء ، وأراد سليمان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها ؛ قال : إن في الحلقة لوفاء ؛ قال : فرجع سليمان إلى أصحابه

(١) فيه من الفقه : وجوب قتل من سب النبي — صلى الله عليه وسلم — وإن كان ذا عهد ، خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله فإنه لا يرى قتل الذمي في مثل هذا ، ووقع في كتاب شرف المصطفى أن الذين قتلوا كعب بن الأشرف حملوا رأسه في غللة إلى المدينة ، فقيل : إنه أول رأس حل في الإسلام .

(٢) الحلقة : الدروع .

فأخبرهم خبره ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ، ثم يطلقوا فيجتمعوا إليه ، فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : ويقال : أترهنوني نساءكم ؟ قال : كيف ترهنك نساءنا ، وأنت أشب أهل يثرب وأعطوهم ؛ قال : أترهنوني أبناءكم ؟

قال ابن إسحاق : فحدثني ثور بن زيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . قال :

مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد ، ثم وجههم ، فقال : انطلقوا على اسم الله ، اللهم أعنهم ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته ، وهو في ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه ، فهتف به أبو نائلة ، وكان حديث عهد بعرس ، فوثب في ما حفته فأخذت امرأته بناحيتهما ، وقالت : إنك امرؤ محارب ، وإن أصحاب الحرب لا يزلون في هذه الساعة ، قال : إنه أبو نائلة ، لو وجدني نائما لما أيقظني ؛ فقالت : والله إنني لأعرف في صوته الشر ؛ قال : يقول لها كعب : لو مئدعي الفتى الطعنة لأجاب . فنزل فتحدث معهم ساعة ، وتحدثوا معه ، ثم قال : هل لك يا بن الأشرف أن تتبأشي إلى شعب العجوز (١) ، فتحدث به بقية ليلتنا هذه ؟ قال : إن شئتم . فخرجوا يتباشرون ، فمشوا ساعة ، ثم إن أبا نائلة شام (٢) يده في فود رأسه ، ثم شم يده فقال : ما رأيت كالليلة طيبا أعطر قط ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها حتى اطمان ، ثم مشى ساعة ، ثم عاد لمثلها ، فأخذ بفود رأسه ، ثم قال : اضربوا عدو الله ، فضربوه ، فاختلفت عليه أسيافهم ، فلم تغن شيئا .

قال محمد بن مسلمة : فذكرت مغولا (٣) في سبني ، حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئا ، فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار قال : فوضعت في ثنته (٤) ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتقه فوقع عدو الله ، وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ ، فخرج في رأسه أو في رجله ، أصابه بعض أسيافنا . قال : فخرجنا حتى سلكننا على بني أمية بن زيد ، ثم على بني قريظة ، ثم على بعاث حتى أسندنا (٥) في حرة (٦) العريض (٧) ، وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ، ونزله الدم ، فوقفنا له ساعة ، ثم أمانا يتبع آثارنا .

(١) مكان خارج المدينة . (٢) شام : أدخل .

(٣) المغول : حديدة تجعل في السوط فيكون لها غلانا .

(٤) الثنت : ما بين السرة والعانة . (٥) أسندنا : ارتفعنا .

(٦) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود . (٧) العريض : وادي المدينة .

قال : فاجتمعنا فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل ، وهو قائم يصلي ، فسلمنا عليه فخرج إلينا ، فأخبرناه بقتل عدو الله ، وتفل على جرح صاحبنا ، فرجع ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد غافت يهود لموقعنا بعدو الله ، فليس بها يهودى إلا وهو يخاف على نفسه .

قال ابن إسحاق : فقال كعب بن مالك :

فغودر منهم كعب صريعا " فذلت بعد مصرعه النصير  
على الكفين ثم وقد علته بأيدينا مشهرا ذكور  
بأمر محمد إذ دس ليلا إلى كعب أخا كعب يسير  
فاكرمه فأنزله بمكر ومحمود أخو ثقة جسور

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بنى النصير ، سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق :

لله در عصابة لاقيتهم يابن الحقيق وأنت يابن الأشرف  
يسرون بالبيض الخفاف إليكم مرحا كأسد في عرين مغرف (١)  
حتى أتوكم في محل بلادكم فسقوكم حقا ببيض ذنف (٢)  
مستصرين لنصر دين نبيهم مستصرين لكل أمر مجحف

قال ابن هشام : وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله .

وقوله : د ذنف ، عن غير ابن إسحاق .

### أمر محيصة وحويصة

قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه ، فوثب محيصة بن مسعود — قال ابن هشام محيصة ويقال : محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس — على ابن سنية — قال ابن هشام : ويقال شنية — رجل من تجار يهود ، كان

(١) المغرف : الملف الشجر . (٢) البيض الذنف : السيوف سريعة القتل .

يلا بسهم ويلا بهم فقتله وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم ، وكان أسن من محيصة ، فلما قتله جعل حويصة يضربه ، ويقول : أى عدو الله ، أقتلته ، أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله . قال : محيصة ؛ فقلت : والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك ؛ قال فوالله إن كان لأول إسلام حويصة قال : آو الله لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى ؟ قال : نعم والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربت بها ؛ قال : والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب ، بأسلم حويصة .

قال ابن إسحاق : حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثة ، عن ابنة محيصة ، عن أبيها محيصة .  
قال محيصة فى ذلك :

يلوم ابن أمى لو أمرت بقتله	لطبقت ذفره بأبيض قاضب <sup>(١)</sup>
حسام كلون الملح أخلص صقله	متى ما أصوبه فليس بكاذب
ما سرنى أنى قتلتك طائما	وأن لنا ما بين بصرى ومأرب

قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة عن أبي عمرو المدنى ، قال : لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة أخذ منهم نحواً من أربعائة رجل من اليهود ، وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تضرب أعناقهم ، فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ، ويسرم ذلك ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ونظر إلى الأوس فلم ير ذلك فيهم ، فظن أن ذلك للحلف الذى بين الأوس وبين بنى قريظة ولم يكن بقى من بنى قريظة إلا اثنا عشر رجلاً ، فدفعهم إلى الأوس ، فدفع إلى كل رجلين من الأوس رجلاً من بنى قريظة وقال : ليضرب فلان وليذنب فلان فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهودا ، وكان عظيماً فى بنى قريظة ، فدفعه إلى محيصة بن مسعود ، وإلى أبى بردة بن نيار - وأبو بردة الذى رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن يذبح جذعاً من المعز فى الأضحية - وقال : ليضربه محيصة وليذنب عليه أبو بردة ، فضربه ضربة لم تقطع ، وذنب أبو بردة فأجهر عليه . فقال حويصة ، وكان كافراً ، لأخيه محيصة : أقتلت كعب بن يهودا ؟ قال ، نعم ، فقال حويصة : أما والله لرب شحم قد نبت فى بطنك من ماله ، إنك للثيم يا محيصة ، فقال له محيصة : لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك ، فعجب من قوله ثم ذهب عنه متعجباً . فذكروا أنه جعل يتيقظ من الليل : فيعجب من قول أخيه محيصة . حتى أصبح وهو يقول :

---

(١) طبقت : قطعت : والذفران : عظمان ناتئان خلف الأذنين ، والأبيض : يريد به السيف ، والقاضب : القاطع .

والله إن هذا لدين . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال محيصة في ذلك أياتا قد كتبناهما .

قال ابن إسحاق : وكانت إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد قدومه من نجران ، جماد الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان ، وغزته قرش غزوة أحد في شوال سنة ثلاث .

### غزوة أحد

وكان من حديث أحد ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم ابن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد ، وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا ، أو من قال منهم .

لما أصيب يوم بدر من كفار قرش أصحاب القلب ، ورجع فسلم إلى مكة ، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره ، مشى عبد ابن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية في رجال من قرش ، ممن أصيب آبائهم وإخوانهم يوم بدر ، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ، ومن كانت له في تلك العير من قرش تجارة ، فقالوا : يا معشر قرش ، إن محمدا قد وترك ، وقتل خياركم ، فأعينونا بهذا المال على حربه ، فعلمنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ، ففعلوا .

قال ابن إسحاق : ففهم ، كما ذكر لي بعض أهل العلم ، أنزل الله تعالى : « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ، » .

اجتماع قرش للحرب فاجتمعت قرش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب ، وأصحاب العير بأحباشها <sup>(١)</sup> ، ومن أطاعها من قبائل كنانة ، وأهل تهامة . وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجحفي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة ، وكان في الأسارى فقال : إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم ، فن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له صفوان بن أمية : يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر ، فأعنا بلسانك ، فاخرج معنا : فقال : إن محمداً قد من على فلا أريد

(١) الأحباش من انضموا إليهم وليسوا منهم .

أن أظاهر عليه ؛ قال : بلى فأعنا بنفسك ، فلك الله على إن رجعت أن أغنيك ، وإن أصبت أن أجمل بئارك مع بناتي ، يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر ، نخرج أبو عزة في تهامة ، ويدعو بني كنانة ويقول :

إيها بني عبد مناة الرزّام أنتم حماة وأبوكم حام (١)  
لا تعدوني نصركم بعد العام لا تسلموني لا يحل إسلام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة ، يحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :

يا مال ، مال الحسب المقدم أنشد ذا القربى وذا التذم (٢)  
من كان ذا رُحم ومن لم يرحم الحلف وسط البلد المحرم  
عند حطيم الكعبة المعظم

ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشياً يقال له : وحشى ، يقذف بحربة له قذف الحبشة ، قلما يخطئ به ، فقال له اخرج مع الناس ، فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى ، فأنت عتيق .

نفرجت قريش بعدها وحديدها وأحايشها ، ومن تابعها من بني كنانة ، وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظن (٣) ؟ الناس الحفيظة ، وألا يفروا . نخرج أبو سفيان بن حرب ، وهو قائد الناس ، يندب ثبة عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وخرج صفوان بن أمية بمرزة بنت مسعود بن عمر بن عمير الثقفية ، وهى أم عبد الله بن صفوان بن أمية .

قال ابن هشام : ويقال : رقية .

قال ابن إسحاق : وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهى أم عبد الله ابن عمرو ، وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وهى أم بني طلحة : مسافع والجلال وكلاب ، قتلوا

(١) الرزّام : من يثبتون في مكانهم لا يبرحونه : يذكر أنهم ثابتون في الحرب .

(٢) يامال : أراد يامالك فرخه . وذو التذم : الذى له ذمام والذمام العهد

(٣) الظن : النساء في الهواجج .

يومئذ هم وأبوهم ، وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أنى عزيز بن عير ، وهى أم مصعب بن عير ، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مائة بن كنانة . وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحيى أو مربها ، قالت : وبها (١) أبادسمة أشف واستشف ، وكان وحيى يكنى بأبي دسمة ، فأقبلوا حتى نزلوا بعينين ، مجمل يطن السبخة من قناة على شفير الوادى ، مقابل المدينة .

رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاورته القوم : قال فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إني قد رأيت والله خيرا ، رأيت بقرأ ورأيت فى ذباب سيقى ثلما ، ورأيت أنى أدخلت يدي فى درع حصينة فأولتها المدينة .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت بقرألى تذبج ؟ قال : فأما البقر فهى ناس من أصحابي يقتلون ، وأما الثلم الذى رأيت فى ذباب سيقى ، فهو رجل من أهل بيتي يقتل .

قال ابن إسحاق : فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأى عبد الله بن أبي بن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يرى رأيه فى ذلك ، وألا يخرج إليهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ، ممن كان فاته بدر يارسول الله ، أخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أنا جنبنا عنهم وضعفنا ؟ فقال عبد الله بن أبي بن سلول : يا رسول الله ، أقم بالمدينة لا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدعهم يارسول الله ، فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال فى وجههم ، ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاموا . فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم ، حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ، فلبس لأمته ، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة . وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له : مالك بن عمرو ، أحد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج عليهم ، وقد ندم الناس ، وقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لنا ذلك .

(١) كلمة يقال للتحريض .

فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : يا رسول الله : استكر هناك ولم يكن ذلك لنا ، فإن شئت فاقعد صلى الله عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ينبغي لنبى إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه .

قال ابن هشام : واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس .

**التخلدال المناقشين :** قال ابن إسحاق : حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد ، انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بئس الناس ، وقال : أطاعهم وعصاني ، ما ندرى علام تقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، واتبعهم عبد الله ابن عمرو بن حرام ، أخو بني سلة ، يقول : يا قوم ، أذكركم الله ألا تخلدوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوم ؟ فقالوا : لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلناكم ، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال . قال : فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم ، قال : أبعدم الله أعداء الله ، فسيقتنى الله عنكم نبيه .

قال ابن هشام : وذكر غير زياد ، عن محمد بن إسحاق عن الزهري : أن الأنصار يوم أحد ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود ؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم .

قال زياد : حدثني محمد بن إسحاق ، قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة ، فذب فرس بذيبة ، فأصاب كلاب سيف<sup>(١)</sup> فاستله .

قال ابن هشام : ويقال : كلاب سيف .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحب الفأل ولا يعتاف<sup>(٢)</sup> . لصاحب السيف : شمس سيفك<sup>(٣)</sup> ، فإني أرى السيف يستل اليوم .

ما كان من مربع المنافق حين سلك المسلمون حالطهم : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : من رجل يخرج بنا على القوم من كذب : أى من قرب ، من طريق لا يمر بنا عليهم ؟ فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحارث : أنا يا رسول الله ، فنفذه في حرة بني حارثة ، وبين أموالهم ، حتى سلك في مال لمربع بن فيظى ، وكان رجلا منافقا ضرير البصر ، فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين ، قام يحمى في وجوههم الزراب ،

(١) الكلاب : مسمار في قائم السيف . (٢) اعتاف : تطير .

(٣) شمس سيفك : اغمده .



ويقول : إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي . وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال : والله لو أعلم أني لا أصيب بها ذيرك يا محمد لضربت بها وجهك . فابتدريه القوم ليقتلوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقتلوه ، فهذا الأعمى أعمى القلب ، أعمى البصر . وقد بدر إليه سعد بن زيد ، أخو بني عبد الأشهل ، قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، فصر به بالقوس في رأسه ، فشججه .

نزول الرسول بأحد : قال : ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد ، في عدوة الرادى إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد ، وقال : لا يقاتلن أحد منكم حتى تأمره بالقتال . وقد سرحت قريش الظهر والكراع (١) في زروع كانت بالصمغة (٢) ، من قناة للسليين : فقال رجل من الأنصار حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال : أترعى زروع بني قيلة (٣) ولما نضارب ! وتعجبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال ، وهو في سبعمائة رجل ، وأمر على الرماة عبد الله بن جبير ، أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بشياب بيض ، والرماة خمسون رجلا ، فقال : انضح (٤) الخيل عنا بالنيل ، لا يأتونا من خلفنا ، إن كانت لنا أوعينا ، فائت مكانك لا تؤتئين من قبلك . وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير ، أخى بني عبد الدار .

الرسول يجيزهن هم في الخامسة عشرة : قال ابن هشام : وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ، ورافع بن خديج ، أخا بني حارثة ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردهما ، فقيل له : يا رسول الله إن رافعا رام ، فأجازه ؛ فلما أجاز رافعا قبل له : يا رسول الله ، فإن سمرة يصرع رافعا ، فأجازه . ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسامة بن زيد ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، أحد بنى مالك بن النجار . والبراء بن عازب ، أحد بنى حارثة ، وعمرو بن حزم ، أحد بنى مالك بن النجار ، وأسيد بن ظهير ، أحد بنى حارثة ، ثم أجازهم يوم الحندق ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

قال ابن إسحاق : وتعبأت قريش ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مئتا فرس قد جنبوها (٥) ، فجعلوا على مينة الخيل خالد بن الوليد ، وعلى مايسرتها عكرمة بن أبى جهل . أبو دجانة وشجعماته : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

(١) الظهر : الإبل . والكراع : الخيل . (٢) الصمغة مكان قرب أحد .

(٣) قيلة : أم الأوس والخزرج وينسبون إليها . (٤) انضح : ادفع .

(٥) جنبوها : جعلوها إلى جانبيهم ليستعملوها عند الحاجة .

فقام إليه رجال ، فأمسكه عنهم ، حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة ، أخو بني ساعدة ، فكان : وما حتمه يا رسول الله ؟ قال : أن تشرب به العدو حتى ينحني ، قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه ، فأعطاه إياه . وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب ، إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصاة له حراء ، فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاقل ؛ فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصا به تلك ، فعصب بها رأسه ، وجعل يتبختر بين الصفين .

قال ابن إسحاق : لحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، عن رجل من الانصار من بني سلة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين رأى أبا دجانة يتبختر : إنها لمشية يبعثها الله ، إلا في مثل هذا الموطن .

أبو عامر الفاسق : قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن أبا عامر ، عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان ، أحد بني ضبيعة ، وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مبعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، معه خمسون غلاما من الأوس ، وبعض الناس كان يقول : كانوا خمسة عشر رجلا ، وكان يعد قرشا أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلا ؛ فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة ، فنادى : يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر قالوا : فلا أنعم الله بك عينا يافاسق . وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية : الراهب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفاسق — فلما سمع ردهم عليه قال أصاب قومي بعدى شر ، ثم قاتلهم قتالا شديدا ، ثم راضخهم <sup>(١)</sup> بالحجارة .

أبو سفيان وامرأته يحرضان قريشا : قال ابن إسحاق : وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال : يا بني عبد الدار ، إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر ، فأصابنا ما قد رأيتم ، ولما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا ، فلما أن تكفونا لواءنا ، ولما أن تخلوا بيتنا وبينه فنكفيكوه ؛ فهموا به وتواعدوه ، وقالوا : نحن نسلم إليك لواءنا ، ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع ؟ وذلك أراد أبو سفيان .

فلما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها ، وأخذت الدوف يضربن بها خلف الرجال ، ويحرضنهم ، فقالت هند فيما تقول :

---

(١) راضخهم : راماهم .

وبها بنى عبد الدار وبها حماة الأديار  
ضربا بكل بتار

وتقول :

إن متقبلوا نعاقي ونفرش النمارق<sup>(١)</sup>  
أو تدبروا تفارق فراق غير وامق<sup>(٢)</sup>

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : أَمِيت ، أَمِيت ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فاقْتَلَ الناس حتى حميت الحرب ، وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس . قال ابن هشام : حدثني غير واحد ، من أهل العلم ، أن الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فنحنيه وأعطاه أبا دجانة ، وقلت : أنا ابن صفيّة عمته ، ومن قريش ، وقد قتلت إليه فسألته إياه قبله ، فأعطاه إياه وتركني ، والله لا نظرن ما يصنع ؛ فاتبعته ، فأخرج عصاة له حمراء ، فعصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصاة الموت ، وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل  
ألا أقوم للدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول<sup>(٣)</sup>

قال ابن هشام : ويروي في الكيول<sup>(٤)</sup> .

قال ابن إسحاق : لجعل لا يلقى أحداً إلا قتله . وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً

---

(١) النمارق : الوسائد الصغيرة وكل ما يجلس عليه . (٢) الوامق : المحب .

(٣) قال أبو عبيد : الكيول آخر الصفوف ، قال : ولم يسمع إلا في هذا الحديث ، وقال الهروي مثل ما قال أبو عبيد ، وزاد في الشرح ، وقال سمي بكيول الزند ، وهي سواد ودخان يخرج منه آخر ، بعد القدح إذا لم يور ناراً ، وذلك شيء لا غناء فيه ، ويقال منه كال الزند ، بكيول ، فالكيول فيعمل من هذا ، وكذلك كيول الصفوف لا يوقد نار الحرب ، ولا يزيكها ، هذا معنى كلامه لا لفظه . وقال أبو حنيفة الدينوري نحواً من هذا إلا أنه قال : كال الزند يكيل بالياء لا غير عن الروض الأنف .

(٤) الكيول : القيد .

إلا ذئف عليه ، لجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه . فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا ، فاختلعا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة ، فاتقاه بدرقته ، فعضت بسيفه ، وضربه أبودجانة فقتله ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها . قال الزبير فقلت : الله ورسوله أعلم .

قال ابن إسحاق : وقال أبو دجانة سمك بن خرشة : رأيت إنسانا يخمش الناس خمشا شديداً ، فصعدت له ، فلما حملت عليه السيف ولول فإذا امرأة ، فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة .

استشهد حمزة : وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أوطاة بن مريحيل بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان أحد نفر الذين يحملون الاواء ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني ، وكان يكنى بأبي نيار ، فقال له حمزة : هلم إلى يابن مقطعة البظور — وكانت أمه أم أثمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي .

قال ابن هشام : شريق بن الأخنس بن شريق . وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله .

قال وحشى ، غلام جبير بن مطعم : والله إنى لا نظر إلى حمزة يهد<sup>(١)</sup> الناس بسيفه ما يليق<sup>(٢)</sup> به شيئا ، مثل الجبل الأورق<sup>(٣)</sup> إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى ، فقال له حمزة : هلم إلى يابن مقطعة البظور ، فضربه ضربة ، فكأن ما أخطأ رأسه ، وهززت حرقتي حتى إذا رضيت منها دفعتهما عليه ، فوقع في ثلبته<sup>(٤)</sup> حتى خرجت من بين رجليه ، فأقبل نحوى ، فغلب فوقع ، وأمهلت حتى إذا مات جئت فأخذت حرقتي ، ثم تصحيت إلى العسكر ، ولم تكن لي بشيء حاجة غيره .

قال ابن إسحاق : وحديث عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث عن سليمان ابن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت أنا وعبيد الله بن عدى بن الحيار أخو بني نوفل بن عبد مناف ، في زمان معاوية بن أبي سفيان ، فأدربنا مع الناس<sup>(٥)</sup> فلما قفلنا مررنا بجمهص — وكان وحشى ، مولى جبير بن مطعم ، قد سكنها ، وأقام بها — فلما

(١) يهد : يهلك . (٢) ما يليق : ما يليق .

(٣) الأورق : مغبر اللون . (٤) الثبته : ما بين أسفل البطن إلى العانة .

(٥) أدربنا : اجتزنا الدروب .

قدمنا ما ، قال لي عبيد الله بن عدي : هل لك في أن تأتي وحشيا فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله ؟ قال : قلت له : إن شئت . فخرجنا نسأل عنه بمحصر ، فقال لنا رجل ، ونحن نسأل عنه : إنكما ستجدانه بفناء داره ، وهو رجل قد غلبت عليه الخمر ، فإن تجدها صاحبا تجدا رجلا عربيا ، وتجداه عنده بعض ما تريدان ، وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه ، وإن تجدها وبه بعض ما يكون به ، فانسرنا عنه ودعاه ، قال : فخرجنا نمشي حتى جئناه ، فإذا هو بفناء داره على طنفة <sup>(١)</sup> له ، فإذا شيخ كبير مثل البغاث .

قال ابن هشام : البغاث : ضرب من الأبر إلى السواد —

فإذا هو صاح لا بأس به . قال : فلما انتهينا إليه سلمنا عليه ، فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي ، فقال : ابن لودي بن الحيار أنت ؟ قال نعم ؛ قال : أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أرضعتك بذي طوى ، فإني ناولتكها وهي على بعيرها ، فأخذتك بعرضيك <sup>(٢)</sup> فلعلت لي قدماك حين رفعتك إليها ، فوالله ما دو إلا أن وقفت على فرقتهما . قال : جلسنا إليه ، فقلنا له : جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة ، كيف قتله ؟ فقال : أما إنني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتني عن ذلك ، كنت غلاما لجبير بن مطعم ، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر ؛ فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعني فأنت عتيق قال : فخرجت مع الناس ، وكنت رجلا حبشيا أؤذف بالحربة قذف الحبشة ، فلما أخطى بها شيئا ؛ فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره ، حتى رأيته في عرض الناس مثل الجبل الأورق ، يهد الناس بسيفه هدا ، ما يقوم له شيء ، فوالله إنني لآتهبأ له ، أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى ؛ فلما رآه حمزة قال له : هلم إليّ يا بن مقطعة البظور . قال : فضربه ضربة كأن ما أخطأ رأسه . قال : وهزئت حربتي ، حتى إذا رضيت منها ، دفعتها عليه ، فوقعت في ثنته ، حتى خرجت من بين رجله ، وذهب لينوه <sup>(٣)</sup> نحوى ، فغلب ، وتركته وإياها حتى مات ، ثم أتيت فأخذت حربتي ، ثم رجعت إلى العسكر ، ففقدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، وإنما قتلته لأعتق . فلما قدمت مكة أعتقت ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف ، فكنت بها ، فلما خرج وفد الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلوا تعيبت على المذاهب ، فقلت : ألحق بالشام ، أو باليمن ، أو ببعض البلاد ؛ فوالله إنني لفي ذلك من همي إذ قال لي رجل : ويحك إنه والله ما يقتل أحد من الناس دخل في دينه ، وتشهد شهادته .

(١) الطنفة : كل ما يجلس عليه كاللبساط والوسائد والحصير والثوب .

(٢) بعرضيك : بهانتيك .

(٣) ينوء : ينهض متعبا .

فلما قال لي ذلك ، خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلم يرعه إلا لي قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق ؛ فلما رأيته قال : أوحشني ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : أقعد لحدثني كيف قتلت حمزة ، قال : لحدثته كما حدثتك ، فلما فرغت من حديثي قال : ويحك اغيب عني وجهك . فلا أرينك . قال : فكنت أتكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لتلايراني ، حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم .

فلما خرج المسلمون إلى مسيلة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة ؛ فلما التقى الناس رأيت مسيلة الكذاب قائماً في يده السيف ، وما أعرفه ، فتميأت له ، وتميأت له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى ، كلانا يريد ، فهزمت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فيه ، وشد عليه الأنصاري فضربه بالسيف ، فربك أعلم أينما قتله فإن كنت قتلته : فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قتلت شر الناس .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن الفضل ، عن سليمان بن يسار ، عن عبد الله بن عمرو ابن الخطاب ، وكان قد شهد اليمامة ، قال : سمعت يومئذ صارخاً يقول : قتله العبد الأسود . قال ابن هشام : فبلغني أن وحشياً لم يزل يحد في الخبر حتى خلع من الديوان ، فكان عمر بن الخطاب يقول : قد علمت أن الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة .

استشهد مصعب : قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل ، وكان الذي قتله ابن قنعة الليثي ، وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى قريش فقال : قتلت محمداً . فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب ، وقاتل على بن أبي طالب ورجال من المسلمين .

قال ابن هشام : وحدثني مسيلة بن علقمة المازني ، قال : لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار ؛ وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : أن قدم الراية . فتقدم علي ، فقال : أنا أبو القاسم (١) ،

---

(١) أبو القاسم أو أبو القاسم بالقاف ، كما قال ابن هشام ، وهو أصح ، وإنما قال علي - عليه السلام أنا أبو القاسم من يارزني ، فالقاسم : جمع قصعة ، وهي المعضلة المملوكة ، ويجوز أن يكون جمع القصص ، أي الدامية التي تقصم . والدواهي القصم على وزن الكبير ، وهذا المعنى أصح ؛ لأنه لا يعرف قصعة ، ولكنه لما قال أبو سعيد وسياًني حديثه بعد قليل أنا قاسم ، قال علي : أنا أقصم منك ، بل أنا =

ويقال : أبو القصم ، فيما قال ابن هشام — فناداه أبو سعيد بن أبي طلحة ، وهو صاحب لواء المشركين : أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة ؟ قال : نعم . فبرز بين الصفين ، فاختلعا ضربتين فضربه على فصرعه ، ثم انصرف عنه ولم يجز عليه ؛ فقال له أصحابه : أنلا أجهز عليه ؟ فقال : إنه استقبلني بعورته ، فعطفتني عنه الرحم (١) ، وعرفت أن الله عز وجل قد قتله .

ويقال : إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفين ، فنادى : أنا قاصم من يبارز برازا ، فلم يخرج إليه أحد . فقال : يا أصحاب محمد ، زعمتم أن قتلاكم في الجنة ، وأن قتلانا في النار كذبتم واللوات ! لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلى بعضكم ، فخرج إليه على بن أبي طالب ، فاختلعا ضربتين ، فضربه على قتلته .

خبر عاصم بن ثابت : وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجللاس بن طلحة ، كلاهما يشعره سهما (٢) ، فأتى أمه سلافة ، فيضع رأسه في حجرها فتقول : يا بني ، من أصابك ؟ فيقول : سمعت رجلا حين رماني وهو يقول : خذها وأنا ابن أبي الأفلح . فندرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر ، وكان عاصم قد طاهد الله أن لا يمس مشركا أبدا ، ولا يمس مشرك .

وقال عثمان بن أبي طلحة يؤمئذ ، وهو يحمل لواء المشركين :

إن على أهل اللواء حقا أن يخضبوا الصعدة وأتدق (٣)  
فقتله حمزة بن عبد المطلب .

= أبو القصم ، أي أبو العضلات القصم والدواهي العظم ، والقصم كسر بينونة ، والقصم : كسر بغير بينونة ككسر القضيب الرطب ونحوه ، وفي التنزيل : وكم قصصنا من قرية ، وفيه دلا انقسام لها .

(١) وذكر ابن إسحاق أيضا هذا في غير رواية ابن هشام ، وقول على إنه اتقاني بعورته ، فاذا كرني الرحم أو فطقتني عليه الرحم ، وقد فعلها على مرة أخرى يوم صفين ، حمل على بشرين أرطاة فلما رأى أنه مقتول كشف عن عورته ، فانصرف عنه . ويروى أيضا مثل ذلك عن عمرو بن العاص ، مع على - رضي الله عنه - يوم صفين ، وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي ، رواه ابن الكلبي وغيره :

أني كل يوم فارس غير متته وعورته وسط العجاجة بادية  
يكف لها عنه عليّ ستاته ويضحك منه في الخلاء معاوية

(٢) يشعره سهما : أي يصيبه به .  
(٣) الصعدة : القناة .

حنظلة شمر الملائكة : والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان ، فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر رآه شداد بن الأسود ، وهو ابن شعوب ، قد علا بأسفيان . فضر به شداد فقتله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم ، يعنى حنظلة لنفسه الملائكة . فسألوا أهله ما شأنه ؟ فسئلت صاحبه عنه . فقالت خرج وهو جنب سمع الهاتفة .

قال ابن هشام : ويقال : الهاتفة . وجاء في الحديث : « خير الناس رجل بمسك بستان فرسه ، كلما سمع هبة طار إليها » . قال الطارء ساح بن حكيم الطائي ، والطارء رماح : الطويل من الرجال : أنا ابن حمزة المجد من آل مالك إذا جعلت خور الرجال تهيج<sup>(١)</sup> والهيعة : الصبغة التي فيها الفزع .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة .

شمر الأسود وأبو سفيان في قتل حنظلة : قال ابن إسحاق : وقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة :

لاحين صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس  
وقال أبو سفيان بن حرب ، وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ، ومعاونة ابن شعوب إياه على حنظلة :

ولوشئت نجيتي كبيت طمرة <sup>(٢)</sup>	ولم أحمل النماء لابن شعوب <sup>(٣)</sup>
وما زال مهري يزجر الكلب منهم	لأن غدوة حتى دنت لغروب <sup>(٣)</sup>
أقاتلهم وأدعى بالغالب	وأدفعهم عنى بركن صليب
فبكسى ولا ترعى مقالة عاذل	ولا تسأى من عبدة ونجيب
أباك وإخوانا له قد تابخوا	وحق لهم من عبدة بنصيب
وسلى الذي قد كان في النفس أنى	قتلت من النجار كل نجيب

(١) الخور : مفردة أخور : الرجل الضعيف .

(٢) الطمرة : الفرس السريعة الوثب .

(٣) أى لم يبعد عنهم : إلا بمقدار الموضع الذى يزجر إليه الكلب ، والضمير المستتر فى

دنت للشمس .



ومن هائم قرما كريما ومصعبا      وكان لدى الهيجا غير هبوب  
ولو أننى لم أشف نفسي منهم      لكانت شجافى القلب ذات تدوب  
فأبوا وقد أودى الجلابيب منهم      بهم خدب من معطب وكئيب<sup>(١)</sup>  
أصابهم من لم يكر لدماهم      كفاء ولا فى مخطلة بضرب  
حسان والحارث يردان على أبى سفيان : فأجاب حسان بن ثابت ، فيما ذكر ابن هشام فقال :

ذكرت القروم الصيد من آل هائم      ولست لزور قلته بمصيب  
أعجب أن أقصدت حزة منهم      نجيا وقد سميت بنجيب  
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه      وشية والحجاج وابن حبيب  
غداة دعا العاصى عليا فراع      بضربة عضب بله بمخضيب  
قال ابن إسحاق : وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبى سفيان فيما دفع عنه ، فقال :

ولولا دفاعى يابن حرب ومشهدى      لاليت يوم التعف غير مجيب<sup>(٢)</sup>  
ولولا مكرى المهر بالنعف قرقرت      ضباع عليه أوضراء كليب<sup>(٣)</sup>

قال ابن هشام : قوله « عليه أوضراء » عن غير ابن إسحاق :

جزيتهم يوما بيدر كئيله      على سابع ذى ميعة وشيب<sup>(٤)</sup>  
لدى صحن بدر أو أقت نوائحا      عليك ولم تحفل مصاب حبيب  
وإنك لو عاينت ما كان منهم      لأبت بقلب مابقيت نجيب<sup>(٥)</sup>

قال ابن هشام : وإنما أجاب الحارث بن هشام أباسفيان لأنه ظن أنه عرض به فى قوله :

وما زال مهرى مزجر الكلب منهم

لفرار الحارث يوم بدر .

(١) الجلابيب : جمع جلباب ، والجلباب فى الأصل : الإزار الحشن ، وكان المشركون يسمون من أسلم الجلابيب . والحدب : الطعن الناذ .

(٢) التعف . أسفل الجبل .

(٣) قرقرت : أى أسرع لنهشه .

(٤) السابح : القرس السريع . والميعة : الخفة والشيب : أن يرفع القرس يديه جميعا فى الجرى .

(٥) النخب : الجبان .

الزبير يذكر سبب الهزيمة : قال ابن اسحاق . ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده ، لحسوم بالسيوف<sup>(١)</sup> حتى كشفهم عن العسكر ، وكانت الهزيمة لاشك فيها .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، أنه قال : والله لقد رأيته أنظر إلى خدم هذه بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ، مادون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر ، حين كشفنا القوم عنه وغلوا ظهورنا للخيل ، فأتينا من خلفنا ، وصرخ صارخ : ألا إن محمدا قد قتل ؛ فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم .

قال ابن هشام : الصارخ أرب العتبة ، يعني الشيطان .

حسان يذكر شجاعة صواب : قال ابن اسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن اللواء لم يزل صريحا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية ، فرفعته لقريش ، فلاثوا به<sup>(٢)</sup> . وكان اللواء مع صواب ، سلام لبني أبي طلحة ، حبشي وكان آخر من أخذه منهم ، فقاتل به حتى قطعت يده ، ثم برك عليه ، فأخذ اللواء ب صدره وعنته حتى قتل عليه ، وهو يقول : اللهم هل أعزرت — يقول : أعزرت<sup>(٣)</sup> — فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فخرتم باللواء وشر غفر	لواء حين رد إلى صواب
جعاتم فخركم فيه بعبد	والأم من يطا عفر التراب
ظنتم ، والسفيه له ظنون	وما إن ذاك من أمر الصواب
بأن جالادنا يوم التقينا	بكم يبعكم حمر العياب <sup>(٤)</sup>
أقر العين أن عصبت يداها	وما إن تعصبان على خضاب

قال ابن هشام : آخرها بيتا يروى لأبي خراش الهذلي ، وأنشدني له خلف الأحمر :

أقر العين أن عصبت يداها وما إن تعصبان على خضاب

في آيات له ، يعني امرأته ، في غير حديث أحد وتروى الآيات أيضا لمعتل بن خويلد الهذلي .

شعر حسان في شجاعة عمرة الحارثية : قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت في شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء :

(١) حسوم : قتلهم .

(٢) لاثوا به : اجتمعوا عليه . (٣) كان بلسانه لكنه يقاب الدال إلى الزاي .

(٤) العياب : ماتضع فيه الناس حوائجهم .

إذا عضل سبقت إلينا كأنها      رجداية شرك مملات الحواجب (١)  
أقننا لهم طعنا مبرأ منكلا      وحزننا بالضرب من كل جانب  
فلولا لواء الحارثية أصبحوا      يباعون في الأسواق بيع الجلائب (٢)

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في أبيات له .

ما أصاب الرسول يوم أحد : قال ابن إسحاق : وانكشف المسلمون ، فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتحيص ، أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة ، حتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحدث بالحجارة حتى وقع لشقه (٣) ، فأصابت رباعيته وشج في وجهه ، وكلمت شفته ، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص .

قال ابن إسحاق : لحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال :

كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، وشج في وجهه ، فجعل الدم يسيل على وجهه ، وجعل يمسح الدم وهو يقول : كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ، وهو يدعو إلى ربهم ؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك : وليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون

قال ابن هشام : وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري : أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، فكسرت رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته ، وأن ابن قنينة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر (٤) في وجنته ، ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون ، وهم لا يعلمون ؛ فأخذ على بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفع طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ، ومص علك بن سنان ، أبو أبي سعيد الخدري . الدم : من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ازدردده ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار .

قال ابن هشام : وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن ينظر إلى شهيد يمسي على وجه الأرض فلينظر إلا طلحة بن عبيد الله .

(١) عضل : اسم قبيلة . والجداية : الصغير من ولد الظبي . وشرك : موضع .

(٢) الجلائب : ما يجلب إلى الأسواق ليباع فيها . (٣) الشق : الجانب .

(٤) للمغفر : حلق يجعل على الرأس يتقى به ضرب السلاح في الحرب .

وذكر ، يعنى عبد العزيز الدراوردي ، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن عيسى بن طلحة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق : أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسقطت ثنيته ، ثم نزع الأخرى ، فسقطت ثنيته الأخرى ، فكان ساعط. الثنيتين .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص :

إذا الله جازى معشراً بفعالهم	وضرم الرحمن رب المشارق
فأخزاك ربى يا غريب بن مالك	ولفأك قبل الموت إحدى الصواعق
بسطت يميناً - للنبى تمسداً	فأدميت فاه - قطعت بالوارق <sup>(١)</sup>
فهلأ ذكرت الله والمنزل الذى	تصير إليه عند إحدى البواق

قال ابن هشام تركنا منها بيتين أقدع فيهما .

من شجاعة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم : قال ابن إسحاق : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين غشيه القوم : من رجل يشرى لنا نفسه؟ كما حدثني الحصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن محمود بن عمرو ، قال : فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الأنصار - وبعض الناس يقول : إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن - فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجلاً ثم رجلاً ، يقتلون دونه ، حتى كان آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت فئة من المسلمين ، فأجهضهم<sup>(٢)</sup> عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدنوه منى ، فأدنوه منه فوسده قدمه ، فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وقاتلت أم عمارة ، نسيية بنت كعب المازنية يوم أحد .

فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصارى : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول : دخلت على أم عمارة ، فقلت لها : يا خالة ، أخبريني خبرك ، فقالت : خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعنى سقاء فيه ماء ، فأنهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في أصحابه والدولة والريح<sup>(٣)</sup> للمسلمين . فلما انهزم المسلمون ، انحزرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) أجهضهم : أزالوهم .

(١) البوارق : السيوف .

(١) يريد بالريح : إقبال النصر .

فقت أباشر التال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمى عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلى قالت : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قنّة أقاء (١) الله ! لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول : دلوني على محمد ، فلا نجوت إن نجما ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان .

قال ابن إسحاق : وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجاجة بنفسه ، يقع الثبل في ظهره ، وهو منحني عليه ، حتى كثر فيه الثبل . وروى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سعد : فلقد رأيته يناولني الثبل وهو يقول : ارم ، فذاك أبي وأمي ، حتى إنه ليناولني السهم ماله نصل ، فيقول : ارم به .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رمى عن قوسه حتى اندقت سيّتها (٢) ، فاخذها قتادة بن النعمان ، فكانت عنده ، وأصيب يومتد عين قتادة بن النعمان ، حتى وقعت على وجهه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده ، فكانت أحسن عينيه وأحدهما .

قال ابن إسحاق : وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن النجار ، قال : انتهى أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك ، إلى عمر بن الخطاب ، وطلحة بن عبيد الله ، في رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتِل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ؛ وبه سمى أنس بن مالك .

قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، قال : لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة ، فما عرفه إلا أخته ، عرفته ببناته .

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم : أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فمتم (٣) ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضها في رجله فخرج .

(٢) سيّتها : طرفها .

(١) أقاء الله : أذله الله .

(٣) هم : كسرت ثنيته .

قال ابن إسحاق : وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة ، وقول الناس : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما ذكر لي ابن شهاب الزهري - كعب بن مالك ، قال : عرفت عينيه تزهرا<sup>(١)</sup> من تحت المغفر ، فتناديت بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين ، أبشروا ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فأشار إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنصت .

قال ابن إسحاق : فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب ، معه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وطلحة بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، رضوان الله عليهم ، والحارث بن الصمة ، ورهط من المسلمين .

مقتل أبي بن خلف : قال : فلما أstood رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول : أي محمد ، لا نجوت ، إن نجوت ، فقال القوم : يا رسول الله ، أيعطف عليه رجل منا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه ؛ فلما دنا ، تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ؛ يقول بعض القوم ، فيما ذكر لي : فلما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا بها ، تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها — قال ابن هشام : الشعراء : ذباب له لدغ — ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدا منها

قال ابن هشام : تدأدا ، يقول : تقلب عن فرسه لجعل يتدحرج .

قال ابن إسحاق : وكان أبي بن خلف ، كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فيقول : يا محمد إن عندي العوذ ، فرسا أعلفه كل يوم فرقا<sup>(٢)</sup> من ذرة ، أقتلك عليه ؛ فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتلك إن شاء الله . فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير ، فاحتقن الدم ، قال : قتلتني والله محمد ! قالوا له : ذهب والله ذؤادك ! والله إن بك من بأس ؛ قال : لأنه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك ، فوالله لو بصق على لقتاني . فمات عدو الله بسرف<sup>(٣)</sup> وهم قائلون به إلى مكة .

(١) تزهرا : تضيئان .

(٢) الفرق : مكيال يسع اثني عشر رطلا .

(٣) سرف : مكان على ستة أميال من مكة .

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت في ذلك :

لقد ورث الضلالة عن أبيه	أبي يوم بارزه الرسول
أتيت إليه تحمل رم عظم	وتوعده وأنت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم	أمية إذ يغوث : يا عقيل
وتبّ ابنا ربيعة إذ أطاعا	أبا جهل . لأمهما الهبول (١)
وأفكت حارث لما شغلنا	بأسر القوم ، أسرته فليل (٢)

قال ابن هشام : أسرته : قبيلته .

وقال حسان بن ثابت أيضا في ذلك :

ألا من مبلغ عنى أيما	لقد أليت في سحق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد	وتقسم أن قدرت مع الندور
تمتلك الأمانى من بعيد	وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذى حفاظ	كريم البيت ليس بذى لجور (٣)
له فضل على الأحياء طرا	إذا نابت ملسات الأمور

انتهاء الرسول إلى الشعب : نال : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على بن أبي طالب ، حتى ملأ درقته ماء من المهراس (٤) ، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه ، فوجد له ريحا ، فعافه ، فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدم ، وصب على رأسه وهو يقول : اشتد غضب الله على من دى وجه نبيه .

سعد بن أبي وقاص يحرض على قتل عتبة : قال ابن إسحاق : لخدثنى صالح بن كيسان عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول : والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة بن أبي وقاص ، وإن كان ما علت لسيء الخلق مبعضا في قومه ، ولقد كفانى منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتد غضب الله على من دى وجه رسوله .

عمر وعمر إلى قرين الجبل : قال ابن إسحاق : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه ، إذ علت عالية من قرين الجبل .

قال ابن هشام : كان على تلك النخيل خالد بن الوليد .

(١) الهبول : الهلك .

(٢) الفليل : المنزموون .

(٣) الحفاظ : الغضب .

(٤) المهراس : ماء باحد .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا ! فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل .

**معاونة طلحة الرسول :** قال ابن إسحاق : ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها ، وقد كان بدان (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهر بين درعين ، فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع ، فجلس تحته طلحة بن عبيد الله ، فنهض به ، حتى استوى عليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن الزبير ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول : أوجب (٢) طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع .

قال ابن هشام : وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبينة في الشعب .

قال ابن هشام : وذكر عمر مولى غفرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي أصابته ، وصلى المسلمون خلفه قعوداً .

**مقتل اليمان وابن وقش وابن حاطب :** قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنى ، دون الأعوص .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد ، رفع حُصيل بن جابر ، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان ، وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه ، وهما شيخان كبيران : ما أبا لك ، ما تنتظر ؟ فواتته لا بقي لواحد منا من عمره إلا ظم (٣) حمار ، إنما نحن هامة (٤) اليوم أو غداً ، أفلا نأخذ أسيفنا ، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذنا أسيفهما ثم خرجا ، حتى دخلا في الناس ، ولم يعلم بهما ، فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون ، وأما حصيل بن جابر ، فاختلفت عليه

(١) بدن : ضعف . (٢) أوجب : وجبت له الجنة .

(٣) يضرب لقرب الأجل ، فالظم : ما بين الشربتين والحمار لا يبصر على العطش .

(٤) الهامة : كما تزعم العرب . طائر يخرج من رأس القنبل يصبح أسقوني أسقوني لايسكت حتى يؤخذ بناره .



أسياف المسلمين ، فقتلوه ولا يعرفونه ، فقال حذيفة : أبى ، فقالوا : والله إن عرفناه . قال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه ، فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين ؛ فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع ، وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب ، أصابته جراحة يوم أحد ، فأُتي به إلى دار قومه وهو بالموت ، فاجتمع إليه أهل الدار ، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء : أبشر يا بن حاطب بالجنة ، قال : وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهلية ، فنجم يومئذ نفاقه ، فقال : بأى شيء تبشرونه ؟ يحنة من حرمل (١) : غررتم والله هذا الغلام من نفسه .

مقتل قزمان منافقاً : قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : كان فينا رجل أتى (٢) لا يدري من هو ، يقال له : قزمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا ذكر له : إنه ابن أهل النار ، قال : فلما كان يوم أحد قاتل قتلاً شديداً . فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين ، وكان ذا بأس ، فأثبته الجراحة . فاحتمل إلى دار بني ظفر ، قال : لجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان ، فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت . قال : فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته ، فقتل به نفسه .

قتل مخيريق : قال ابن إسحاق : وكان من قتل يوم أحد مخيريق ؛ وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون ، قال : لما كان يوم أحد ، قال : يا معشر يهود ، والله لقد دلتهم أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال : لاسبت لكم . فأخذ سيفه وعدته ، وقال : إن أصبت فإلى محمد يصنع فيه ما شاء ، ثم ذبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاتل معه حتى قتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - مخيريق خير يهود .

الحارث بن عويد : قال ابن إسحاق : وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقاً ، فخرج يوم أحد مع المسلمين ، فلما اتى الناس ، عدا على المجذّر بن زياد البلوى ، وقيس بن زيد ، أحد بني ضبيعة ، فقتلها ، ثم لحق بمكة بقریش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكر -

---

(١) قال السهيلي : من حرمل ، يريد الأرض التي دفن فيها ، وكانت تنبت الحرمل ، أى ليس له جنة إلا ذاك . انظر الروض الآنف بتحقيقنا ج ٣ ص ١٧٧ .  
(٢) أتى : غريب .

قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ، ففاته ، فكان بمكة ، ثم بعث إلى أخيه الجلاس ابن سويد يطلب التوبة ، ليرجع إلى قومه . فأنزل الله تعالى فيه ، فيما بلغني ، عن ابن عباس : « كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم ، وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات ، والله لا يهدي القوم الظالمين ، إلى آخر القصة .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم : أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن زياد ولم يقتل قيس بن زيد ، والدليل على ذلك : أن ابن إسحاق لم يذكره في قتل أحد ، وإنما قتل المجذر ، لأن المجذر بن زياد كان قتل أباه سويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب .

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في نفر من أصحابه ، إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حواطل المدينة ، وعليه ثوبان مضرجان ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان ، فصرب عنقه ، ويقال : بعض الأنصار .

قال ابن إسحاق : قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة ، في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم يبعث .

أمر أصيرم : قال ابن إسحاق : وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان ، مولى ابن أبي أحمد ، عن أبي هريرة قال : كان يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط ، فإذا لم يعرفه الناس سألوه : من هو ؟ فيقول : أصيرم ، بن عبد الأشهل ، عمرو بن ثابت بن وقش . قال الحصين : فقلت لمحمود بن أسد : كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه . فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد بدا له في الإسلام نأسلم ، ثم أخذ سيفه ، فعدا حتى دخل في عرض الناس ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة . وقال : فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ، ما جاء به ؟ لقد تركناه ولأنه لشكر لهذا الحديث ، فسألوه ما جاء به ؟ فقالوا : ما جاء بك يا عمرو ؟ أحذب على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ قال : بل رغبة في الإسلام ، آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ، ثم أخذت سيفي ، فعدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، ثم لم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه لمن أهل الجنة .

عمرو بن الجموح ومقتله : قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلة : أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل

الأسد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشامد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : إن الله عز وجل : قد عذرك ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله إنى لأرجو أن أطأ بعرجى هذه فى الجنة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه : ما عليكم أن لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد (١) .

هند وتمثيلها بحمزة : قال ابن إسحاق : ووقعت هند بنت عتبة ، كما حدثنى صالح بن كيسان ، والندوة اللاتى معها ، يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمدعن (٢) الأذان والآنف ، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم تحداً (٣) وقلائد ، وأعطت خدمها وقلائد ما وقرطها وحشيا ، غلام جبير بن مطعم ، وبقرت عن كبد حمزة ، فلا كنها فلم تستطع أن تسيغها ؛ فللفظتها ، ثم علت على صخرة مشرفة ، فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر      والحرب بعد الحرب ذات سمر  
ما كان عن عتبة لى من صبر      ولا أخى زعمه وبكرى  
شفيت نفسى وقضيت نذرى      شفيت وحنى غليل صدرى  
فشكر وحنى على عمرى      حتى ترم أعظمى فى قبرى

فأجابتها هند بنت أمية بن عباد بن المطلب . فقالت :

خزيت فى بدر وبعد بدر      يا بنت وقاع عظيم الكفر (٤)  
صباحك الله غداة الفجر      ملهاشمين الطوال الزهر (٥)

(١) وزاد غير ابن إسحاق أنه لما خرج قال: اللهم لا تردنى ، فاستشهد فجعله بنوه على بعير ، ليحملوه إلى المدينة ، فاستصعب عليهم البعير ، فكان إذا وجهوه إلى كل جهة سارع إلا جهة المدينة ، فكان يأبى الرجوع إليها ، فلما لم يقدروا عليه ذكروا قوله : اللهم لا تردنى إليها ، فدفنوه فى مصرعه ، انظر الروض ج ٣ ص ١٧٧ .

(٢) يمدعن : يقطعن .

(٣) الخدم : الخلائيل .

(٤) الوقاع : كثير الوقوع فى الدنيا .

(٥) ملهاشمين : أرادت من الهاشميين ،

والزهر : البيض .

بكل قطّاع حسام يفرى حمزة ليث - وعلى صقري  
إذ رام شيب وأبوك غدري تخضّباً منه ضواحي النحر (١)

ونذرك السوء فشر نذر

قال ابن هشام : تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها .

قال ابن إسحاق : وقالت هند بنت عتبة أيضاً :

شفيت من حمزة نفسى بأحد حتى بقرت بطنه عن الكبد  
أذهب عني ذاك ما كنت أجده من لدعة الحزن الشديد المعتمد  
والحرب تعلوكم بشوبوب برد تقدم إقداما عليكم كالأسد (٢)

قال ابن إسحاق : فحدثني صالح بن كيسان أنه يحدث : أن عمر بن الخطاب قال لحسان ابن ثابت : يا بن الفريمة - قال ابن هشام : الفريمة بنت خالد بن خنيس : ابن حارثة بن لوذان ابن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن مساعدة بن كعب بن الخزرج - لو سمعت ما تقول هند ، ورأيت أمها قائمة على صخرة ترتجز بنا ، وتذكر ما صنعت بحمزة ؟ قال له حسان : والله إنى لا أنظر إلى الحرب تهوى وأنا على رأس فارح - يعنى أطمئ - فقلت : والله إن هذه لسلاح ما هى بسلاح العرب ، كأنها إنما تهوى إلى حمزة ولا أدري ، لكن أسمعني بعض قولها أكفكموها ؟ قال : فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت ، فقال حسان بن ثابت :

أشرت لكاع وكان عاذتها أوما إذا أشرت مع الكفر (٣)

قال ابن هشام : وهذا البيت في أبيات له تركناها ، وأبياتا أيضاً له على الدال : وأبياتا أخر على الذال ، لأنه أقذع فيها .

قال ابن إسحاق : وقد كان الحليس بن زبان ، أخو بنو الحارث بن عبد مناة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش ، قد مر بأبي سفيان ، وهو يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب بزعج الرمح ويقول ذق : عقق ؛ فقال الحليس : يا بني كنانة ، هذا سيد قريش يصنع بأبي عمه ماترون لما (٤) ؟ فقال : ويحك ! اكتمها عني ، فإنها كانت زلة .

(١) شيب : أرادت شيبة فرختها بغير نداء وهو قليل لضرورة الشعر . ضواحي النحر :

ما ظهر من أعلى الصدر (٢) الشوبوب : الدنعة الشديدة من المطر .

(٣) لكاع جعله اسماً لها في غير النداء ، وذلك جائز ، وإن كان في النداء أكثر نحو يا غدار

ويا فاساق ، وكذلك لكع ، قد استعمل في غير النداء (٤) أى ميتا لا يستطيع الدفاع عن نفسه .

أبوسفیان يثمت بالمسلمين : ثم إن أبوسفیان بن حرب ، حين أراد الانصراف ، أشرف على الجبل ، ثم صرخ بأعلى صوته فقال أنعمت فقال<sup>(١)</sup> ، وإن الحرب سجال يوم بيوم ، أعل هبل ، أى أظهر دينك : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عمر فأجبه ، فقل الله أعلى وأجل ، لاسواء<sup>(٢)</sup> ، قتلانا في الجنة ، وقتلاكم في النار . فلما أجاب عمر أبوسفیان ، قال له أبوسفیان : هلم إلى يا عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : انته فانظر ماشأته ، فجاء ، فقال له أبوسفیان : أنشدك الله يا عمر ، أقتلنا محمدا ؟ قال عمر : اللهم لا ، ولأنه ليسمع كلامك الآن ، قال : أنت أصدق عندى من ابن قنفة وأبر : لقول ابن قنفة لهم : إني قد قتلت محمدا .

قال ابن هشام : واسم ابن قنفة عبدالله .

قال ابن إسحاق : ثم نادى أبوسفیان : إنه قد كان في قتلاكم مثل : والله مارضيت ، وما سخطت ، وما نيت ، وما أمرت .

ولما انصرف أبوسفیان ومن معه ، نادى : إن موعدكم بدر للعام القابل : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه : قل : نعم ، هو بيننا وبينكم موعد .

عل يخرج في آثار قریش : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب ، فقال : أخرج في آثار القوم ، فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل<sup>(٣)</sup> . وامتطوا الإبل ، فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل ، فإنهم يريدون المدينة ، والذي نفسى بيده ، إن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ، ثم لاناجزنهم . قال على : فخرجت في آثارهم فانظر ماذا يصنعون : فجنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، ووجهوا إلى مكة .

صعد بن الربيع : وفرغ الناس لقتالهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة المازني ، أخو بني النجار : من رجل ينظر لى ما فعل

---

(١) أى بالفناء في نعمانا .

(٢) أى لآنحن سواء ولا يجوز دخول لاعلى اسم مبتدا معرفة إلا مع التكرار نحو لأزيد قائم ، ولا عمر وخاج ، ولكنه - أضاف هذا الموضع ، لأن التصديق فيه إلى نفي الفعل ، أى لا يستوى كما جاز لا نورك ، أى : لا ينبغي لك .

(٣) جنبوا الخيل : قادروها إلى جنبهم ليستعملوها وقت الحاجة .

سعد بن الربيع ؟ في الأحياء هو أم في الأموات ؟ فقال رجل من الأنصار (١) : أنا أنظرك يا رسول الله ما فعل سعد ، فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق . قال : فقلت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر ، أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ قال : أنا في الأموات ، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول لك : جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته ، وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خالص إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف . قال : ثم لم أبرح حتى مات ؛ قال : لجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره .

قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزبيري : أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق ، وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها ، فقال له الرجل : من هذه ؟ قال : هذه بنت رجل خير مني ، سعد بن الربيع ، وكان من النقباء يوم العقبة ، وشهد بدرأ ، واستشهد يوم أحد . الرسول يحزن على حمزة ويتوعد المشركين بالثأل : قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني ، يلتمس حمزة بن عبد المطلب ، فوجده يبطن الوادي قد بقربطته عن كبده ، ومثل به ، فجذع أنفه وأذناه .

حدثني محمد بن جعفر بن الزبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى لولا أن تحزن صفيّة ، ويكون سنة من بعدى لتركته ، حتى يكون في بطون السباع ، وحواصل الطير ، وأئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمات ثلاثين رجلاً منهم . فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغیظه على من فعل بعمه ما فعل ، قالوا : والله لئن أظفرنّا الله بهم يوماً من الدهر لنثأن بهم مثله لم يمثله أحد من العرب .

قال ابن هشام : ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبداً ما وقفت موقفاً قط أغیظ إلى من هذا ثم قال : جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله ، وأسد رسوله .

(١) الرجل : هو محمد بن مسلمة ، ذكره الواقدي ، وذكر أنه نادى في القتلى : يا سعد بن الربيع مرة بعد مرة ، فلم يجبه أحد ، قال يا سعد إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسلني أنظر ما صنعت ، فأجابه حيثئذ بصوت ضعيف ، وذكر الحديث ، وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر في كتاب الصحابة ، فإنه ذكر فيه من طريق ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده أن الرجل الذي اتهم سعداً في القتلى هو : أبي بن كعب .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزة وأبو سلمة بن عبد الأسد ، إخوة من الرضاعة ، أرضعتهُم مولاة لآبي لهب (١) .

قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسدي ، عن محمد بن كعب القرظي ، وحدثني من لا أتهم ، عن ابن عباس : أن الله عز وجل أنزل في ذلك ، من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول أصحابه : « وإن عاقبتهم فماتوا بمنزل ما عوقبتهم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تلك في ضيق مما تمكرون » ، فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصبر ونهى عن المثلة .

قال ابن إسحاق : وحدثني حميد الطويل ، عن الحسن ، عن سمرة بن جندب ، قال : ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه ، حتى يأمرنا بالصدقة ، وينهانا عن المثلة (٢) .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن مقسم ، مولى عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى (٣) بريدة ثم صلى عليه ، فكبر سبع تكبيرات ، ثم أتى بالقتلي فيوضهون إلى حمزة ، فصلى عليهم وعليه معهم ، حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة (٤) .

(١) هي ثوبية .

(٢) والراوى هو حميد بن تيرويه ، ويقال : ابن نيرى يكنى أبا حميدة مولى طلحة الطلحات ، وهو حديث صحيح في النهي عن المثلة . فإن قيل . فقد مثل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالعربيين فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، وتركهم بالحرة .

قلنا : في ذلك جوابان : أحدهما : أنه فعل ذلك قصاصاً لأنهم قطعوا أيدي الرعاة وأرجلهم وسملوا أعينهم ، روى ذلك في حديث أنس ، وقيل : إن ذلك قبل تحريم المثلة . فإن قيل : فقد تركهم يستسقون فلا يسقون ، حتى ماتوا عطشاً ، قلنا عطشهم لأنهم عطشوا أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم : تلك الليلة ، روى في حديث مرفوع أنه عليه السلام لما بقى وأهله تلك الليلة بلا لبن ، قال : اللهم عطش من عطش أهل بيت نبيك . وقع هذا في شرح ابن بطلال ، وقد خرج النسوى .

(٣) سجى : غطى .

(٤) لم يأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي لوجهين : أحدهما ضعف إسناد هذا الحديث ، فإن ابن إسحاق قال : حدثني من لا أتهم ، يعني : الحسن بن عماره — فيما —

قال ابن إسحاق : وقد أقبلت فيما بلغني ، صفية بنت عبد المطلب لتبظر إليه ، وكان أخاها لآبيها وأمنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام : القها فأرجعها ، لا ترى ما بأخيها ، فقال لها : يا أمه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن ترجعي ، قالت : ولم ؟ وقد بلغني أن قد مثل بأخي ، وذلك في الله ، فإرضانا بما كان من ذلك لا أحسن ولا صرن إن شاء الله . فلما جاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، قال : خل سبيلها ، فأنته ، فنظرت إليه ، فصلت عليه ، واسترجعت (١) ، واستغفرت له ، ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن .

وفان الشهداء : قال : نزع لي آل عبيد الله بن جحش — وكان لأميمة بنت عبد المطلب ، حزمة خاله ، وقد كان مثل به كما مثل بحزمة ، إلا أنه لم يقر عن كبده — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حزمة في قبره ، ولم أسمع ذلك إلا عن أهله .

== ذكروا — ولا خلاف في ضعف الحسن بن عمار عند أهل الحديث ، وأكثرهم لا يروونه شيئاً ، وإن كان الذي قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم غير الحسن ، فهو مجبول ، والجهل يوبقه . والوجه الثاني : أنه حديث لم يصحبه العمل ، ولا يروى عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه صلى على شهيد في شيء من مغايزه إلا هذه الرواية في غزوة أحد ، وكذلك في مدة الخلفتين إلا أن يكون الشهيد مرتين من المعركة وأما ترك غسله ، فقد أجمعوا عليه ، وإن اختلفوا في الصلاة إلا رواية شاذة عند بعض التابعين ، والمعنى في ذلك — والله أعلم — تحقيق حياة الشهداء وتصدق قوله سبحانه . « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً » الآية . مع أن في ترك غسله معنى آخر ، وهو أن دمه أثر عبادة ، وهو يحمي يوم القيامة وجرحه يشب دماً وريحه ريح المسك ، فكيف يطهر منه وهو طيب وأثر عبادة ، ومن هذا الأصل انتزع بعض العلماء كراهية تجفيف الوجه من ماء الوضوء ، وهو قول الزهري ، قال الزهري : وبلغني أنه يوزن ، ومن هذا الأصل انتزع كراهية السواك بالعش للصائم لئلا يذهب خلوف فيه ، وهو أثر عبادة : وجاء فيه ما جاء في دم الشهداء أنه أطيب عند الله من ريح المسك ، ويروى أطيب يوم القيامة من ريح المسك . رواه مسلم باللفظين جميعاً ، والمعنى واحد ، وجاءت الكراهية للسواك بالعش للصائم عن علي وأبي هريرة ، ذكر ذلك الدارقطني .

(١) استرجعت : قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فهو فعل منحوت من الجملة ؟ مثل : وقل وبسم الله واستعاذ إلى آخر هذه الأفعال المنحوتة .



قال ابن إسحاق : وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة ، فدفنهم بها ، ثم نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . وقال : أدفنهم حيث صرخوا .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعبير العذري ، حليف بني زهرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على القتل يوم أحد ، قال : أنا شهيد على هؤلاء ، لأنه ما من جريح يجرح في الله ، إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه ، اللون لون دم والريح ريح مسك ، أنظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن ؛ فاجعلوه أمام أصحابه في القبر - وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد .

قال : وحدثني عمي موسى بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال أبو التماسم صلى الله عليه وسلم : ما من جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمى ، اللون لون دم ، والريح ريح مسك .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن أشياخ من بني سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ ، حين أمر بدفن القتلى : انظروا إلى عمرو بن الجرح ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، فإنهما كانا متصافين في الدنيا ، فاجعلوهما في قبر واحد .

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ، فأتته حمته بنت جحش ، كما ذكر لي ، فلما لقيت الناس نسعى إليها أخوها عبد الله بن جحش ، فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ، ثم نعى لها زوجها مصعب ابن عمير ، فصاحت وولولت ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زوج المرأة منها لمكان ! لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها ، وصياحها على زوجها .

قال ابن إسحاق : ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر ، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ، ثم قال : لكن حمزة لا يواكي له ! فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمر نساءهم أن يتحزمن ، ثم يذهبن فيكيكن على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم عن عباد بن حذيف ، عن بعض رجال بني عبد الأشهل ، قال : لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يكيكن عليه ، فقال : أرجعن يرحمكن الله ، فقد آسيتن <sup>(١)</sup> بأنفسكن .

قال ابن هشام : ونهى يومئذ عن التوح .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بكاهن ، قال : رحم الله الأنصار ! فإن المراساة منهم ما عمت لقديمة ، مروهن فليصرفن .

المرأة الدينارية : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الواحد بن أبي عون ، عن إسماعيل بن محمد ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار ، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ، فلما نواها ، قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : كل مصيبة بعدك جلal أريد صغيرة .

قال ابن هشام : الجلال : يكون من القليل ، ومن الكثير ، وهو هاهنا من القليل . قال امرؤ القيس في الجلال القليل :

لقتل بتي أسند ربهم ألا كل شيء سواه جال<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام أي صغير قليل : قال ابن هشام : والجلال أيضاً العظيم : قال الشاعر ، وهو الحارث بن وعلة الجرمي :

ولئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهن عظمي

غسل السيوف : قال ابن إسحاق : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله تناول سيفه ابنته فاطمة ، فقال : اغسلي عن هذا دمه يابنية ، فوالله لقد صدقني اليوم ، وتناولها على بن أبي طالب سيفه ، فقال : وهذا أيضاً ، فاعسلي عنه دمه ، فوالله لقد صدقني اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجاجة .

قال ابن هشام : وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذو الفقار .

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم ، أن ابن أبي نعيم قال : نادى مناد يوم أحد : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا على

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب : لا يصيب المشركون منا مثلاً حتى يفتح الله علينا .

قال ابن إسحاق : وكان يوم أحد يوم السبت للتصيف من شوال .

## غزوة حمراء الأسد

قال : فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال ، أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو ، فأذن مؤذنه أن لا يخرج من معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس . فكلّمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ؛ فقال : يا رسول الله ، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع ، وقال : يا بني ، إنه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ، ولست بالذي أوترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ، فتخلف على أخواتك ؛ فتخافت عليهن . فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه . وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو ، وليياهم أنه خرج في طلبهم ، ليظنوا به قوة ، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن خازجة بن زيد بن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : شهدت أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا وأخ لي ، فرجعنا جريحين ، فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو ، قلت لأخي أو قال لي : أنفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله مالنا من دابة تركها ، وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أيسر جرحا ، فكان إذا غلب حملته عقبة ، ومشى عقبة ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .

قال ابن إسحاق : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام : قال ابن إسحاق : فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة .

قال : وقد مر به كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، معبد بن أبي معبد الخزاعي ، وكانت خزاعة ، مسلمهم ومشرکهم عيبة نصح<sup>(١)</sup> لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بتهامة ، صفقتهم<sup>(٢)</sup> معه ، لا يخفون عنه شيئا كان بها ، ومعبد يومئذ مشرك ، فقال : يا محمد ، أما والله لقد نزع علينا ما أصابك ، ولوددنا أن الله عافاك فيهم ، ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء

(٢) صفقتهم : انتقامهم .

(١) عيبة نصح الرجل : مكن سره .

الأسد ، حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء ، وقد أجروا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وقالوا : أجبنا حد أصحابه وأشرافهم وقادتهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ، لنكرن على بقيتهم ، فلنفرغن منهم . فلما رأى أبو سفيان معبداً ، قال : ما وراءك يا معبد ؟ قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط ، يتحرقون عليكم تحرقاً ، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا ، فيهم من الخنق عليكم شيء . لم أر مثله قط ؛ قال : ويحك ! ما تقول ؟ قال : والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل ؛ قال : فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم ، لنستأصل بقيتهم ، قال فإني أنهارك عن ذلك ؛ قال : والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم آياتنا من شعر ؛ قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كادت تُهدُّ من الأصوات راحلتى	إذا سالت الأرض بالجرى الأبايل (١)
تردى بأسـد كرام لا تنابلة	عند اللقاء ولا ميل معازيل (٢)
فظلت عدواً أظن الأرض مائلة	لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت : ويل ابن حرب من لقائكم	إذا تغططت البطحاء بالجليل (٣)
إني نذير لأهل البسل ضاحية	لكل ذى إربة منهم ومعقول (٤)
من جيش أحمد لا وخش تنابلة	وليس يوصف ما أنذرت بالثقل (٥)

فتنى ذلك أبا سفيان ومن معه .

ومر به ركب من عبد القيس ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة ؟ قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ؛ قال : فهل أنتم مبلغون عنى محمداً رسالة أرسلكم بها إليه ، وأحمل لكم هذه غداً زيبيا بمكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا نعم ؛ قال : فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم ، فوالركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحمراء الأسد ، فأخبروه بالذى قال أبو سفيان ؛ فقال : حسبتنا الله ونعم الوكيل .

- 
- (١) الجرد : العتاق من الخيل . والأبايل : الجماعات .  
 (٢) تردى : تسرع . والتنابلة : القصار . والميل : الذين لارماخ معهم . والمعازيل : العزل من السلاح .  
 (٣) تغططت : اهتزت . والجليل : الصنف من الناس .  
 (٤) أهل البسل : قريش . والضاحية : الظاهرة للشمس . والإربة : العقل .  
 (٥) الوخش : رذلة الناس .

قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد ، أراد الرجوع إلى المدينة ، ليستأصل بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم صفوان ابن أمية بن خلف : لاتفعلوا ، فإن القوم قد حربوا (١) ، وقد خشيتنا أن يكون لهم قتال خير الذي كان ، فارجعوا ، فرجعوا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو بحمراء الأسد ، حين بلغه أنهم هموا بالرجعة : والذي نفسي بيده ، لقد سوّمت (٢) لهم حجارة ، لو صبّحوا بها لكانوا كأمس الزاهب .

قال أبو عبيدة : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهة ذلك ، قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، وهو جد عبد الملك بن مروان ، أبو أمه عائشة بنت معاوية ، وأبا عزة الجهمي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره بيد ، ثم منّ عليه ؛ فقال : يا رسول الله ، أقاني ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت محمداً مرتين ، اضرب عنقه يازبير . فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين . اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت ، فضرب عنقه .

قال ابن هشام : ويقال : إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلوا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد ، كان لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه ، على أنه وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه قتلته .

شأن عبد الله بن أبي بعد غزوة أحد : قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان عبد الله بن أبي بن سلول ، كما حدثني ابن شهاب الزهري ، له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر ، شرفاً له في نفسه وفي قومه ، وكان فيهم شريفاً ، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخاطب الناس ، قام فقال : أيها الناس ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ، أكرمكم الله وأعزكم به ، فانصروه وعزروه ، واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ، ورجع بالناس ، قام يفعل ذلك كما كان يفعله ، فأخذ المسلمون بشيابه من نواحيه ، وقالوا : اجلس ، أي عدو الله ، لست لذلك بأهل ، وقد صنعت ما صنعت ، فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأنا قلت بهراً (٣) أن قت أشد أمره . فلقى رجل من الانصار يباب المسجد ، فقال : مالك ؟ وياك ؟ قال : قت

(١) حربوا : غضبوا . (٢) سوّمت : علّمت . (٣) البجر : الأمر العظيم .

أشدد أمره ، فوثب على رجال من أصحابه يجذبونني ويعتفونني ، لكأنما قلت بجراً أن قت أشدد أمره ؛ قال : ويلك ! ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله ما أبتغي أن يستغفر لي .

تمحيص المؤمنين يوم أحد : قال ابن إسحاق : كان يوم بلاء ومصيبة وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، وحن به المنافقين ، ممن كان يظهر الإيمان بلسانه ، وهو مستخف بالكفر في قلبه ، ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته .

## ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد ابن إسحاق المطالي ، قال : فكان لما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومعاتبه من عاتب منهم ، يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : « ولما غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال ، والله سميع عليم » .

قال ابن هشام : تبوء المؤمنون : اتخذ لهم مقاعد ومنازل . قال الكهيت بن زيد :

ليتني كنت قبله قد تبوأْتُ مضجعا

وهذا البيت في أبيات له .

أى سميع بما تقولون ، عليم بما تخفون .

« إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » : أى تتخاذلا ، والطائفتان : بنو سلة بن جشم بن الخزرج ، وبنو حارثة بن النابت من الأوس ، وهما الجناحان يقول الله تعالى : « والله وليهما » ؛ أى المدافع عنهما ما همتا به من نشلهما ، وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما غير شك في دينهما ، فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعانده ، حتى سلما من وهونهما وضعفهما ، ولحقنا بنبهما صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : حدثني رجل من الأسد من أهل العلم ، قال : قالت الطائفتان . ما نحب أنالمنهم بما هممنا به ، لتولى الله إيانا في ذلك .

قال ابن إسحاق : يقول الله تعالى : « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » : أى من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل على ، وليستعن بى ، أعنه على أمره ، وأدافع عنه ، حتى أبلغ عنه ، وأقويه على نبيه . « ولقد نصركم الله بيدر وأتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون » : أى فاتقوني ، فإنه شكر نعمتى . « ولقد نصركم الله بيدر » وأتم أقل عدداً وأضعف قوة « إذ تقول للمؤمنين ألن يكفئكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين » : أى إن تصبروا لعدوى ، وتطيعوا أمرى ، ويأتوكم من وحيهم هذا ، أمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين .

قال ابن هشام : مسومين : معللين . بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه قال : أعلبوا على أذنان خليلهم ونواصيها بصوف أبيض . فأما ابن إسحاق فقال : كانت سيماهم يوم بيدر عمائم بيضا . وقد ذكرت ذلك فى حديث بيدر . والسيما : العلامة . وفى كتاب الله عز وجل : « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » : أى علامتهم . و « حجارة من سجيل منضود مسومة » يقول : مُعلبة . بلغنا عن الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه قال : عليها علامة ، أنها ليست من حجارة الدنيا ، وأنها من حجارة العذاب . قال رؤبة بن العجاج :

فالآن تبلى بى الجياد السهم ولا تجارينى إذا ما سوّموا (١)

وشخصت أبصارهم وأجذموا (٢)

وهذه الآيات فى أرجوزة له . والمسومة أيضاً : المرعية ، وفى كتاب الله تعالى : « والخليل المسومة » و « شجر فيه تسيمون » . تقول العرب : سوم خليله ولبله ، وأسامها : إذا رعاها . قال الكميت بن زيد :

راعيًا كان مسجحا ففقدنا ه وفقد المسم هلك السوام

قال ابن هشام : مسجحا : سلس السيامة محسن إلى الغنم . وهذا البيت فى قصيدة له . « وما جعله الله إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » : أى ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتى إلا بشرى لكم ، ولتطمئن قلوبكم به ، لما أعرف من ضعفكم ، وما النصر إلا من عندى ، لسلطاني وقدرتى ، وذلك أن العز

(١) الجياد : الخيل العتاق . والسهم : العابسة .

(٢) أجذموا : أسرعوا .

والحكم إلى ، لا إلى أحد من خلقى . ثم قال : « ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين » : أى ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم ، أو يردمهم خائبين : أى ويرجع من بقى منهم فلا خائبين ، لم ينالوا شيئاً مما كانوا يأملون .

قال ابن هشام : يكتبهم : يغمهم أشد الغم ، ويغمهم ما أرادوا . قال ذو الرمة :  
مأنس من شجن لأنس موقفنا      فى حيرة بين مسرور ومكبوت

ويكتبهم أيضاً : يصرحهم لوجوههم .

قال ابن إسحاق : ثم قال لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس لك من الأمر شيء ، أو يتوب عليهم ، أو يعذبهم فإنهم ظالمون » : أى ليس لك من الحكم شيء فى عبادى ، إلا ما أمرتك به فيهم ، أو أتوب عليهم برحمتى ، فإن شئت فعلت ، أو أعذبهم بذنوبهم فبحق « فإنهم ظالمون » . أى قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياى « والله غفور رحيم » : أى يغفر الذنب ويرحم العباد ، على ما فيهم (١) .

ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة » : أى لا تأكلوا فى الإسلام ، إذ هداكم الله به ما كنتم تأكلون إذ كنتم على غيره ، بما لا يحل لكم فى دينكم « واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، أى فأطيعوا الله لعلكم تتجرون بما حذركم الله من عذابه ، وتذكرون ما رغبكم الله فيه من ثوابه ، « واتقوا النار التى أعدت للكافرين » ، أى التى جعلت داراً لمن كفر بى .

---

(١) وفى الترمذى حديث مرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — كان يدعو على أبى سفيان والحارث بن هشام وعمرو بن العاصى ، حتى أنزل الله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء » ، أو يتوب عليهم ، قال : فتأبوا وأسلموا ، وحسن إسلامهم ، وهذا حديث ثابت فى حسن إسلام أبى سفيان خلافاً لمن زعم غير ذلك ، وأما الحارث بن هشام فلا خلاف فى حسن إسلامه وفى موته شهيداً بالشام ، وأما عمرو بن العاصى ، فقد قال فيه النبى عليه السلام : أسلم الناس وآمن عمرو ، وقال فى حديث جرى ، ما كانت هجرى للبال ، وإنما كانت لله ورسوله ، فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — نعماً بالمال الصالح للرجل الصالح ، فسماه : رجلاً صالحاً والحديث الذى جرى : أنه كان قال له إني أريد أن أبغىك وجهاً يسلك الله فيه ، ويغنىك ، وأزعب لك زعبة من المال .



ثم قال : « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » ، معاتباً للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره . ثم قال : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للبتقين » : أى داراً لمن أطاعنى وأطاع رسولى . « الذين يتفقدون فى السراء والضراء ، والكاطمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين » : أى وذلك هو الإحسان ، وأنا أحب من عمل به ، « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم » ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » : أى إن أتوا فاحشة ، أو ظلموا أنفسهم بمعصية ذكروا نبي الله عنها ، وما حرم عليهم ، فاستغفروه لها ، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو . « ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » : أى لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بى فيما غلوا به فى كفرهم ، وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيرى . « أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين » : أى ثواب المطيعين .

ثم استقبل ذكر المصيبة التى نزلت بهم ، والبلاء الذى أصابهم ، والتمحيص لما كان فيهم ، واتخاذهم الشهداء منهم ، فقال : تعزية لهم ، وتعريفاً لهم فيما صنعوا ، وفيما هو صانع بهم : « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » : أى قد مضت منى وقائع تقمة فى أهل التكذيب لرسلى والشرك بى : عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ، فأروا مشكلات قد مضت منى فيهم ، ولن هو على مثل ما هم عليه من ذلك منى ، فأنى أمليت لهم : أى لثلاثين يوماً أن تقمى انقطعت عن عدوكم وعدوى ، للدولة التى أدلتهم بها عليكم ، ليبتليكم بذلك ، ليعلمكم ما عندكم .

ثم قال تعالى : « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للبتقين » : أى هذا تفسير للناس إن قبلوا الهدى « وهدى وموعظة » ، أى نور وأدب « للبتقين » ، أى لمن أطاعنى وعرف أمرى . « ولا تنهوا ولا تحزنوا » : أى لا تضعفوا ولا تبسوا على ما أصابكم ، « وأنتم الأعلون » : أى لكم تكون العاقبة والظهور « إن كنتم مؤمنين » : أى إن كنتم صدقتم نبيى بما جاءكم به عنى . « إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله » : أى جراح مثلاً ، « وتلك الأيام نداولها بين الناس » : أى نصرها بين الناس للبلاء والتمحيص « وليعلم الله الذين آمنوا ، ويتخذ منكم شهداء ، والله لا يحب الظالمين » : أى ليميز بين المؤمنين والمنافقين نبيى وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة ، والله لا يحب الظالمين : أى المنافقين الذين يظهرون الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية « ولیمحص الله الذين آمنوا » : أى يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذى نزل بهم ، وكيف صبرهم ويقينهم « ويمحق الكافرين » : أى يطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، حتى يظهر منهم كفرهم الذى يسترون به .

ثم قال تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » : أى حسبتم أن تدخلوا الجنة ، فتصيبوا من ثوابي الكرامة ، ولم أختبركم بالشدة ، وأبتليكم بالمسكاره ، حتى أعلم صدق ذلك منكم بالإيمان بي ، والصبر على ما أصابكم في ، ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذي أتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم ، يعنى الذين استنصخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خروجه بهم إلى عدوهم ، لما فاتهم من حضور اليوم الذي كان قبله بيذر ، ورغبة في الشهادة التي فاتتهم بها ، فقال : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه ، يقول : « فقد رأيتموه وأنتم تنظرون » أى الموت بالسيوف في أيدي الرجال قد خلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ، ثم صدمهم عنكم ، « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين » : أى لقول الناس : قتل محمد صلى الله عليه وسلم ، وانهمزمهم عند ذلك ، وانصرفهم عن عدوهم « أفإن مات أو قتل » رجعتهم عن دينكم كفارا كما كنتم ، وتركتم جهاد عدوكم ، وكتاب الله . وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم ، وقد بين لكم فيما جاءكم به عنى أنه ميت ومفارقكم ، « ومن ينقلب على عقبيه » : أى يرجع عن دينه « فلن يضر الله شيئا » : أى ليس ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته ، « وسيجزي الله الشاكرين » : أى من أطاعه وعمل بأمره <sup>(١)</sup> .

ثم قال : « وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا » : أى أن لمحمد صلى الله عليه وسلم أجلا هو بالغه ، فإذا أذن الله عز وجل في ذلك كان . « ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ، وسيجزي الشاكرين » : أى من كان منكم يريد الدنيا ، ليست له رغبة في الآخرة ، نؤته منها ما قسم له من رزق ، ولا يعدوه فيها ، وليس له في الآخرة من حظ « ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها » ما وعد به ، مع ما يجزي عليه من رزقه في دنياه وذلك جزاء الشاكرين ، أى المتقين .

(١) ظهر تأويل هذه الآية حين انقلب أهل الردة على أعقابهم ، فلم يضر ذلك دين الله ، ولا أمة نبيه ، وكان أبو بكر يسمى : أمير الشاكرين لذلك ، وفي هذه الآية دليل على صحة خلافته ، لأنه الذي قاتل المنقلبين على أعقابهم حين ردهم إلى الدين الذي خرجوا منه ، وكان في قوله سبحانه : « وسيجزي الله الشاكرين » دليل على أنهم سيففرون بمن ارتدوا ، وتكمل عليهم النعمة ، فيشكرون ، فتحريضة إياهم على الشكر — والشكر لا يكون إلا على نعمة — دليل على أن بلاء الردة لا يطول ، وأن الظفر بهم سريع ، كما كان .

ثم قال : « وكأين من نبي قُتِلَ معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين » : أى وكأين من نبي أصابه القتل ، ومعه ربيون كثير : أى جماعة ، فما وهنوا لفقْد نبيهم ، وما ضعفوا عن عدوهم ، وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم ، وذلك الصبر ، والله يحب الصابرين « وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا في أمرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين » .

قال ابن هشام : واحد الربيين : ربيّ ؛ وقولهم : الرباب ؛ لولد عبد مناة بن أد بن طابخة ابن إلياس ، ولضبة ، لأنهم تجمعوا وتحالفوا ، من هذا ، يريدون الجماعات . وواحدة الرباب : ربة وربابة وهي جماعات قذاح أو عصى ونحوها ، فشبها بها . قال أبو ذؤيب الهذلي :

وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويهدع

وهذا البيت في أبيات له . وقال أمية بن أبي الصلت :

حول شیاطینهم ابایل رہے۔ یوں شدوا سنورا مدمسورا

وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن هشام : والربابة أيضاً : الخرقه التي تلف فيها القداح .

قال ابن هشام : والسنور : الدروع . والدسر ، هى المسامير التى فى الحلق ، يقول الله عز وجل « وحملناه على ذات ألواح ودسر » .

قال الشاعر، وهو أبو الأخضر الجماني، من تميم:

درساً بأطراف القنا المقوم

قال ابن إسحاق : أي فقولوا مثل ما قالوا ، واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم ، واستغفروه كما استغفروه ، وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ، ولا تترددوا على أعقابكم راجعين ، واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم ، واستصبروه على القوم الكافرين ، فكل هذا من قولهم قد كان ؛ وقد قل نبينهم ، فلم يفعلوا كما فعلتم ، فاتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم ، وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها ، والله يحب المحسنين .

« يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعتابكم فتتقلبوا عاثرين » : أى من عدوكم ، فتذهب دنياكم وآخرتكم « بل الله مولاكم وهو خير الناصرين » ، فإن كان ما تقولون بالسنتكم صدقا فى قلوبكم فاعتصموا به ، ولا تستنصروا بغيره ، ولا ترجعوا على أعتابكم مرتدين عن دينه . فسائقى فى قلوب الذين كفروا الرعب » : أى الذى به كنت أنصركم عليهم بما أشركوأ فى ما لم أجعل لهم من حجة ، أى فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمت فى ، واتبعتم أمرى ، للمصيبة التى أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم ، خالفتهم بها أمرى للمصيبة ، وعصيتهم بها التى صلى الله عليه وسلم . « ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه ، حتى إذا فشأتم وتنازعتم فى الأمر ، وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون ، منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة <sup>(١)</sup> » ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضل على المؤمنين ، أى وقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم ، إذ تحسونهم بالسيوف ، أى القتل ، بإذنى وتسليطى أيديكم عليهم ، وكفى أيديهم عنكم .

قال ابن هشام : الحس الاستئصال : يقال : حسست الشيء : أى استأصلته بالسيف وغيره قال جرير :

تحسم السيوف كما تسامى حريق النار فى الأجم الحصيد <sup>(٢)</sup>

وهذا البيت فى قصيدة له . وقال رؤبة بن العجاج :

إذا شكونا سنة حسوسا

تأكل بعد الأخضر اليبسا

وهذان البيتان فى أرجوزة له .

قال ابن إسحاق : « حتى إذا فشأتم » : أى تناذلتهم « وتنازعتم فى الأمر » ، أى اختلفتم فى

---

(١) وقوله « ومنكم من يريد الآخرة » ، قال ابن عباس : هو عبد الله بن جبير الذى كان أميرا على الرماة ، وكان أمرهم أن يلزموا مكانهم ، وألا يتحالفوا أمر بينهم ، فثبت معه طائفة ، فاستشهد ، واستشهدوا ، وهم الذين أرادوا الآخرة ، وأقبلت طائفة على المغنم ، وأخذ السلب ، ففكر عليهم العدو ، وكانت المصيبة ، انظر الروض الأثف بتحقيقنا ج ٣ ص ١٩٤

(٢) تسامى : ارتفع . والأجم : جمع أجمة . الشجر الكثير الملتف .

أمرى ، أى تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم ، يعنى الرماة « وعميتم من بعد ما أراكم ماتحبون » :  
أى الفتح ، لاشك فيه ، وهزيمة القوم عن نسايتهم وأموالهم ، « منكم من يريد الدنيا » : أى  
الذين أرادوا النهب فى الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التى عليها ثواب الآخرة « ومنكم  
يرى الآخرة » : أى الذين جاهدوا فى الله ، ولم يخالفوا إلى ما نهوا عنه ، لعرض من الدنيا ،  
رغبة فيها ، رجاء ما عند الله من حسن ثوابه فى الآخرة : أى الذين جاهدوا فى الدين ولم يخالفوا  
إلى ما نهوا عنه ، لعرض من الدنيا ، ليختبركم ، وذلك ببعض ذنوبكم ، ولقد عفا الله عن عظيم  
ذلك ، أن لا يهلككم بما أتيتهم من معصية نبيكم ، ولكى عدت بفضل علىكم ، وكذلك « من  
الله على المؤمنين ، أن عاقب ببعض الذنوب فى عاجل الدنيا أدبا وموعظة ، فإنه غير مستأصل  
شكل ما فيهم من الحق له عليهم ، بما أصابوا من معصيته ، رحمة لهم ، وعائدة عليهم ، لما  
فيهم من الإيمان .

ثم أنهم بالفزار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وهم يدعون لايعطفون عليه لدعائه إياهم ،  
فقال : « إذ تصعدون ولا تلون على أحد » والرسول يدعركم فى أخراكم ، فأنا بكم غما بغم ،  
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم : أى كريبا بعد كرب ، بقتل من قتل من إخوانكم ،  
وعلو عدوكم عليكم ، وبما وقع فى أنفسكم من قول من قال : قتل نبيكم ، فكان ذلك مما تتابع  
عليكم غما بغم : لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ، من ظهوركم على عدوكم ، بعد أن رأيتموه بأعينكم  
ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم ، حتى فرجت ذلك الكرب عنكم « والله خير بما تعملون » .  
وكان الذى فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذى أصابهم ، أن الله عز وجل  
رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حيّاً بين أظهرهم ، هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم ، والمصيبة التى أصابهم فى  
إخوانهم ، حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم . « ثم أنزل عليكم من بعد الغم  
أمنة ناعسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ،  
يقولون هل لنا من الأمر من شيء ، قل إن الأمر كله لله ، يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك ،  
يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا هاهنا ، قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم  
القتل إلى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم ، وليحص ما فى قلوبكم ، والله عليم بذات  
الصدور » ، فأنزل الله النعاس أمنة منه على أهل اليقين به ، فهم نيام لا يخافون ، وأهل النفاق  
قد أهمتهم أنفسهم ، يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، تخوف القتل ، وذلك أنهم لا يرجون  
عاقبة ، فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم . ثم قال الله سبحانه لنبيه صلى

الله عليه وسلم : « قل لو كنتم في بيوتكم ، لم تحضروا هذا الوطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم » لبرز » لاخرج » الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، إلى موطن غيره يصرعون فيه ، حتى يبطل به مافي صدورهم ، وليمحص مافي قلوبكم ، والله عالم بذات الصدور : أى لا يخفى عليه مافي صدورهم مما استخفوا به منكم .

ثم قال : « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزوي ، لو كانوا عندنا ما ماتوا وماقتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير » : أى لا تكونوا كالمنافقين الذين يؤنبون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله ، والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل ، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا : لو أطاعونا ما ماتوا وماقتلوا ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ، لقللة اليقين بربهم ، والله يحيي ويميت : أى يجعل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من أجلهم بقدرته ، قال تعالى : « ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون » : أى إن الموت لسكائن لا بد منه ، فموت في سبيل الله ، أو قتل ، خير لو علموا وأيقنوا بما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد ، تخوف الموت والقتل لما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة في الآخرة ، ولئن متم أو قتلتم ، أى ذلك كان ولإلى الله تحشرون : أى أن إلى الله المرجع ، فلا تفرسكم الدنيا ، ولا تفتروا بها ، وليكن الجهاد ومارضكم الله فيه من ثوابه أثر عندكم منها .

ثم قال تبارك وتعالى : « فبإرحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » : أى لتركوك « فاعف عنهم » : أى فتجاوز عنهم « واستغفر لهم ، وشاروهم في الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين » ، فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم لينه لهم ، وصبره عليهم ، لضعفهم ، وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه عليهم في كل ما عالجوا عنه بما افترض عليهم من طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال تبارك وتعالى : « فاعف عنهم » : أى تجاوز عنهم ، « واستغفر لهم » ، ذنوبهم ، من قارف<sup>(١)</sup> من أهل الإيمان منهم ، وشاروهم في الأمر : أى لترهم أنك تسمع منهم ، وتستعين بهم ، وإن كنت غنيا عنهم ، تألفا لهم بذلك على دينهم ، فإذا عزمت : أى على أمر جاءك مني وأمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك ، فامض على ما أمرت به ، على خلاف من عالفك ، وموافقة من وافقك ،

(١) قارف الذنب : دخل فيه .

« وتوكل على الله » ، أى ارض به من العباد ، « لأن الله يحب المتوكلين . إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده » : أى لئلا تترك أمرى للناس ، وارفض أمر الناس إلى أمرى . وعلى الله لعل الناس ، ليعتوكل المؤمنون .

ثم قال : « وما كان لنبى أن يغفل ، ومن يغفل يأت بما ذل يوم القيامة » ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون » : أى ما كان لنبى أن يكتف بالناس ما بعثه الله به إليهم ، عن رهبة من الناس ولا رغبة ، ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة ، ثم يحجز بكسبه : غير مظلوم ولا معتدى عليه « أفن اتبع رضوان الله » على ما أحب الناس أو سخطوا « كن به بسخط من الله » رضا الناس أو لسخطهم . يقول : أفن كان على طاعتي فتوابع الجنة ورضوان من الله كن به بسخط من الله راستوجب سخطه ، فكان « مأواه جهنم وبئس المصير » أسوأ المثلان ! فاعرفوا . « هم درجات عند الله » ، والله بصير بما يعملون ، لكل درجات مما عملوا فى الجنة والنار : أى إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته .

ثم قال : « لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » ، وإن كانوا من قبل لنبى ضلال مبين » : أى لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان ، إذ بعث فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته فيما أحدثتم ، وفيما عملتم فيعلمكم الخير والشر ، لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ، ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتم . فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ، ولتخلصوا بذلك من نقمته ، وتتركوا بذلك ثوابه من جنته « وإن كنتم من قبل لنبى ضلال مبين » : أى لنبى عمياء من الجاهلية ، أى لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة صم عن الخير ، بكم عن الحق ، عمى عن الهدى .

ثم ذكر المصيبة التى أصابهم ، فقال : « أولمّا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم : أنسى هذا ؟ قل هو من عند أنفسكم » ، إن الله على كل شىء قدير » : أى إن تلك أصابكم مصيبة فى إخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها قبل من عدوكم ، فى اليوم الذى كان قبله بيدر ، قتلا وأسرا ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم ، أنتم أحللتهم ذلك بأنفسكم « إن الله على كل شىء قدير » : أى إن الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير « وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله ، وليعلم المؤمنين » : أى ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فيأذن الله ، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصرى ، وصدقتم وعدى ، ليميز بين المؤمنين والمنافقين « وليعلم الذين نافقوا » : أى ليظهر ما فيهم . « وقيل لهم تعالوا فآلوا فى سبيل الله أو أدفعوا »

يعني عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد، وقولهم : لو تعلم أنكم تقتلون لسرنا معكم ، ولدفعنا عنكم ، ولكننا لانظن أنه يكون قتال . فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم . يقول الله عز وجل : « هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان ، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، أي يظهرن لك الإيمان وليس في قلوبهم » والله أعلم بما يكتمون : أي ما يخفون الذين قالوا لإخوانهم ، الذين أصيبوا معكم من عشائركم وقومهم : « لو أطاعونا ما قتلوا ، قل فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين » : أي أنه لا بد من الموت ، فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله ، حرصا على البقاء في الدنيا . وفراراً من الموت .

ثم قال لنبه صلى الله عليه وسلم ، يرغب المؤمنين في الجهاد ، ويهون عليهم القتل : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » أي لانظن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً : أي قد أحييتهم ، فهم عندى يرزقون في روح الجنة وفضلها ، مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم : أي ويسرون بلحق من لحقهم من إخوانهم على ماضوا عليه من جهادهم ، ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذى أعطاهم ، قد أذهب الله عنهم الحوف والحزن . يقول الله تعالى : « يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ، لما عاينوا من وفاء الموعود ، وعظيم الثواب .

**مسير قتلى أحد :** قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أمية ، عن أبي الزبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما أصيب لإخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب ، في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم ، وحسن مقيلهم ، قالوا : يا ليت لإخواننا يعلون ما صنع الله بنا ، لتلا يزهدوا في الجهاد ، ولا ينسكوا عن الحرب ، فقال الله تعالى : فأنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات : ولا تحسبن ... »

قال ابن إسحاق : وحدثني الحارث بن الفضيل ، عن محمود بن لبيد الانصارى عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء على بارق نهر يباب الجنة ، في قبة خضراء ، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مسعود أنه سئل عن هؤلاء الآيات :



« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون، فقال : أما لانا قد سألنا عنها فقيل لنا إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ، ترد في أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلالة فيقول : يا عبادي ، ماتشتبون فأزيدكم ؟ قال : فيقولون ربنا لافوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ! قال : ثم يطلع الله عليهم اطلاعة ، فيقول : يا عبادي ، ماتشتبون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لافوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ! قال : ثم يطلع الله عليهم اطلاعة ، فيقول : يا عبادي ، ماتشتبون فأزيدكم ؟ فيقولون : ربنا لافوق ما أعطيتنا ، الجنة نأكل منها حيث شئنا ! إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ، ثم ترد إلى الدنيا ، فنقاتل فيك ، حتى نقتل مرة أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أبشرك يا جابر ؟ قال قلت : بلى يا نبي الله ، قال : إن أباك حيث أصيب بأحد أحياء الله عز وجل ، ثم قال له : ماتحبباً عبد الله بن عمر وأن أفعل بك ؟ قال : أي رب ، أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك ، فأقتل مرة أخرى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من نهار ، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ، فإنه يحب أن يرد إلى الدنيا ، فيقاتل في سبيل الله ، فيقتل مرة أخرى .

من خرجوا مع الرسول إلى حمراء الأسد : قال ابن إسحاق : ثم قال تعالى : الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ، أي الجراح ، وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح : « للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، ، والناس الذين قالوا لهم ما قالوا ، النفر من عبد القيس ، الذين قال لهم أبو سفيان ما قال ؟ قالوا إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم . يقول الله عز وجل : « فاقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ، لا صرف الله عنهم من لقاء عدوهم ، إنما ذلكم الشيطان ، أي لأولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفواههم « يخوف أوليائه ، : أي يرهبك بأوليائه ، « فلا تخافوهم وعافون إن كنتم مؤمنين . ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ، : أي المنافقون « لأنهم لن يضروا الله شيئاً ، يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ، ولهم عذاب عظيم . إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضرروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً

لأنفسهم ، إنما نملئ لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين . ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ، : أى المنافقين « وما كان الله ليطالعكم على الغيب » : أى فيما يريد أن يبتليكم به ، لتحذروا ما يدخل عليكم فيه « ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء » ، أى يعله ذلك « فآمنوا بالله ورسله ، وإن تؤمنوا وتتقوا » : أى ترجعوا وتوبوا ، فلكنم أجر عظيم ،

## ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين

قال ابن إسحاق : واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قریش ، ثم من بنى هاشم بن عبد مناف : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، رضى الله عنه ، قتله وحشى ، غلام جبير بن مطعم .

ومن بنى أمية بن عبد شمس : عبد الله بن جحش ، حليف لهم من بنى أسد بن خزيمه .  
ومن بنى عبد الدار بن قصي : مصعب بن عمير ، قتله ابن قتيبة الليثي .  
ومن بنى عزم بن يقظة : شماس بن عثمان . أربعة نفر :

ذكر من استشهد بأحده من الأنصار : ومن الأنصار ، ثم من بنى عبد الأشهل : عمرو بن معاذ بن النعمان ، والحارث بن أنس ابن رافع ، وعمار بن زياد بن السكن .

قال ابن هشام : السكن : ابن رافع بن امرئ القيس ، ويقال : السكن .

قال ابن إسحاق : وسلة بن ثابت بن وقش ، وعمرو بن ثابت بن وقش ، رجلان .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة : أن أباهما ثابتاً قتل يومئذ . ورفاعة ابن وقش . وحسيل بن جابر ، أبو حذيفة وهو اليان ، أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون ، تصدق حذيفة بديته على من أصابه ، وصيفي بن قيطي . وحباب بن قيطي . وعباد بن سهل ، والحارث بن أوس بن معاذ . اثنا عشر رجلاً

ومن أهل راتج : إلياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن حوراء بن جشم ابن عبد الأشهل ، وعبيد بن التيهان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان .

وحبيب بن يزيد بن تميم . ثلاثة نفر .

ومن بنى ظفر : يزيد بن غاطب بن أمية بن رافع . رجل .

ومن بنى عمرو بن عوف ، ثم من بنى ضبيعة بن زيد : أبو سفيان بن الحارث بن قيس

ابن زيد ، وحظلة بن أبي عامر بن صبيح بن نعمان بن مالك بن أمة ، وهو غسيل الملائكة ، قتله شداد بن الأسود بن شعوب اللثي . رجلان .

قال ابن هشام : قيس : ابن زيد بن ضبيعة ، ومالك : ابن أمة بن ضبيعة .

قال ابن إسحاق : ومن بني عبيد بن زيد : أنيس بن قتادة . رجل .

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف : أبو حبة ، وهو أخو سعد بن خيشمة لأمه .

قال ابن هشام : أبو حبة : ابن عمرو بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن جبير بن النعمان ، وهو أمير الرماة . رجلان .

ومن بني السلم بن امرئ النيس بن مالك بن الأوس : خيشمة أبو سعد بن خيشمة . رجل .

ومن حلفائهم من بني العجلان : عبد الله بن سلة . رجل .

ومن بني معاوية بن مالك : مُصَيِّع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة . رجل .

قال ابن هشام : ويقال : سويق بن الحارث بن حاطب بن هيشة .

قال ابن إسحاق : ومن بني النجار : ثم من بني سواد بن مالك بن غنى : عمرو بن قيس ، وابنه قيس بن عمرو .

قال ابن إسحاق : وثابت بن عمرو بن زيد ، وعامر بن مخلد . أربعة نفر .

ومن بني مبدول : أبو هيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول ، وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو . رجلان .

ومن بني عمرو بن مالك : أوس بن ثابت بن المنذر . رجل .

قال ابن هشام : أوس بن ثابت ، أخو حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : ومن بني عدى بن النجار . أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار . رجل .

قال ابن هشام : أنس بن النضر ، عم أنس بن مالك : خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بني مازن بن النجار : قيس بن مخلد ، وكيسان ، عبد لهم . رجلان .

ومن بني دينار بن النجار : سليم بن الحارث ، ونعمان بن عبد عمرو . رجلان .

ومن بني الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبي زهير ، وسعد بن الربيع بن عمرو

ابن أبي زهير ، دفنا في قبر واحد ، وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك ابن ثعلبة بن كعب . ثلاثة نفر .

ومن بني الأبحر ، وهم بنو خدرة : مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر .  
وهو أبو أبي سعيد الحدرى .

قال ابن هشام : اسم أبي سعيد الحدرى : سنان ؛ ويقال سعد .

قال ابن إسحاق : وسعيد بن مسويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأبحر ؛ وعتبة ، بن ربيع ،  
ابن رافع ؛ بن معاوية ، بن عبيد ، بن ثعلبة ، بن عبيد ، بن الأبحر ثلاثة نفر .

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج : ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة  
ابن عمرو بن الخزرج بن ساعدة ؛ وثقف بن فروة بن البدي . رجلان .

ومن بني طريف ، رهط سعد بن عبادة : عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش  
ابن ثعلبة بن طريف ؛ وضمرة ، حليف لهم من بني جهينة . رجلان .

ومن بني عوف بن الخزرج ، ثم من بني سالم ، ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن  
غنم بن سالم : نوفل بن عبد الله ؛ وعباس بن عبادة بن فضلة بن مالك بن العجلان ؛ ونعمان بن  
مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم ؛ والمجدر بن زياد ، حليف لهم من بني ؛ وعبادة بن الحساس .  
دفن النعمان بن مالك ، والمجدر ، وعبادة في قبر واحد . خمسة نفر .

ومن بني الحبل : رفاعه بن عمرو . رجل .

ومن بني سلمة ، ثم من بني حرام : عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ؛ وعمرو  
ابن الجوح بن زيد بن حرام ، دفنا في قبر واحد ؛ وخلاد بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام ،  
وأبو أيمن ، مولى عمرو بن الجوح . أربعة نفر .

ومن بني سواد بن غنم : سليم بن عمرو بن حديدة ، ومولاه عنترة ، وسهل بن قيس بن  
أبي كعب بن القين . ثلاثة نفر .

ومن بني زريق بن عامر : ذكوان بن عبد قيس ، وعبيد بن المعلى بن لوذان . رجلان .

قال ابن هشام : عبيد بن المعلى ، من بني حبيب .

قال ابن إسحاق : لجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
المهاجرين والأنصار . خمسة وستون رجلا .

قال ابن هشام : ومن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا ، من الأوس ،  
ثم من بني معاوية بن مالك : مالك بن نميلة ، حليف لهم من مزينة .

ومن بنى خطمة — واسم خطمة : عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس — الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة .

ومن الخزرج ، ثم من بنى سواد بن مالك بن مالك : إياس .

ومن بنى عمرو بن مالك بن التجار : أياس بن عدى .

ومن بنى سالم بن عوف : عمرو بن إياس .

### ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

قال ابن إسحاق : وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ، ثم من بنى عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء : طلحة بن أبي طلحة ، واسم أبي طلحة : عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، قتله على بن أبي طالب ، وأبو سعيد بن أبي طلحة ، قتله سعد بن أبي وقاص .

قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وعثمان بن أبي طلحة ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، ومسافع بن طلحة ، والجلال بن طلحة ، قتلها عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . وكلاب بن طلحة . والحارث بن طلحة ، قتلها قزمان ، حليف لبني ظفر .

قال ابن هشام : ويقال : قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف .

قال ابن إسحاق : وأرطاة بن عبد شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة ابن عبد المطلب ، وأبو زيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان : وصواب غلام له حبشي قتله قزمان .

قال ابن هشام : ويقال : قتله على بن أبي طالب ، ويقال : سعد بن أبي وقاص ويقال أبو دجاجة .

قال ابن إسحاق : والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، قتله قزمان . أحد عشر رجلا .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد . قتله على بن أبي طالب . رجل .

ومن بنى زهرة بن كلاب : أبو الحكم بن الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ،  
خليف لهم ، قتله على بن أبي طالب ، وسباع بن عبد العزى - واسم عبد العزى : عمرو بن  
فضلة بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أنصى - حليف لهم من خزاعة ، قتله حمزة بن  
عبد المطلب . رجلا .

ومن بنى مخزوم بن يقظة ، هشام بن أبي أمية بن المغيرة ، قتله قزمان : والوليد بن العاص .  
ابن هشام بن المغيرة ، قتله قزمان : وأبو أمية بن أبي جذيفة بن المغيرة ، قتله على بن أبي طالب ،  
وخالد بن الأعلم ، حليف لهم ، قتله قزمان . أربعة نفر .

ومن بنى جمح بن عمرو : عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهو  
أبو عزة ، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً ، وأبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ،  
قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده . رجلا .

ومن بنى عامر بن لؤى : عبيدة بن جابر ؛ وشيبة بن مالك بن المضرّب ، قتلها  
قزمان . رجلا .

قال ابن هشام : ويقال : قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود .

قال ابن إسحاق : لجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين ، اثنان  
وعشرون رجلاً .

### ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

قال ابن إسحاق : وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد ، قول هيرة بن أبي وهب بن  
عمرو بن عائذ بن عبد عمران بن مخزوم - قال ابن هشام : عائذ : ابن عمران بن مخزوم .

ما بال همّ عميد بات يطرقى	بالوّد من هند إذ تعدو عواديها <sup>(١)</sup>
بات تماثني هند وتعدّلى	والحرب قد شغلت عنى موالها
مهلا فلا تمذلّنى إن من خلقى	ما قد علمت وما إن لست أخفيها
مساعف لبني كعب بما كلفوا	حال عيب وأتقال أعانيها
وقد حملت سلاحى فوق مشرف	ساط سبوح إذا تجرى ياربها <sup>(٢)</sup>

(١) العميد : شديد الحزن . والعواذى : الشواغل .

(٢) مشرف : بفتح الراء اسم مفعول . أى فرس تنظر الناس إليه لحسنه .

- كأنه إذ جرى عَبر بقدفة  
من آل أعوج برتاح الندى له  
أعدته ورقاق الحد متحلا  
هذا وبيضاء مثل التهيى عكمة  
سقنا كثانة من أطراف ذى يمن  
قالت كثانة : أنبى تذهبون بنا ؟  
نحن الفوارس يوم الجر من أمحد  
هابوا ضرابا ووطنا صادقا خدما  
نمت رحنا كأننا عارض برد  
كان هامهم عند الوجى فاق  
أو حظل دَعْدَعته الريح فى غصن  
قد نبذل المال سحا لاحساب له
- مكدّم لاحق بالعون يحميا (١)  
كجذع شعراء مستعل مراقبا (٢)  
ومارنا لخطوب قد ألقيا (٣)  
نيطت على فها تبدو مساويا (٤)  
عرض البلاد على ما كان يزجيا (٥)  
قلنا : النخيل ، فأموها ومن فيها (٦)  
هابت معد فقلنا نحن نأثيا (٧)  
بمايرون وقد ضُمت قواصيا (٨)  
وقام هام بنى التجار ييكيا (٩)  
من قيض رُبد نفته عن أداحيها (١٠)  
بال تعاورة منها سوافيا (١١)  
ونطن الخيل شزراً فى مآقيا (١٢)

- (١) يشبه حصانه بحمار وحشى وهو العير . والقدفة : الصحراء والمكدّم : المعنوض  
والعون : القطيع من حمر الوحش .
- (٢) الأعوج اسم فرس مشهور فى العرب ومنه الأعوجيات أى الخيل الجيدة . والندى  
المجلس من القوم والشعراء : نخلة كثيرة الأغصان .
- (٣) رفاق الحد : السيوف والمتحل : المتخير : والمارن هنا : الريح اللين .
- (٤) البيضاء : الدرع ، والنهى : التقدير . ونيطت عقلت .
- (٥) عرض البلاد : سعتها . وزجيا : يسوقها .
- (٦) يريد بالنخيل : المدينة المنورة . (٧) الجر : أصل الجبل .
- (٨) الخدم : المذل .
- (٩) العارض : السحاب والهام جمع هامة وهى ما تزعم العرب أنها طائر يخرج من رأس  
القتيل يصيح استقونى حتى يؤخذ بأر القتل .
- (١٠) الفلق : القطيع . والقيض : قشر البيض والربض : النعام . والأداحى : أماكن  
تبيض فيها النعام .
- (١١) تعاورة : تداوله . السوافى الرياح التى تحمل التراب والرمل .
- (١٢) نبذل المال سحا : نجود كثيرا . والشزر : الطعن عن يمن وشمال .

وليلة يصطلي بالفرث جازرها      يختص بالقرى المثرين داعيها (١)  
وليلة من جمادى ذات أندية      سحريا جمادية قد بت أسريها (٢)  
لا ينجح الكلب فيها غير واحدة      من القريس ولا تسرى أفاعيها (٣)  
أوقدت فيها لذي الضراء جاحه      كالبرق ذاكية الأركان أحميها (٤)  
أورثنى ذاكم عمرو ووالده      من قبله كان بالمتسمى يغالها (٥)  
كانوا يبارون أنواء النجوم فما      دنت عن السورة العليا مساعيها (٦)

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت ، فقال :

سقتهم كنانة جهلاً من سفاهتكم      إلى الرسول لجند الله مخزبها  
أوردتموها حياض الموت ضاحية      فالتار موعدها ، والقتل لافها  
جمعتموها أحابشاً بلا حسب      أئمة الكفر غرتكم طواغيها  
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت      أهل القلب ومن ألقينه فيها  
كم من أسير فككناه بلا ثمن      وجز ناصية — كنا مواليها

قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

قال ابن هشام : وبنت هيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه :

وليلة يصطلي بالفرث جازرها      يختص بالقرى المثرين داعيها  
يروى لجنوب ، أخت عمرو ذى الكلب الهذلي ، في أبيات لها في غير يوم أحد .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يجيب هيرة بن أبي وهب أيضاً :

الأهل أتى غسان عنا ودونهم      من الأرض خرق سيره متنع (٧)  
صحاري وأعلام كأن قنماها      من البعد تقع هامد متقطع (٨)

(١) النقرى : دعوة قوم دون قوم وضدها الجفلى قال الشاعر :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى      لانرى الأدب فينا ينقر

(٢) أندية : جمع ندى وهو المجلس . وجربا : شديدة البرودة وجمادية نسبة إلى جماد وقد

سمى بهذا الاسم إذ صادف مجيئه وقت تجمد المياه .

(٣) القريس : البرد مع العميق . (٤) الجاحه : الملتبة .

(٥) المثنى : المرة بعد الأخرى . (٦) دنت : قصرت . السورة : المنزل .

(٧) الخرق : القلاة . والمتنع : المضطرب .

(٨) الأعلام : الجبال . والقنم : ما اسود من الأشياء . والنقع : الفبار .

(٩) — السمة النبوية ، ج ٣ )



تظل به البزل العراميس رزحا  
به جيف الحسرى يلوخ صليها  
به العين والآرام يمشين خلفه  
بجالدنا عن ديننا كل غمة  
وكل صموت في الصوان كأنها  
وايكن بيدر سائلوا من لقيتم  
ولما بأرض الخوف لو كان أهلها  
إذا جاء منا راكب كان قوله  
فهما يهم الناس بما يكيدنا  
فلو غيرنا كانت جميعا تكيدها  
نجمالد لا تبقي علينا قبيلة  
ولما ابتونا بالعرض قال سرائنا  
وفينا رسول الله تتبع أمره  
تدلى عليه الروح من عند ربه  
نشاوره فيما يزيد وقصرنا  
وقال رسول الله لما بدرو لنا  
وكونوا كمن يشرى الحياة تقريا  
ولكن خذوا أسيا فكم وتوكوا

ويخلو به غيث الستين فيمزع<sup>(١)</sup>  
كما لاح كان التجار الموضع<sup>(٢)</sup>  
ويبيض نعام قيضه يتقلع<sup>(٣)</sup>  
مدربة فيها القوانس تلمع<sup>(٤)</sup>  
إذا لمبت تهي من الماء مترع<sup>(٥)</sup>  
من الناس والآباء بالغيب تنفع  
سوانا لقد أجلوا بلبل فأقشعوا<sup>(٦)</sup>  
أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع<sup>(٧)</sup>  
فتحن له من سائر الناس أوسع  
برية قد أعطوا يدا وتوزعوا<sup>(٨)</sup>  
من الناس إلا أن يهابوا ويفظعوا  
علام إذا لم تمنع العرض نزع<sup>(٩)</sup>  
إذا قال فينا القول لا تنظلع<sup>(١٠)</sup>  
ينزل من جو السماء ويرفع  
إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع<sup>(١١)</sup>  
ذروا عنكم هول المنيات واطمعوا  
إلى ملك يحيا لديه ويرجع  
على الله إن الأمر لله أجمع

- (١) البزل : الإبل القوية . العراميس : الشديدة . ويمزع : يخلص .  
(٢) الصليب هنا : دسم الشحم واللحم . والموضع : المحل بالنقوش .  
(٣) العين : بقر الوحش . والآرام : بيض البطون سمر الظهور . وخلفه : جماعة وراء  
جماعة . والقبيض : قشر البيض . ويتقلع : يتشقق .  
(٤) الفخمة : الكتيبة الضخمة . القوانس : رهوس بيض السلاح .  
(٥) الصموت : الدرع التي أحكم صنعها . والصوان : ما يصاب فيه الشيء . والنهي : الغدير .  
(٦) أقشعوا : فروا .  
(٧) يزجي : يسوق .  
(٨) توزعوا : تفرقوا .  
(٩) ابتوا : ضربوا أبياتهم . والعرض : قرى المدينة .  
(١٠) لا تنظلع : لا تميل .  
(١١) قصرنا : غايتنا .

فسرنا إليهم جبهة في رحالهم  
بلمومة فيها السطور والقنا  
لجنا إلى موج من البحر وسطه  
ثلاثة آلاف ونحن نصية  
نغارهم تهمري المنية بيتنا  
تهادى قسى النبع فينا وفيهم  
ومنجوفة حرمة صاعدية  
تصوب بأبدان الرجال ونارة  
وخيل تراها بالفضاء كأنها  
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحي  
ضربناهم حتى تركنا سراتهم  
لذن غسوة حتى استفتنا عشية  
وراحوا سراعا موجهين كأنهم  
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا  
فلما ونال القوم منا وربما  
ودارت رحانا واستدارت رحاهم  
ونحن أناس لا نرى القتل سبة  
جلاد على ريب الحوادث لا نرى

مضحيا علينا البيض لا تتخضع  
إذا ضربوا أقدامها لا تورع<sup>(١)</sup>  
أحايش منهم حاسر ومقنع  
ثلاث مئين إن كثرنا وأربع<sup>(٢)</sup>  
نشارعهم حوض المنايا ونشرع<sup>(٣)</sup>  
وما هو إلا اليتيم المقطع<sup>(٤)</sup>  
يذر عليها السم ساعة تصنع<sup>(٥)</sup>  
تمر بأعراض البصار تقعقع<sup>(٦)</sup>  
حراد صبا في قرة يتربع<sup>(٧)</sup>  
وليس لأمره الله مدفع  
كأنهم بالقاع خشب مصرع  
كان ذكانا حر نار تلعف<sup>(٨)</sup>  
جهام هراقت ماءه الريح مقلع<sup>(٩)</sup>  
أسود على لحم بيشة ظلع<sup>(١٠)</sup>  
فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع  
وقد جعلوا كل من الشر يشبع  
على كل من يحمى الزمار ويمنع  
على هالك عينا لنا الدهر تدمع

- (١) الملمومة : السكتية المجتمة ، والستور : السلاح  
(٢) النصية : خيار القوم . (٣) نغارهم : نداولهم . نشارعهم : نشاربهم  
(٤) النبع شجر تتخذ منه القسي . واليتيم : الأوتار .  
(٥) المنجوفة : السهام . والحرمة : نسبة إلى الحرم . والصاعدية : منسوبة إلى صاعد . وهو  
رجل مشهور بصنعها . (٦) البصار : حجارة . تقعقع : تصوت .  
(٧) القرة : البرد . والتربع : الجعي والذهاب . (٨) ذكانا : الثيابنا . تلعف : يصيب  
حرما من قرب منها .  
(٩) الجهام : صحاب رقيق ليس فيه ماء . (١٠) بيشة مكان تنسب إليه . الأسود وظلع :  
أي امتلأت بنا الأرض لكثرتنا .

بنو الحرب لا نعيأ بشيء نقوله  
بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش  
وكنا شهابا يتقى الناس حسره  
نفرت على ابن الزبيري وقد سرى  
فسل عنك في عليا معد وغيرها  
ومن هو لم تترك له الحرب مفخرا  
شدنا بحول الله والتصر شدة  
تكر القنا فيكم كأن فروغها  
عمدنا إلى أهل اللواء ومن يطر  
خافوا وقد أعطوا يدا وتخاذلوا

قال ابن هشام : وكان كعب بن مالك قد قال :

بجالدنا عن جدمنا كل نخمة<sup>(١)</sup>

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أ يصلح أن تقول : بجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب :  
نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحسن ؛ فقال كعب بجالدنا عن ديننا .

قال ابن إسحاق وقال عبد الله بن الزبيري في يوم أحد :

يا غراب البين اسمعتَ فقل  
إن للخير وللشر مسدتي  
والعطيات نخساس بينهم  
كل عيش ونعيم زائل  
أبلغن حسان عن آية  
كم ترى بالجر من جمجمة  
وسرايل حسان سریت

إنما تنطق شيئا قد فُعل  
وكلا ذلك وجه وقبل<sup>(٢)</sup>  
وسواء قبر مثر ومقل  
وبنات الدهر يلمن بكل  
فقريض الشعر يشفى ذا الغل  
وأكف قد أترت ورجل<sup>(٣)</sup>  
عن كمة أهل كوا في المثل<sup>(٤)</sup>

(١) يسفع : يحرق . (٢) الأضرع : الدليل .

(٣) الفروغ : جمع فرغ : الطعنة الواسعة التي يسيل دما . والعزالي : جمع عزلاء وهي فم

المزادة . ويتهرع : يسرع في سيلانه . (٤) جدمها : أصلها .

(٥) القبل : ما يستقبل الإنسان من الأيام . (٦) الجر : أصل الجبل . أترت : قطعت

(٧) السرايل : الدروع . سریت : جردت والمثل : موضع النزال .

ماجد الجدين مقدم بطل	كم قتلنا من كريم سيد
غير ملثات لدى وقع الأسل (١)	صادق النجدة قهرم بارع
بين ألقاف وهام كالحسجل (٢)	فصل المهراس من ساكنه ؟
جزع الخرج من وقع الأسل (٣)	ليت أشيأى يسدر شهدوا
واستحر القتل في عبد الأشل (٤)	حين حكمت بقباء بركها
رقص الحفدان يعلو في الجبل (٥)	ثم نحفوا عند ذاكم رقصا
وعدلسا ميل بدر فاعتدل	فقتلنا الضعف من أشرافهم
لو كررنا لفلطنا المقتل	لا ألوم النفس إلا أتنا
عللا تعلم بعد نمل (٦)	ببيوف الهند تملو هامهم

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه ، قال :

كان منا الفضل فيها لو عدل	ذهبت يابن الزهرى وقعة
وكذاك الحرب أحيانا يُدول	ولقد نلتهم وثلكا منكم
حيث نهوى عللا بعد نمل	نضع الأسياف في أكتافكم
كسلاح الثيب يأكان العسل (٧)	نخرج الأصبع من أمتاهكم
هربا في الشعب أشباه الرسل (٨)	إذ تولون على أعقابكم
فأجأناكم إلى سفح الجبل (٩)	إذ شددنا شدة صادقة
من يلاقوه من الناس يمل (١٠)	بخطايل كأمداق الملا

- (١) القرم : الفحل . الملثات : الضميف . وقع الأثل : وقع الرماح .  
(٢) الألقاف : جمع قحف ، ما انفصل من الجمجمة . الهام : الرعوس . الحجل : طائر أحمر  
المقار والرجلين . (٣) الأسل : الرماح .  
(٤) البرك : الصدر . عبد الأشل يريد بنى عبد الأشل . حذف الهاء لإقامة الوزن .  
(٥) الرقص : ضرب من المشى السريع . الحفان : الثعام الصغير .  
(٦) الملل : الشرب الثانى والنمل الشرب الأول ، يريد معاودة الضرب .  
(٧) الثيب : الثوب المستن . والعسل : نبات تأكله الإبل فيخرج أحمر مع فضلاتها .  
(٨) الرسل : الإبل المرسله . (٩) أجأناكم : ألبأناكم .  
(١٠) الخطايل : الجماعات . والامذاق : أخلاط الناس . والملا : ما اتسع من الأرض .  
ويمل : يغزو ويرتاع .

صاق عنا الشعب إذ نجزعه	وملأنا الفرط منه والرجل <sup>(١)</sup>
برجال لستم أمثالهم	أيدوا جبريل نصرأ فنزل <sup>(٢)</sup>
وعلوفا يوم بدر بالتق	طاعة الله وتصديق الرسل
وقتلنا كل رأس منهم	وقتلنا كل جحجاح رفعل <sup>(٣)</sup>
وتركنا في قریش عورة	يوم بدر وأحاديث المثل
ورسول الله حقا شاهد	يوم بدر والتنايل الهل <sup>(٤)</sup>
في قریش من جموع جمعوا	مثل ما يجمع في الخصب الهمل <sup>(٥)</sup>
نحن لا أمثالكم أولد استها	نحضر الناس إذا البأس نزل

قال ابن هشام : وأنشدني أبو زيد الأنصاري : « وأحاديث المثل » والبيت الذي قبله .  
وقوله : « في قریش من جموع جمعوا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يبيكي حمزة بن عبد المطلب وقتل أحد من المسلمين :

نشجت وهل لك من منشج	وكت متى تذكر تلجج <sup>(١)</sup>
تذكر قوم أنا في لهم	أحاديث في الزمن الأعوج
قلبك من ذكرهم خافق	من الشوق والحزن المنضج
وقتلهم في جنان النعيم	كرام المداخل والخارج
بما صبروا تحت ظل اللواء	لواء الرسول بذى الأضوج <sup>(٢)</sup>
غداة أجابت بأسياها	جميعا بنو الأوس والخزرج
وأشيع أحمد إذ شايعوا	على الحق ذى النور والمنهج <sup>(٣)</sup>

(١) نجزع : تقطع عرضاً . الفرط . الأرض العالية . والرجل : ما اعلم أن من الأرض .

(٢) أيدوا جبريل : أى أيدوا بجبريل حذف حرف الجار وعدى الفعل .

(٣) الجحجج : السيد العظيم . والرفل : من يجر ثوبه خيلاء .

(٤) التنايل : القصار . الهل : ضخام الأجسام .

(٥) الهمل : الإبل المهملة المتروكة بلا راع .

(٦) تلجج : تهادى .

(٧) الأضوج : اسم مكان . (٨) المنهج : الواضح .

فما برحوا يضربون السكاة  
كذلك حتى دعاهم إليك  
فكلهم مات مكر البلاء  
كحمزة لما وفى صادقاً  
فلاقاه عبد بن نوفل  
فأوجره حرباً كالشهاب  
ونعمان أوفى بميثاقه  
عن الحق حتى غدت روحه  
أولئك لا من ثوى منكم  
من النار في الدرك المرتج

فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري ، فقال :

أيجزع كعب لأشياعه  
عجيج المذكي رأى إلفه  
فراح الروايا وغادرته  
فقولا لكعب يثنى البكا  
لمصرع إخوانه في مكره  
فيا ليت عمرا وأشياعه  
ويكي من الزمن الأعرج  
تروّح في صادر مخنّج (٨)  
يعجم قسراً ولم يحدج (٩)  
وللى من لحه ينضج  
من الخيل ذى قسطل مرهّج (١٠)  
وعتبه في جبعنا السورج (١١)

- (١) القسطل : الغبار . المرهّج : العالي في الجو .  
(٢) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة : المولج : المدخل .  
(٣) بذى هبة : أى بسيف ذى هبة . والهيئة : الوقوع في العظم . سلجج : مرهف .  
(٤) عبد بن نوفل . هو وحشى . يبربر : يصيح والأدعج : الأسود .  
(٥) أوجره : طعنه في صدره .  
(٦) لم يحدج : لم يمل عن وجهه .  
(٧) الزبرج : الزينة من الوثنى أو الجوهر .  
(٨) المججج : الصباح . ويريد بالمذكي هنا : المسن من الإبل : الصادر : الراجع عن الماء :  
مخنّج : مصروف عن وجهه .  
(٩) لم يحدج : لم يميل عليه الحدج وهو مركب النساء .  
(١٠) القسطل : الغبار . المرهّج : المرتفع (١١) السورج : المنقذ .

فيشفوا النفوس بأوتارها      بقتلى أصيبت من الخزرج  
وقتل من الأوس في معرك      أصيبوا جميعاً بذى الأضوج  
ومقتل حزة تحت اللواء      بمطرد، مارن ، مخرج (١)  
وحيث اتنى مصعب ثاوريا      بضربة ذى هبة سلجج  
بأحد وأسيافنا فيهم      تلب كالبه الموجج  
غداة لقيناسكم في الحديد      كأسد البراح فلم تمنج (٢)  
بكل ملحمة كالعقاب      وأجرد ذى ميمة مُسرج (٣)  
فدسناهم ثم حتى انتوا      سوى زاهق النفس أو مخرج

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يتكرها لضراز . وقول كعب :  
« ذى النور والمنهج ، عن أبي زيد الأنصاري .

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبير في يوم أحد ، يبكى القتلى :

ألا ذرفت من مقاتيك دموع      وقد بان من جبل الشباب قطوع  
وشط بمن تهوى المزار وفرقت      نوى الحى دار بالحبيب لجوع  
وليس لما ولى على ذى حرارة      وإن طال تذراف الدموع رجوع  
فذر ذا ولكن هل أتى أم مالك      أحاديث قوى والحديث إشيع  
ومجنبتنا جرداً إلى أهل يثرب      عناجيج منها مثلد ونزيع (٤)  
عشية سرنا في ملهم يقودنا      ضرور الأعادى للصديق نفوع  
تشد علينا كل زغف كأنها      غدير بضوج الوادين ققيع (٥)  
فلما رأونا غالطتهم مهابة      وعائنه أمر هناك فظيع  
وودوا لو أن الأرض ينشق ظهرها      بهم وصبور القوم ثم جزوع  
وقد عريت يعض كأن وميضها      حريق ترقى في الآباء سريع (٦)

(١) المطرد : الذى يهتز ، والمراد به هنا البرح . المارن : اللين .

(٢) تمنج : تكف (٣) الملحمة : المقدمة ويريد بها فرسا . والاجرد الفرس العتيق .  
والميمة : النشاط .

(٤) مجنبتنا : سوقنا للخيل . العناجيج : الحسان . المثلد : ما ولد عندك . والنزيع : الغريب

(٥) الزغف : الدروع اللينة . والضوج : جانب الوادى . والنقيع : المبلوم بالماء .

(٦) الآباء : الأجمة المشتكة الأغصان .

بأيامنا نعلو بها كل هامة  
فغادرن قتلى الأوس غاصبة بهم  
وجمع بنى التجار فى كل تلمة  
ولولا علو الشعب غادرن أحداً  
كما غادرت فى الكر حزة ثاوىا  
ونعمان قد غادرن تحت لوائه  
بأحد وأرماع السكاة يُردنهم  
فأجابه حسان بن ثابت ، فقال :

أشأقك من أم الوليد ربوع  
عفاهن صبى الرياح وواكف  
فلم يبق إلا موقد النار حوله  
فدع ذكر دار بددت بين أهلها  
وقُلْ إن يكن يوم بأحد يعدّه  
فقد صابرت فيه بنو الأوس كاهم  
وحامى بنو التجار فيه وصابروا  
أمام رسول الله لا يخذلونه  
وفسوا إذ كفرتم يا سخيّن بربكم  
بأيديهم بيض إذا حمش الوغى  
كما غادرت فى النقع عتبة ثاوىا

بلاقع ما من أهلن جميع  
من الدلو رجاف السحاب هموع (٧)  
رواكف أمثال الحمام كنوع (٨)  
نوى لمتينات الحبال قطوع  
سفيه فإن الحق سوف يشيع  
وكان لهم ذكر هناك رفيع  
وما كان منهم فى اللقاء جزوع  
لهم ناصر من ربهن وشفيع  
ولا يستوى عبد وفى ومضيع (٩)  
فلا بد أن يردى لمن صريع  
وسعداً صريعاً والوشيع شروع (١٠)

- (١) ذريع : من يقتل سريعاً .  
(٢) نجيع : دم .  
(٣) الشعب : الطريق فى الجبل . السمهرى : الرماح . شروع مهيشة للطن .  
(٤) الشبابة : الحد . وقيع : محدد .  
(٥) يجفن : يطلبن ما فى جوفه .  
(٦) غال : أهلك . الأشطان : الحبال . والنزوع : جذب الدلو من البئر .  
(٧) الواكف : المطر المنهمر . والدلو : برج فى السماء معروف . رجاف : مصوت .  
رموع : سائل .  
(٨) كنوع : لاصقة بالأرض .  
(٩) ياسخين : أراد ياسخينة وهو لقب لقريش لاكلها إياها وهى طعام يصنع من الدقيق .  
(١٠) الوشيع : الرماح .



وقد غادرت تحت العجاجة مسنداً      أيأ وقد بل التميمص نجيع (١)  
يكف رسول الله حيث تصبت      على القوم بما قد يثرن تقور  
أولئك قوم سادة من فروعكم      وفي كل قوم سادة وفروع  
بن بؤمر الله حتى يعزنا      وإن كان أمر ياسخين نطيع  
فلا تذكروا قتلى حمزة فيهم      قتيل ثوى لله وهو مطيع  
فإن جنان الخلد منزلة له      وأمر الذي يقضى الأمور سريع  
وقتلناكم في النار أفضل رزقهم      حميم مما في جوفها وضريع (٢)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبير ، وقوله : « ماضى الشبابة ، وطير يحفن » عن غير ابن إسحاق .

وقال ابن إسحاق وقال عمرو بن العاصى فى يوم أحد :

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا      مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق (٣)  
تمت بنو التجار جهلاً لقاءنا      لدى كُنب سلع والأمانى تصدق (٤)  
فما راعهم بالشر إلا الخفاء      كراديس خيل فى الألفة تمرق  
أرادوا لكنا يستيحوا قبائنا      ودون الثباب اليوم ضرب محرق  
وكانت قبائنا أثمنت قبل ما ترى      إذ رامها قوم أيسحوا وأحنقوا  
كان رموس الخزر جبين غدوة      وأيمانهم بالمشرفة بروق (٥)

فأجابه كعب بن مالك ، فيما ذكر ابن هشام ، فقال :

ألا أبلغنا فهراً على نأى دارها      وعندهم من علنا اليوم مصدق  
بأننا غداة الفصح من بطن يثرب      صبرنا ورايات المنية تخنق  
صبرنا لهم والصبر منا بحجة      إذا طارت الأبرام نسو وزرئق (٦)  
على عادة تلحم جربنا بصبرنا      وقدمنا لدى العايات نهجى فنسقى  
لنا حومة لا نستطاع يقودها      نبي أتى بالحق عف مصدق

- (١) العجاجة : الغبرة . التجيع : القم . (٢) الضريع : ما يطرحه البحر من النبات .  
(٣) رضوى : اسم جبل . الحبيك : ما فيه طرائق . المنطق : الحزم .  
(٤) سلع : اسم جبل خارج المدينة . (٥) بروق : نوع من النبات له رؤوس تشبه البصل .  
(٦) الأبرام : القمام . فرق : تسد ووصلح .

ألا هل أتى أنفاء فهر بن مالك      مقطع أطراف وهام مفلق (١)  
قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب :

إني وجدك لولا مُقَدَّمي فرسى      إذا جالت الخيل بين الجزع والقاع (٢)  
مازال منكم بجنب الجزع من أحد      أصواب هام تراقي أمرها شاعى (٣)  
وفازس قد أصاب السيف مفرقه      أفلاق هامته كفروة الراعى  
إني وجدك لا أنفك متطقا      بصارم مثل لون الملح قطاع (٤)  
على رحالة ملواح مثابة      نحو الصريح إذا ما ثوب الداعى (٥)  
وما اتهمت إلى خور ولا كشف      ولا لثام غداة البأس أوراغ (٦)  
بل ضاربين حبيك البيض إذ لحقوا      شم المرانين عند الموت لذاع (٧)  
شم بهاليل مسترخ حمالهم      يسهون للموت سعيًا غير دداع (٨)

وقال ضرار بن الخطاب أيضا :

لما أتت من بنى كعب مزيئة      والخزرجية فيها البيض تأنلق  
وجردوا مشرفيات منهدة      وراية كجناح النسر تحنلق  
فقلت يوم بأيام ومعركة      تنبى لما خلفها مامزهز الورق (٩)  
قد مضودوا كل يوم أن تكون لهم      ريح التتال وأسلاب الذين لقوا  
خبرت نفسى على ما كان من وجل      منها وأيقنت أن المجد مستبق

(١) الأنفاء : المختلط . والهام : الرموس .

(٢) الجزع : ما انعطف من الوادى . القاع : ما انخفض من الأرض .

(٣) الهام : جمع هامة وهى ما يزعج العرب أن طائرا يخرج من رأس القليل يصيح اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره . تراقي : تصيح : شاعى : أراد شائع .

(٤) المتطق : المحتزم .

(٥) الرحالة : السرج . الملواح : الفرس القوية : ثوب : كرر الدعاء .

(٦) كشف من لا أدراع لهم فى الحرب . الأوراغ : الجبناء .

(٧) الحبيك : الطرايق . (٨) البهاليل : السادة . الدداع : الضعيف .

(٩) هزهو : حرك .

أكرهت مهرى حتى خاض غمرتهم      وبله من نهج عانك علق<sup>(١)</sup>  
 فظل مهرى وسر بالى جسدهما      نفخ العروق رشاش الطمن والورق<sup>(٢)</sup>  
 أيقنت أنى مقيم فى ديارهم      حتى يفارق ما فى جوفه الحديق  
 لا تجزعوا يا بنى مخزوم إن لكم      مثل المغيرة فيكم ما به زهق<sup>(٣)</sup>  
 صبراً فدى لكم أمى وما ولات      تماوروا الضرب حتى يدبر الشفق

وقال عمرو بن العاصى :

لما رأيت الحرب يذ      ذو سرها بالرضف نزوا<sup>(٤)</sup>  
 وتناولت شهباء تلد      حوال الناس بالضراء لحوا<sup>(٥)</sup>  
 أيقنت أن الموت حق      والحياة تكون لغوا  
 تحملت أثوابى على      عتد يذ الخيل رهوا<sup>(٦)</sup>  
 سلس إذا تكب فى البية      داء يملو الطرف علوا  
 وإذا تنزل ماؤه من      عطفه يزداد زهوا<sup>(٧)</sup>  
 ربذ كيمفور الصريد      مة راعه الرامون دحوا<sup>(٨)</sup>  
 شنجج نساء ضابط      للخيل إرخاء وعدوا<sup>(٩)</sup>  
 ففدى لهم أمى غداً      ة الروح إذ يشون قطوا<sup>(١٠)</sup>  
 سيراً إلى كبش الكبي      بة إذ جلته الشمس جلوا

- 
- (١) غمرتهم : جماعتهم . النهج : الدم . عانك : أحمر . علق : اسم من أسماء الدم .  
 (٢) جسدهما : صبغهما : نفخ العروق . ما ترى به من الدم . الورق : ما انقطع من الدم  
 (٣) الزهق : العيب . (٤) الرضف : الحجارة المحماة .  
 (٥) شهباء : يقصد الكتيفة الكثيرة للسلاح . تلحو : تضعف .  
 (٦) العتد : القرس الشديد . والرهو : الساكن .  
 (٧) ماؤه : عرقه .  
 (٨) الربذ : السريع . اليمفور : ولد الظبية : والصربية الرمال المتقطعة . الدحو : الانبساط  
 (٩) شنجج : منقبض . والنساء : عرق يمتد من الورك إلى الكعب ولا يقال عرق النساء لأن  
 الشيء لا يضاف إلى نفسه . ضابط بمسك (١٠) القطو : ضرب من المشي فيه خيلاء

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمره .

قال ابن إسحاق : فأجابها كعب بن مالك ، فقال :

أبلغ قريشا وخير القول أصدقه      والصدق عند ذوى الألباب مقبول  
أن قد قتلنا بقتلنا سرائكم      أهل اللواء ففيا يكثر التيسل  
ويوم ' بدر لقيناكم لنا مدد      فيه مع النصر ميكال وجبريل  
إن قتلونا فدين الحق فطرتا      والقتل في الحق عند الله تفضيل  
وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها      فرأى من خالف الإسلام تضليل  
فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا      إن أخا الحرب أصدى اللون مشغول  
إن لكم ضدنا ضربا تراح له      عُرج الضباع له خندم رحايل (١)  
إننا بنو الحرب نمرها وننتجها      وضدنا لذوى الأضغان تنكيل (٢)  
إن ينج منها ابن حرب بعدما بلغت      منه التراق وأمر الله مفعول (٣)  
فقد أفادت له حلما وموعظة      لمن يكون له لب ومقول  
ولو هبطتم بطن السيل كما تحكم      ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل (٤)  
تلقاكم عصب حول النبي لهم      مما يمدون للهباء سرايل  
من جذم غسان مسترخ حاملهم      لاجبناء ولا ميل معازيل (٥)  
يمشون تحت عمايات القتال كما      تمشى المصاعبة الأثم المراسيل (٦)  
أو مثل مشى أسود الظل ألثقا      يوم رذاذ من الجوزاء مشمول  
في كل سابعة كالنهي محكمة      قيامها فلج كالسيف بهلول (٧)  
ترد حد قرام النبل خامشة      ويرجع السيف عنها وهو مفلول  
ولو قدتم بسلع عن ظهوركم      وللحياة ودفع الموت تأجيل (٨)

(١) تراح : تهتز . خزم : قطع اللحم . الرعايل : المنقطعة .

(٢) نمرها : نستدرها      (٣) التراق : عظام الصدر .

(٤) شاكلة : طرف ، الترعيل : الضرب السريع .

(٥) الجذم : الأصل . الميل : الذين لا تروس لهم . والمعازيل . الذين لا رماح لهم

(٦) العمايات : الظلمات . المصاعبة : لحول الإبل .

(٧) سابعة : درع كاملا : النسي : غدير الماء . البهلول : الأبيض ،

(٨) سلع : زاسم جبل .

ما زال في القوم وتر منكم أبداً      تغفو السلام عليه وهو مطلول (١)  
عبد وحر كريم موثق قنصاً      شطر المدينة مأسور ومفتول (٢)  
كنا نؤمل أخراكم فأعجلكم      منا فوارس لا عزل ولا ميل  
إذا جنى فيهم الجاني فقد علوا      حقا بأن الذي قد جر محمول  
ما نحن لآنحن من لائم مجاهرة      ولا ملوم ولا في العُرم مخدول

وقال حسان بن ثابت ، يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد :

- قال ابن هشام : هذه أحسن ما قيل -

منع النوم بالعشاء المموم      وخيال إذا تغور التجوم  
من حبيب أضاف قلبك منه      سقم فهو داخل مكتوم (٣)  
يا لقوى هل يقتل المرء مثلي      واهن البطش والعظام سؤوم  
لو يدب الحول من ولد النذر      عليها لأندبتها الكلوم (٤)  
شأنها العطر والفراش ويعلو      ما تلجين ولؤلؤ منظوم  
لم تفتها شمس النهار بشيء      غير أن الشباب ليس يدوم  
إن خالى خطيب جاية الجو      لان عند النعمان حين يقوم (٥)  
وأنا الصقر عند باب ابن سلمى      يوم نعمان في الكبول سقيم  
وأبى وواقد أطلقا لى      يوم راحا وكبلهم مخطوم (٦)  
ورهمت اليدين عنهم جميعا      كل كف جزء لها مقسوم  
وسقطت نسبتي الذوائب منهم      كل دار فيها أب لى عظيم (٧)  
وأبى في سميحة القائل الفا      حل يوم التقت عليه الخصوم (٨)  
تلك أفعالنا وفعل الزبهرى      خامل في صديقه مدموم

(١) السلام : الحجارة . مطلول : غير مأخوذ بثأره .

(٢) القنص : الصيد (٣) أضاف : زار .

(٤) الحول : الصغير . أندبتها : أثرت فيها . الكلوم : الجروح .

(٥) الجاية : الخوض . والجولان : موضع بسوريا

(٦) مخطوم : مكسور .

(٧) السطة : الوسط ويكون الوسط غاية المدح إذا ذكر في الانساب . الذوائب : الاعلى .

(٨) أبى : ثابت بن المنذر وسميحة بئر في المدينة احتكم إليه فيها الأوس والنخزج .

رب. حلم أضاعه عدم المسا ل وجهل غطى عليه التعميم  
لاعتناءني فلست بسبي إن سبي من الرجال الكريم  
ما أبال أنب بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لئيم  
ولى البأس منكم إذ رحلتكم أسرة من بنى قصى صميم  
تسعة تحمل اللواء وطارت فى رعاى من القنا مخزوم  
وأقاموا حتى أبحوا جميعا فى مقام وكلهم مذموم  
بدم عانك وكان حفاظا أن يقيموا إن الكريم كريم<sup>(١)</sup>  
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا والقنا فى نحورهم محطوم<sup>(٢)</sup>  
وقريش تفر منا لوأذا أن يقيموا وخف منها الخلوم<sup>(٣)</sup>  
لم تطلق حله العواتق منهم إنما يحمل اللواء النجوم<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام : قال حسان هذه القصيدة :

منع النوم بالمشاء المموم

ليلا ، فدعا قومه ، فقال لهم : خشيت أن يدركنى أجلى قبل أن أصبح ، فلا ترووها عني .  
قال ابن هشام : أنشدنى أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمى يمدح أبا الحسن أمير المؤمنين  
على بن أبى طالب ، ويذكر قتله طلحة بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ، صاحب  
لواء المشركين يوم أحد :

لله أى مذهب عن حرمة أعنى ابن فاطمة المعم الخولا<sup>(٥)</sup>  
سبقت يداك له بماجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا  
وشددت شدة باسل فكشفهم بالجر إذ يهون أخول أخولا<sup>(٦)</sup>

(١) عانك : أحر . (٢) الشعوب : اسم من أسماء الملوك .

(٣) لوأذا : مستترين .

(٤) العواتق : جمع عاتق ، ما بين المنكب والعنق ، والنجوم : مشاهير الناس .

(٥) المذهب : الحامى . الحرمة : ما يجب على الإنسان أن يدافع عنه . ابن فاطمة : هو  
الإمام على كرم الله وجهه وفاطمة بنت أسد بن هاشم وهى أمه رضى الله عنه . والمعم الخول :  
كريم الأعمام والأخوال .

(٦) الجر : أصل الجبل . أخول أخولا : واحداً بعد واحد .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يبكى حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد :

يا مئى <sup>١</sup> قومي فاندبن	بسميرة شجو	النوائح
كالحمالات	ثقل الملحاح	الدوالح <sup>(١)</sup>
للعولات	ت وجوه حرات	صحائح <sup>(٢)</sup>
وكان سيل دموعها	أنصاب تخضب	بالذباح
ينقض أشعاراً لمن	هناك بادية	المسائح <sup>(٣)</sup>
وكانها أذنان خي	ل بالضحن شمس	روامح <sup>(٤)</sup>
من بين مشزور وبج	زور يذعن	بالبوارح <sup>(٥)</sup>
يكن شجوا مسلبا	ت كدحتهن	الكوادح
ولقد أصاب قلبها	بجل له جلب	قوارح <sup>(٦)</sup>
إذ أقصد الحدثن من	كنا نرجى إذ	نشائح <sup>(٧)</sup>
أصحاب أحد غالم	دهر ألم له	جوارح
من كان فارسنا وعا	مينا إذا بعث	المسالح <sup>(٨)</sup>
ياحز ، لا والله لا	أنساك ماصر	اللقاح <sup>(٩)</sup>
لناخ أيتام وأضيا	ف وأرملة	تلامح <sup>(١٠)</sup>

(١) الملحاح : الثابتات . الدوالح : التي تحمل قتلا .

(٢) الخامشات : الخادشات .

(٣) المسائح : ذوائب الشعر .

(٤) الشمس : النافرة (٥) يذعن : يفرق . البوارح : الرياح الشديدة .

(٦) البجل : الجرح . جلب : قشور الجروح . القوارح : المؤلة .

(٧) أقصد : أصاب . نشائح : نحذر .

(٨) المسالح : من يحملون السلاح .

(٩) صر : ربط . اللقائح : النوق التي لها لبن .

(١٠) المناخ : مكان النزول . تلامح : تنظر مريما .

ولما ينوب الدهر في	حرب للحرب وهي لاقح <sup>(١)</sup>
يا فارسا يا مدرها	يا حمز قد كت المصاح <sup>(٢)</sup>
عنا شديداً الخطو	ب إذا ينوب لمن فادح
ذكرتني أسد الرسو	ل ، وذاك مدرها المنافع
عنا وكان يُعد إذ	عد الشريفون الجحاجح <sup>(٣)</sup>
يملو التمام جبرة	سبط اليمين أغر واضح <sup>(٤)</sup>
لاطاش رخش ولا	ذو علة بالحل آتح <sup>(٥)</sup>
بحر فليس يغيب جا	رأ منه سيب أو منادح <sup>(٦)</sup>
أودى شباب أولى الحفة	انظ الثقلون المراجع <sup>(٧)</sup>
المطمعون إذا المشا	تي ما يصفقن ناصح <sup>(٨)</sup>
لحم الجلاذ وفوقه	من شحمه شطب شرايح <sup>(٩)</sup>
ليدافعوا عن جارهم	مارام ذو الضغن المكاشح
لهني لشبان رزنام	كانهم المصايح
شم ، بطارقة ، غطا	رقة ، خضارمة ، مسامح <sup>(١٠)</sup>
المشترون الحمد بال	أموال إن الحمد رابع

(١) لاقح : زائد شرها .

(٢) المدره : المدافع . المصاح : شديد الدفع .

(٣) الجحاجح : السادة . (٤) التمام : السادة .

(٥) آتح : ثقل في مشيه .

(٦) السيب : العطاء . المنادح : جمع مندحة ، وهي السعة .

(٧) المراجع : ذوو الحلم .

(٨) يصفقن : يحلبن . الناصح : من شرب دون أن يرتوى .

(٩) الشطب : طرائق السيف .

(١٠) الشم : الأجزاء والبطارقة في الأصل الرؤساء الدينيون عند المسيحيين ، ويقصد بها

هنا الرؤساء مطلقاً . والبطارقة : السادة . والخضارمة : من يكثر العطاء .



والجامزون بلجمهم يوما إذا ما صاح صائح<sup>(١)</sup>  
 من كان يرى بالنوا قر من زمان غير صالح  
 ما إن تزال ركابه يرسم في غير صحاصح<sup>(٢)</sup>  
 راحت تبارى وهو في ركب صدورهم رواشح<sup>(٣)</sup>  
 حتى ثوب له الما لى ليس من فوز السفايح<sup>(٤)</sup>  
 يا حمز قد أوحدتى كالعود شذبه الكوافح<sup>(٥)</sup>  
 أشكو إليك وفوقك التراب المكور والصفايح  
 من جندل نلقيه فوقك إذ أجاد الضريح ضارح<sup>(٦)</sup>  
 فى واسع يحشونه بالتراب سواه الماسح  
 فمزلونا أنا تقو ل وقولنا برج بوارح<sup>(٧)</sup>  
 من كان أمسى وهو غما أوقع الخلدان جانح  
 فليأتنا فلتبك عيب سناه لهلكانا التوافح<sup>(٨)</sup>  
 القائلين الفاعلين ذوى الساحة والمباح  
 من لا يزال تدى يدي له طوال الدهر مائح<sup>(٩)</sup>

قال ابن هشام : وأكثر أدل العلم بالشعر ينكرها لحسان ، وبيته : « المطعمون إذا المشاق ،  
 وبيته : « الجامزون بلجمهم » وبيته : « من كان يرى بالنواقر ، عن غير ابن إسحاق .  
 قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى حمزة بن عبد المطلب :

(١) الجامزون : الواثبون .

(٢) يرسم : من الرسم ، وهو نوع من السير . الصحاصح : الأرض المستوية .

(٣) رواشح : ترشح العرق . (٤) السفايح : الجوالق .

(٥) الكوافح : القاطعون للعود .

(٦) الضريح : القبر . (٧) البرح : الشاق .

(٨) التوافح : من يعطون المعروف .

(٩) المائح : من ينزل إلى البئر ليستسقى بالذلو .

أعترف الدار عفا رسمها بمدك صوب المسبل الماطل<sup>(١)</sup>  
 بين السرايخ فأدانة فدفع الروحاء في حائل<sup>(٢)</sup>  
 ساءلتها عن ذاك فاستجعت لم تدر ما مرجوعة السائل<sup>(٣)</sup>  
 دع عنك داراً قد عفا رسمها وابلك على حمزة ذى النائل  
 المالىة الشينى إذا أصفى غرباء في ذى الشيم الماحل<sup>(٤)</sup>  
 والتارك القرن لدى لبدة يعثر في ذى الخرص الذابل<sup>(٥)</sup>  
 واللابس الخيل إذ أجحمت كالليك في غابة الباسل<sup>(٦)</sup>  
 أبيض في الذروة من هاشم لم يمر دون الحق بالباطل<sup>(٧)</sup>  
 مال شهيداً بين أسيافكم شلت يداً وحشى من قاتل  
 أى امرئ غادر فى آلة مطرورة مارنة العامل<sup>(٨)</sup>  
 أظلمت الأرض لفقدانه واسود نور القمر الناصل<sup>(٩)</sup>  
 صلى عليه الله فى جنة عالية 'مكرمة' الداخلى  
 كنا نرى حمزة حرزاً لنا فى كل أمر ثابنا نازل  
 وكان فى الإسلام ذا 'تدراً' يكفيك فقد القاعد الخاذل<sup>(١٠)</sup>

(١) الصوب : المطر . والمسبل : السائل

(٢) السرايخ : الوديان . وأدانة : مكان . والمدفع : حيث اندفاع الماء . والروحاء بلد .  
 وحائل : وادى

(٣) المرجوعة : الرد .

(٤) الشينى : جفان من خشب الأبنوس . الغرباء : الريح . والشيم فى الأصل الماء البارد  
 ويقصد بها هنا أيام الزمهرير (٥) ذو الخرص : ذو السنان وهو الريح : الذابل : الرقيق

(٦) أجحمت : أحجمت . (٧) لم يمر : لم يجادل .

(٨) الآلة : الحربة . مطرورة : محدة . مارنة : لينة . العامل : أعلى الريح .

(٩) الناصل : الخارج من بين السحاب .

(١٠) ذا تدراً : أى صاحب مدافعة ومناخة .

لا تفرحى يا هند واستحلي دما وأذى تعبدة الشاكل  
وابكى على عتبة إذ قطع بالسيف تحت الرهج الجائل (١)  
إذا خر في مشيخة منكم من كل عات قلبه جاهل  
أرداهم حمزة في أسرة يشون تحت الحلق الفاضل  
غداة جبريل وزير له نعم وزير الفارس الخامل

وقال كعب بن مالك يبكى حمزة بن عبد المطلب :

طرقت همومك فالرفاد مستهد وجزعت أن سلخ الشباب الأعيد  
ودعت فؤادك للهوى ضمرية فهوأك غورى وصحوك مجهد (٢)  
فدع التماذى فى والغواية سادراً قد كنت فى طلب الغواية مُنفند  
ولقد أنى لك أن تنامى طائما أو تستفيق إذا نهاك المرشد  
ولقد مُهددت لفقد حمزة هدة ظلت بنات الجوف منها ترعد (٣)  
ولو أنه فجعت حراء بمثله لرأيت راسى صخرها يتبدد  
قرم تمكن فى ذؤابة هاشم حيث النبوة والتدى والسود  
والعافر الكوم الجلال إذا غدت ريح يكاد الماء منها يجمد (٤)  
والتارك القرن الكمى مجدلا يوم الكرية والقنا يتقصد  
وتراه يرفل فى الحديد كأنه ذو لبدة شن البرائن أربد (٥)  
عم النبي محمد وصفيته ورد الحمام فطاب ذاك المورد  
وأنى الثنية معلما فى أسرة نصروا النبي ومنهم المستشهد

(١) قط : قطع . الرهج : الغبار . الجائل : المتحرك .

(٢) ضمرية : منسوبة إلى قبيلة ضمرة . (٣) بنات الجوف : القلب وما اتصل به من الأحشاء .

(٤) الكوم : عظيمة السنام من الإبل .

(٥) ذو لبدة : الأسد . والشن : الغليظ : البرائن : غالب الأسد . الأربد : الأغبر .

ولقد إخال بذاك هنداً بُشرت  
لتميت داخل غصة لا تبرد  
بما صبحنا بالعتل قومها  
يوماً تغيب فيه عنها الأسعد<sup>(١)</sup>  
وبيثر بدر إذ يرد وجوههم  
جبريل تحت لوائنا ومحمد  
حتى رأيت لدى النبي سراتهم  
قسمين : يقتل من نشاء ويطرد  
فأقام بالعطن المعطن منهم  
سبعون : عتبة منهم والأسود<sup>(٢)</sup>  
وإن المغيرة قد ضربنا ضربة  
فوق الوريد لها رشاش مزيد  
وأمية ، الجحى قـوم ميله  
عضب بأيدى المؤمنين مهتد  
فأتاك قتل المشركين كأنهم  
والخيل تثفنهم نعام مُبرد<sup>(٣)</sup>  
شنان من هو في جهنم ثاويأ  
أبدأ ومن هو في الجنان غلدة

وقال كعب أيضاً يبكى حمزة :

صفية قومي ولا تعجزى  
وبكى النساء على حمزة  
ولا تسأى أن تطلى البكا  
على أسد الله في الحزة  
فقد كان عزاً لأيتامنا  
وليك الملاحم في البرة<sup>(٤)</sup>  
يريد بذاك رضا أحد  
ورضوان ذى العرش والعزة

وقال كعب أيضاً في أحد :

إنك صخر أهلك الكرى  
م أن تسألى عنك من يجتدينا<sup>(٥)</sup>  
فإن تسألى ثم لا تمكذبني  
ينجبرك من قد سألت اليقينا

(١) المعتل : كتيب الرمل . (٢) المعطن : مبرك الإبل .

(٣) تثفنهم : تطردهم . (٤) البرة : السلاح .

(٥) يجتدينا : يطلب معروفنا .

بأنا ليالى ذات العظا م كنا ثمالا لمن يعترينا<sup>(١)</sup>  
 تلوذ البجود بأذرائنا من الضر فى أزمات السنين<sup>(٢)</sup>  
 بحدوى تفضول أوى ووجدنا وبالصبر والبذل فى المعدمين  
 وأيقت لنا جلمات الحرو ب بمن نوازى لدن أن بُرينا<sup>(٣)</sup>  
 معاطن تهوى إليها الحقو ق يحسبها من رأها الفتينا<sup>(٤)</sup>  
 تخيس فيها عتاق الجما ل صحما دواجن حمرأ ووجونا<sup>(٥)</sup>  
 ودفاع رَجَل كوج الفرا ت يقدم جأواء جولا طحونا<sup>(٦)</sup>  
 ترى لونها مثل لون التجو م رجراجة تبرق الناظرينا  
 فإن كمت عن شأنا جاهلا فسل عنه ذا العلم بمن يلينا  
 بنا كيف نفعل إن قلأصت عوانا ضر وساعضو منا جونا<sup>(٧)</sup>  
 ألبنا نشد عليها العصا ب حق تدر وحق تالينا  
 ويوم له وهج دائم شديد التهاول حامى الارينا<sup>(٨)</sup>

(١) ذات العظام : يقصد هنا بها ذات الجوع الشديد حتى إن العظام ليعاد طبخها .  
 والثمال : الغياث . (٢) البجود : جماعات الناس . الأذراء : الأكثاف .

(٣) جلمات : جمع جلة وهو القطع . برينا : خلقنا .

(٤) المعاطن فى الأصل : أما كن برك الإبل ، ويريد بها هنا الإبل بعينها . والفتين الأرض  
 بها الحجارة السوداء .

(٥) تخيس : تذلل . الصحم : السود . دواجن : مقيمة . الجون : يريد بها هنا البيض .

(٦) الدفاع : ما يندفع من السيل . رجل : رجال . الجأواء كتيبة سوداء لكثرة ما عليها  
 من السلاح . الجول : الكتيبة العظيمة . والطحون : التى تطحن ما تتر به أى تهلكه لقوتها .

(٧) قلصت : ارتفعت . أى ارتفعت نيران الحرب . العوان : الحرب المستمرة . والضروس :  
 القوية . العضوض : كثيرة العض . الحجون : التى لا يعرف لها نهاية .

(٨) الارين : جمع إرة : وهى مستوقد النار .

طويل شديد أوار القتا	ل تنفى قواحره المقرفينا <sup>(١)</sup>
تخال الكماة بأعراضه	ثملا على لذة منزفينا <sup>(٢)</sup>
تعاور أيمانهم بينهم	كتوس المنايا بحمد الظينا
شهدنا ككنا أولى بأسه	وتحت العماية والمعلينا
بحرس الحسيس حسان رواء	وبصرية قد أجن الجفونا <sup>(٣)</sup>
فما ينفالن وما ينحنين	وما يتمين إذا ما نهينا
كبرق الخريف بأيدي الكماة	يفجعن بالظل هاما سكونا <sup>(٤)</sup>
وعلينا الضرب آباؤنا	وسوف نعلم أيضا بنينا
جلاد الكماة، وبذل التلا	د، عن جل أحسابنا مابقينا
إذا مر قرن كفى نسله	وأورثه بعده آخرينا
تشب وتملك آباؤنا	وبينا نرى بنينا فنينا
سألت بك ابن الزبعرى فلم	أنباك فى القوم إلا هجينا
خيثا تطيف بك المنديات	مقيا على اللؤم حينا نحينا
تبجست تهجو رسول الملية	لك قاتلك الله جلفا لعينا
تقول الخنا ثم ترى به	تقى الثياب تقيا أمينا

قال ابن هشام : أنشدنى بيته : « بنا كيف نفعل » ، والبيت الذى يليه ، والبيت الثالث منه ،  
وصدر الرابع منه ، وقوله « تشب وتملك آباؤنا » ، والبيت الذى يليه ، والبيت الثالث منه ،  
أبو زيد الأنصارى .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك أيضا ، فى يوم أحد :  
سائل قرشنا غداة السفع من أحد      ماذا لقينا وما لاقوا من الحرب  
كما الأسود وكانوا النمر إذ زحفوا      ما إن نراقب من آل ولا نسب

- 
- (١) القواجر : القلق . المقرفون . جمع مقرف . النذل الدنيء .  
(٢) أعراضه : جوانبه . المنزف : من ذهبته الخربله .  
(٣) خرس الحسيس : السيوف الصامته . أجن : ملن . الجفون : أعناد السيوف .  
(٤) الظل : خلال السيوف . الهلم : الرموس . السكون : الساكن .

فكم تركنا بها من سيد بطل  
 فينا الرسول شهاب ثم يتبعه  
 الحق منطقته والعدل سيرته  
 نحمد المقدم ، ماضى الهم ، معتم  
 يمضى ويذمرنا عن غير معصية  
 بدا لنا فاتبعناه نصدقه  
 جالوا وجلنا ما قاموا وما رجعوا  
 ليسا سواء وشق بين أمرهما

قال ابن هشام : أنشدني من قوله : يمضى ويذمرنا ، إلى آخرها ، أبو زيد الأنصاري .  
 قال ابن إسحاق : وقال عبدة بن رواحة يهكي حمزة بن عبد المطلب : قال ابن هشام  
 أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك :

بكت عيني وخق لما بكاهما  
 على أسد الإله غداة قالوا  
 أصيب السلون به جميعا  
 أبا يعلى لك الأركان هدت  
 عليك سلام ربك في جنان  
 ألا يا هاشم الأخيار صبرا  
 رسول الله مصطبر كريم  
 ألا من مبلغ عني لؤيا  
 وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا  
 نسيتم ضربنا بقلب بدر  
 غداة ثوى أبو جهل صريحا  
 وعبه وابنه خرا جميعا  
 ومتركنا أمية مجلبعا

وما يُغنى البكاء ولا العويل  
 أحزة ذا كم الرجل القتل  
 هناك وقد أصيب به الرسول  
 وأنت المساجد البر الوصول  
 غالطها نعيم لا يزول  
 فكل فمالكم حسن جميل  
 بأمر الله ينطق إذ يقول  
 فبعد اليوم دائلة تدول (١)  
 وقائعا بها يُشفى الغليل  
 غداة أتاكم الموت العجيل  
 عليه الطير حائمة تجمول  
 وشية عضه السيف الصقيل  
 وفي حيزومه لدن نبيل (٢)

(١) الدائلة : يقصد بها الحرب .

(٢) مجلبعا : متمددا على الأرض . الحيزوم : أسفل الصدر . اللدن الثيل : الرمح العظيم .

وهام بن ربيعة سألوهما ففى أسياننا منها فلول  
ألا يا هند فابكى لا تملى فأنت الواله العبرى المبول<sup>(١)</sup>  
ألا يا هند لا تمهدى شمانا بحمزة إن عزكم ذليل  
قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك :

أبلغ فريشا على نأيا أتفخر منا بما لم تمل  
نحترم بقتلى أصابتهم فواضل من نعم المفضل  
بخلوا جنانا وأبقوا لكم أسوداً تحامى عن الأشبل  
تقاتل عن دينها ، وسطها نبى عن الحق لم يتكل  
رمته معد بعور الكلام ونبل العداوة لا تأتلى<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام : أنشدنى قوله : « لم تملى » ، وقوله : « من نعم المفضل » أبو زيد الأنصارى  
قال ابن إسحاق : وقال ضرار بن الخطاب فى يوم أحد :

ما بال عينك قد أزرى بها الشهد كأنما جال فى أجفانها الرمد  
أمن فراق حبيب كنت تألفه قد حال من دونه الاعداء والبعد  
أم ذاك من شغب قوم لاجدء بهم إذ الحروب تظلت نارها تقد  
ما يتهون عن الفى الذى ركبوا وما لهم من لؤى ويحهم عضد  
وقد نشدناهم بالله قاطبة فما تردم الأرحام والنشيد<sup>(٣)</sup>  
حتى إذا ما أبوا إلا محاربة واستحصدت بيننا الأضغان والخذ  
سرنا إليهم بجيش فى جوانبه قوائس البيض والمحبوكه السرد<sup>(٤)</sup>  
والجرد ترفل بالأبطال شاذبة كأنها حداً فى سيرها تؤد<sup>(٥)</sup>  
جيش يقودهم صخر ويرأسهم كأنه ليث غاب هاصر سحر<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) المبول : الفاقدة .  
(٢) لا تأتلى : لا تقصر .  
(٣) النشد : الايمان .  
(٤) القوائس ماعلابيض السلاح . المحبوكه : جيدة الصنع .  
(٥) الجرد : عناق الخيل . شاذبة : ضامرة .  
(٦) هاصر : كاسر . حرد : غاضب .



فأبرز الحزين قوماً من منازلهم فكأن منا ومنهم ملحق أحد  
 فعذرت منهم قتلى مجذلة كالمزأصرده بالصرح البرد (١)  
 قتلى كرام بنو النجار وسطهم ومصعب من قنانا حوله قصد (٢)  
 وجزء القرم مصروع تطيف به ثكلى وقد حزمته الاتف والكبد (٣)  
 كأنه حين يكبو في جدية تحت العجاج وفيه ثعلب جسد (٤)  
 حوار ناب وقد ولي صحابته كما تولى النعام الهارب الشرد (٥)  
 مجاًحين ولا يلوون قد ملئوا رعباً ، فنجتهم العوصاء والكؤود (٦)  
 تبكى عليهم نساء لا يعول لها من كل سائلة أثوابها قدد (٧)  
 وقد تركناهم للطير ملحة والضباع إلى أجسادهم تفد

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار :

قال ابن إسحاق : وقال أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة ، أخو بني جشم بن الخزرج  
 يوم أحد :

أنا أبو زعنة يعدر بي المحزم لم تمنع الخزاة إلا بالالم (٨)

يحمى الذمار خورجى من جشم -

وقال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب — قال ابن هشام : قال رجل من المسلمين يوم  
 أحد غير علي ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحداً منهم يعرفها علي :

(١) أصرده برده . الصردح : المكان الصاب . (٢) قصد : قطع .

(٣) القرم : السيد

(٤) الجدية : الدم السائل . الثعلب : الجزء الداخل من الرمح في السنان . جسد : الدم الجامد .

(٥) الحوار : ولد الناقة . الناب : المسنة من الإبل .

(٦) مجاحين : مصممين . العوصاء : العقبة الشديدة الصعبة . الكؤود جمع كؤود : عقبة صعبة المرتقى  
 أو صعبة المصعد .

(٧) السالبة : اللابسة للسلاب وهو لباس الحزن . قدد : قطع .

(٨) المحزم : اسم فارس .

لاهم إن الحارث بن الصمة      كان وقيا وبنا ذا ذمة  
أقبل في مهامه مهمة      كليلة ظلماء مدطمة<sup>(١)</sup>  
بين سيوف ورماح جمة      يبغى رسول الله فيما نمة

قال ابن هشام : قوله : « كليلة » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد :

كلهم يزجره أرحب هلا      ولن يروه اليوم إلا مقبلا<sup>(٢)</sup>  
يحمل رمحا ورئيسا جحفلا

وقال الأعشى بن زرارة بن الثباش التيمي — قال ابن هشام : ثم أحد بن أسد بن عمرو بن  
تميم — يبكي قتلى بني عبد الدار يوم أحد :

مخيم من حى على نأيمهم      بنو أبي طلحة لا تصرف<sup>(٣)</sup>  
يسر ساقهم عليهم بها      وكل ساق لهم يعرف  
لا جارهم يشكو ولا ضيفهم      من دونه باب لهم يصرف  
وقال عبد الله بن الزبير يوم أحد :

قتلنا ابن جعش فاعتبطنا بقتله      وحزة في فرسانه وابن قوقل  
وأفلتنا منهم رجال فأسرعوا      فليتهم عاجوا ولم تتعجل  
أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا      سراتهم وكلنا غير عزل  
وحق يكون القتل فينا وفيهم      ويلقوا صبو حاشره غير منجلي

قال ابن هشام : وقوله : « وكلنا » وقوله : « ويلقوا صبو حاشره » : عن غير ابن إسحاق .  
قال ابن إسحاق : وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكى أخاها حمزة بن عبد المطلب :

أسائلة أصحاب أحد مخافة      بنات أبي من أعجم وخير  
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى      وزير رسول الله خير وزير  
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة      إلى جنة يحيا بها وسرور  
فذلك ما كنا نرجسى وترجي      لحزة يوم الحشر خير مصير

(١) الملامة : القفار . (٢) أرحب هلا : كلمة تزجر بها الخيل .

(٣) لا تصرف : لا ترد

فوالله لا أنساك ما هبت الصبا  
على أمد الله الذي كان مدرها  
فياليت شلوى عند ذاك وأعظمي  
أقول وقد أعلى التسمي عشيرتي  
بكاء وحرنا محضرى ومسيرى  
بكاه وحرنا محضرى ومسيرى

قال ابن إسحاق : وقالت نعم ، امرأة شماس بن عثمان ، تبكى شماسا ، وقد أصيب يوم أحد :

يا عين جودي بفيض غير إباس  
صعب البديهة ميمون تقيته  
أقول لما أتى التاعى له جزعا  
وقلت لما خات منه مجالسه  
على كريم من الفتيان إباس<sup>(٣)</sup>  
حمال ألوية ركاب أفراس  
أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي  
لا يبعد الله عنا قرب شماس

فأجابها أخوها ، وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع ، يعزيها ، فقال :  
لما أتى حياءك في ستر وفي كرم  
لا تقتلى النفس إذ حانت منيته  
قد كان حمزة ليث الله فاصطبرى  
فإنما كان شماس من الناس  
في طاعة الله يوم الروع والباس  
فذاق يومئذ من كأس شماس

وقالت هند بنت عتبة ، حين انصرف المشركون عن أحد :

رجعت وفي نفسي بلا بل جمة  
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم  
ولكننى قد نلت شيئا ولم يكن  
وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبي<sup>(٤)</sup>  
بنى هاشم منهم ومن أهل يثرب  
كما كنت أرجو فى مسيرى ومركبى

قال ابن هشام : وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر قولها :

وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبي

وبعضهم يتكرها لهند ، والله أعلم .

- 
- (١) المدرة : من يدافع عن القوم .  
(٢) الشلو : بقية الفريسة .  
(٣) الإباس في الأصل : مسح درع الناقة والقول لما بس بس ليدر ، فالإباس فيه تكاف .  
وغير الإباس : أى بغير تكلف . والإباس : الشديد .  
(٤) البلابل : الأحران

## ذكر يوم الرجيع

في سنة ثلاث

مقتل خبيب وأصحابه : قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال : حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة .

قال ابن هشام : عضل والقارة ، من الهسؤن بن خزيمية بن مدركة .

قال ابن هشام : ويقال : الهسؤن ، بضم الهاء .

قال ابن إسحاق : فقالوا : يا رسول الله ، إن فينا إسلاما ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويقرئونا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا ستة <sup>(١)</sup> من أصحابه ، وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير اللبي ، حليف بني عدى بن كعب ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : وخبيب بن عدى ، أخو بني جحجحي بن كلفة بن عمرو ابن عوف ، وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ؛ وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي بفرج مع القوم . حتى إذا كانوا على الرجيع ، ماء لهذيل بناحية الحجاز ، على صدور الهدأة <sup>(٢)</sup> غدروا بهم ، فاستصرخوا عليهم هذيل ، فلم يرع القوم ، وهم في رحلهم ، إلا الرجال بأيديهم السيوف ، قد غشوه ؛ فأخذوا أسياهم ليقاتلوهم فقالوا لهم : إنا والله ما نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا تقتلكم .

فأما مرثد بن أبي مرثد . وخالد بن البكير ، وعاصم بن ثابت فقالوا : والله لا تقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا ؛ فقال عاصم بن ثابت :

---

(١) ذكر البخاري أنهم كانوا عشرة . . . ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار .

(٢) الهدأة : موضع بين عسفان ومكة ، كما ذكر البخاري في صحيحه .

ما على وأنا جلد نابل والقوس فيها وتر غنابل<sup>(١)</sup>  
تزل عن صفحتها المابل الموت حق والحياة باطل<sup>(٢)</sup>  
وكل ما حم الإله نازل بالمرء والمرء إليه آتل<sup>(٣)</sup>

إن لم أقاتلكم فأى هابل

قال ابن هشام : هابل : ثاكل .

وقال عاصم بن ثابت أيضا :

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد<sup>(٤)</sup>  
إذا التواجي افترشت لم أرعد وُجناً من جلد ثور أجرد<sup>(٥)</sup>

ومؤمن بما على محمد

وقال عاصم بن ثابت أيضا :

أبو سليمان ومثلى راتى وكان قويم معشراً كراما

وكان عاصم بن ثابت يكنى : أبا سليمان . ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل أصحابه .

فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ، ليبيعه من سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد بذرت حين أصاب ابنها يزم أحد : لأن قدرت على رأس عاصم لتشرين في قحفه الخمر ، فنع الدبر<sup>(٦)</sup> ، فلما حالت بينه وبينهم قالوا : دعوه يمسى فتذهب عنه ، فأخذه . فبعث الله الوادى ، فاحتمل عاصما ، فذهب به . وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمس مشرك ، ولا يمس مشركا أبدا ، تنجسا ؛ فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : حين بلغه أن الدبر منعه : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذراً أن لا يمس مشرك ، ولا يمس مشركا أبدا في حياته ، فنع الله بعد وفاته ، كما امتنع منه في حياته .

(١) النابل : صاحب النبل . والغنابل الشديد .

(٢) المابل : الأنصال العريضة . (٣) آتل : صائر .

(٤) المقعد : رجل يريش النبل . الضالة : يريد بها القوس . وهى فى الأصل شجرة تصنع

منها القسي . (٥) التواجي : الإبل السريعة . افترشت : عمرت . المجنأ : الرس لاحديد فيه

(٦) الدبر : الزناير .

وأما زيد بن الدثينة وخبيب بن عدى ، وعبد الله بن طارق ، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم ، فأسروهم ، ثم خرجوا إلى مكة ، ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران (١) ، انتزع عبد الله بن طارق يده من القران (٢) ، ثم أخذ سيفه ، واستأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، فقبّره ، رحمه الله ، بالظهران ؛ وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثينة فقدموا بهما مكة .

قال ابن هشام : فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانوا بمكة .

قال ابن إسحاق : فابتاع خبيبا مُحجّير بن أبي إهاب التميمي ، حليف بني نوفل ، لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه فقتله بأبيه .

قال ابن هشام : الحارث بن عامر ، خال أبي إهاب ، وإبو إهاب ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ؛ ويقال : أحد بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، من بني تميم .

قال ابن إسحاق : وأما زيد بن الدثينة فابتاعه صفوان بن أمية ليقّته بأبيه ، أمية بن خلف ، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له ، يقال له نسطاس ، إلى التميم (٣) ، وأخرجوه من الحرام ليقّتلوه . واجتمع رهط من قريش ، فيهم أبو سفيان بن حرب ؛ فقال له أبو سفيان حين قدم ليقّتل : أنشدك الله يا زيد ، أتحب أن محمداً يندنا الآن في مكانك تضرب عنقه ، وأنك في أهلِكَ ؟ قال : والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وأني جالس في أهلي . قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت في الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ؛ ثم قتله نسطاس ، رحمه الله .

وأما خبيب بن عدى ، فحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، أنه حدث عن ماوية ، مولاة مُحجّير بن أبي إهاب ، وكانت قد أسلمت ، قالت : كان خبيب عندي ، حبس في بيتي ، فلقد اطلعت عليه يوماً ، وإن في يده لقطفاً من غنّب ، مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في أرض الله غنّباً يؤكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها قالت : قال لي حين حضره القتل : ابغى إلى بحديدة أتطهر بها للقتل ، قالت : فأعطيت غلاماً من الحى

(٢) القران : الحبل الذي يربط به الأسير .

(١) الظهران : واد قريب من مكة .

(٣) موضع خارج مكة في الحل .

الموسى ؛ فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت ، قالت : فوالله ما هو إلا أن ولي الغلام بها إليه ؛ فقلت : ماذا صنعت ؟ أصحاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام ، فيكون رجلا برجل ، فلما ناوله الحديد أخذها من يده ثم قال : لعمرك ، ماخافت أملك غدري حين بعثتك بهذه الحديد إلى ، ثم خلى سبيله .

قال ابن هشام : ويقال : إن الغلام ابنها .

قال ابن إسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب ، حتى إذا جاءوا به إلى التميم ليصلبوه ، قال لهم : إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا ، قالوا : دوزك فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال : أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعا من القتل لا ستكثرت من الصلاة . قال : فكان خبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين <sup>(١)</sup> . قال : ثم رفعوه على خشبة ، فلما أوثقوه ، قال : اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً <sup>(٢)</sup> ، ولا تغادر منهم أحداً . ثم قتلوه رحمه الله .

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول : حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان ، فلقد رأيته يلتقي إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب ، وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دعى عليه ، فاضطجع لجنبه زالت عنه .

قال ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، عن عتبة بن الحارث ، قال سمعته يقول : ما أنا والله قتلت خبيبا ، لأنني كنت أصغر من ذلك ، ولكن أبا ميسرة ، أخا بني عبد الدار ، أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي بالحربة ، ثم طعنه بها حتى قتله .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجحفي على بعض الشام ، فكانت تصيبه غشية ، وهو بين ظهرى القوم ، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب ، وقيل : إن الرجل مصاب ، فسأله عمر في قدمه قدمها عليه ، فقال : ياسعيد ، ما هذا الذى يصيبك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما من بأس ، ولكنى كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل ، وسمعت دعوته ، فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشى على ، فزادته عند عمر خيرا .

---

(١) وقد صار فعل خبيب سنة وإن كانت السنة إنما هي أقوال أو أفعال من النبي صلى الله عليه وسلم . وهي أيضا إقرار وقد حدثت في حياته فلم ينكر . فالصلاة هي خير ما ينجم بها العبد حياته .  
(٢) بددا : متفرقين .

قال ابن هشام : أقام خبيب في أيديهم حتى انتفضت الأشهر الحرم ، ثم قتلوه .  
ما نزل في سرية الرجيع من القرآن : قال ابن إسحاق : وكان لما نزل من القرآن في تلك السرية ، كما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، أو عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس .

قال : قال ابن عباس : لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع ، قال رجال من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا لآم قعدوا في أهلهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم ! فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين ، وما أصاب أولئك نفر من الخير بالذي أصابهم . فقال سبحانه ، « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا » : أي لما يظهر من الإسلام بلسانه ، « ويشهد الله على ما في قلبه » ، وهو مخالف لما يقول بلسانه ، « وهو ألد الخصام » : أي ذو جدال إذا كلمك واجهك .

قال ابن هشام : الألد : الذي يشغب ، فتشبد خصومته ، وجمعه : لُدد ، وفي كتاب الله عز وجل : وتذنبه قوما لدا . وقال المهمل بن ربيعة التغلبي ، واسمه امرؤ القيس ، ويقال : عدى (١) ابن ربيعة :

إن تحت الأحجار حداً ولينا      وخصيماً ألد ذا مغلاق

ويروى : ذا مغلاق ، فيما قال ابن هشام . وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الألدند .

قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرياء :

يوفي على رجذم الجنود كأنه      خصم أبر على الخصوم ألدند (٢)

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : قال تعالى : « وإذا تولي ، أي خرج من عندك ، سعى في الأرض ليفسد فيها ، ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد ، أي لا يحب عمله ولا يرضاه . » وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهاد . ومن الناس من يشري

(١) هو عدى حقيقة ، فقد صرح مهمل باسمه في القصيدة فقال :

ضربت صدرها إلى وقالت      يا عديا لقد وقتك الاواق

(٢) يوفي : يشرف . الجنم : القطعة . الجنود : الأهل .

(٧ — السيرة النبوية ، ج ٣ )



نفسه ابتغاء مرضات الله ، والله رءوف بالعباد ، : أى قد شروا أنفسكم من الله بالجهاد فى سبيله والقيام بحقه ، حتى هلكوا على ذلك ، يعنى تلك السرية .

قال ابن هشام : يشترى نفسه : يبيع نفسه ؛ وشروا : باعوا . قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى :

وشريت برداً ليتنى من بعد برد كنت هامة  
برد : غلام له باع . وهذا البيت فى قصيدة له . وشترى أيضاً : اشترى .  
قال الشاعر :

فقلت لها لا تجزعى أم مالك على ابنك إن عبدٌ لثم شراهما  
قال ابن إسحاق : وكان عما قيل فى ذلك من الشعر ، قول خبيب بن عدى ، حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له .

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا  
وكلمهم مبدى العداوة جاهد  
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم  
إلى الله أشكو غربى ثم كرتنى  
فذا العرش ، صبرنى على ما يرادنى  
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ  
وقد خبرونى الكفر والموت دونه  
وما بى حذار الموت ، إني لميت  
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً  
فلست بمجد للعدو تخشعاً  
قبائلهم واستجمعوا كل يجمع  
على لآنى فى وثاق بمضيع  
وقربت من جذع طويل بمنع  
وما أرى الأحزاب لى عند مصرعى  
فقد بضوا لى وقد ياس مطمعى<sup>(١)</sup>  
يبارك على أوصال شلو بمزع<sup>(٢)</sup>  
وقد همت عيناى من غير مجزع  
ولكن حذارى جحم نار ملفع<sup>(٣)</sup>  
على أى جنب كان فى الله مصرعى  
ولا جزعا لى إلى الله مرجعى

وقال حسان بن ثابت يبكى خبيبا :

ما بال عينك لا ترقا مدامعها  
سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق<sup>(٤)</sup>

(١) ياس : يأس . (٢) الشلو : بقية الشيء .

(٣) الملفع : المشتعل . (٤) القلق : المتحرك .

على خبيب فتى الفتيان قد علوا لا فشل حين تلقاه ولا نزع  
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة وجنة الخلد عند الحور في الرفق (١)  
ماذا تقولون إن قال النبي لكم حين الملائكة الأبرار في الأفق  
فيم قتلتم شهيد الله في رجل طاغ قد أوعث في البلدان والرفق (٢)  
قال ابن هشام : ويروى : الطرق . وتركنا ما بقي منها ، لأنه أقدم فيها .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يبكى خبيبا :

باعين جردى بدمع منك مفسكب وابكى خبيبا مع الفتيان لم يؤب  
صقرا توسط في الأنصار منصبه سمح السجية محضا غير مؤتشب (٣)  
قد هاج عيني على علات عبرتها إذ قيل نص إلى جذع من الخشب (٤)  
يا أيها الراكب الغادى لطيته أبلغ لديك وعيدا ليس بالكذب (٥)  
بنى كهيبة أن الحرب قد لقحت محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتب (٦)  
فيها أسود بنى النجار تقدمهم شهب الأسنة في معصوب لب (٧)

قال ابن هشام : وهذه القصيدة مثل التي قبلها ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان ، وقد تركنا أشياء قالها حسان في أمر خبيب لما ذكرت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا :

(١) الرفق : جمع رفيق (٢) أوعث : أفسد . (٣) المحض : الخالص . وغير  
مؤتشب : غير مختلط (٤) نص : رفع . (٥) الطية : ما تنطوى عليه النية .  
(٦) جعل كهيبة كأنه اسم علم لأهمهم ، وهذا كما يقال : بنى ضوطرى وبنى الغبراء وبنى درزة  
قال الشاعر :

أولاد درزة أسلوبك وطاروا

وهذا كله اسم لمن يُسب ، وعبارة عن السفلة من الناس ، وكهيبة من الكهبة وهي العبرة ،  
وهذا كما قالوا : بنى الغبراء ، وأكثر أشعار حسان في هذه الفقرة ، قال فيها : من هذيل ،  
لأنهم إخوة القارة ، والمشاركون لهم في الغدر بخبيب وأصحابه ، وهذيل وخزيمة أبناء مدركة  
ابن إلياس وعضل والقارة من بنى خزيمه . عن الروض .

ولقحت : زاد شرها . الصاب : العلقم . تمرى : تمسح .

(٧) المعصوب : الجيش الكبير .

لو كان في الدار قَرم ما جد بطل      ألوى من القوم صقر خاله أنس<sup>(١)</sup>  
 إذن وجدت خبيئا مجلسا فسحا      ولم يشد عليك السجن والحرس  
 ولم تسقك إلى التعميم زعنفه      من القبائل منهم من نفت عدس<sup>(٢)</sup>  
 دلوك غدرا وهم فيها أولو مخلف      وأنت ضميم لها في الدار محتبس<sup>(٣)</sup>

قال ابن هشام: أنس: الأصم السلمي: خال مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف. وقوله: «من نفت عدس» يعني حجير بن أبي إهاب: ويقال للأعشى بن زرارة بن النباش الأسدي وكان حليفا لبني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قتل من قریش: عكرمة بن أبي جهل، وسعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود، والأخفس بن شريق الثقفي، حليف بني زهرة، وعبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف بني أمية بن عبد شمس، وأمие بن أبي عتبة، وبني الحضرمي.

وقال حسان أيضا يهجو هذيل فيما صنعوا بخبيب بن عدى:

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم      شراء امرؤ قد كان للغدر لازما<sup>(٤)</sup>  
 شراء زهير بن الأغر وجامع      وكانا جميعا يركبان المحارما  
 أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم      وكنتم بأكتاف الرجيع لهاذما<sup>(٥)</sup>  
 فليت خبيئا لم تحته أمانة      وليت خبيئا كان بالقوم عالما  
 قال ابن هشام: زهير بن الأغر وجامع: الهذليان اللذان باعا خبيئا.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا:

إن سرك الغدر صرفا لا مزاج له      فأت الرجيع فصل عن دار الحيان  
 قوم تواصوا بأكل الجار بينهم      فالكلب والقرود والإنسان مثلان  
 لو ينطق التيس يوما قام يخطبهم      وكان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله:

لو ينطق التيس يوما قال يخطبهم      وكان ذا شرف فيهم وذا شان

(١) ألوى: شديد الخصومة.

(٢) الزعنفه: الذين ليسوا خلاصا في القبائل بل المنتمين إليها. وعدس: اسم قبيلة.

(٣) دلوك: غروك. (٤) شراء: باعه. (٥) الهازم: السيوف القاطعة.

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيل :

سالت هذيل رسول الله فاحشة  
سألوا رسولهم ما ليس معطيهم  
ولن ترى لهذيل داعيا أبدا  
لقد أرادوا خلال الفحش ويصحبهم

وقال حسان بن ثابت أيضا يهجو هذيل :

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك  
أحاديث لحيان صلوا بقييحا  
أناس هم من قومهم في صمينهم  
هم غدروا يوم الرجيع وأسلت  
رسول رسول الله غدرا ولم تكن  
فسوف يزون النصر يوما عليهم  
أبايل دبر شمس دون لحمه  
لعل هذيل أن يروا بمصابه  
ونوقع فيهم وقعة ذات صولة  
بأمر رسول الله إن رسوله  
قبيلة ليس الوفاء بهم  
إذا الناس حلوا بالقضاء رأيهم  
علم دار البوار ورأيهم  
وقال حسان بن ثابت يهجو هذيل :

لحي الله لحيانا فليست دماؤهم لنا من قتلى غدره بوفاء

(١) سالت : لغة في سألت .

(٢) صلوا بقييحا : أصابهم شرها . جرامون . كسابون .

(٣) الزمان . جع زمعة : شعرة مدلاة في مؤخر رجل الشاة أو غيرها . والدبر : الخلف .

(٤) يريد عاصم بن الأفلح فقد حتمه الزناجر .

(٥) يريد : لما تم . (٦) المخارم : مسایل الماء .

هو قتلوا يوم الرجيع ابن حرة  
 نلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم  
 قتل حته الدبر بين بيوتهم  
 فقد قتلت لحيان أكرم منهم  
 فاف للحيان على كل حالة  
 قبيحة باللؤم والغدر تغتري  
 فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم  
 فلا أمت أذعر هذيلًا بغارة  
 بأمر رسول الله والأمر أمره  
 يصبح قوما بالرجيع كأنهم  
 وقال حسان بن ثابت أيضا هذيل :

فلا والله ما تدري هذيل  
 ولا لهم إذا اعتصموا وحجوا  
 ولكن الرجيع لهم محل  
 كأنهم لدى الكنان أصلا  
 هم غرروا بذمتهم خبييا  
 قال ابن هشام : آخرها بيتا عن أبي زيد الأنصاري .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يكي خبييا وأصحابه :

صلى الإله على الذين تتابعوا  
 رأس السرية مرثد وأمرهم  
 يوم الرجيع فأكرموا وأثبوا  
 وابن الكبير إمامهم وخبيب

(١) ذو الدبر : هو عاصم بن الأقلح .

(٢) اللقاء : الشيء الحقيق . (٣) العفاء : التغير .

(٤) تغتري : يغري بعضها بعضا .

(٥) الغادى : المبكر . الجهام : السحاب القليل . والإفاء : الغنية .

(٦) جداء : جمع جدى . (٧) الكنان : جمع كنة . الأصل : جمع أصيل ،

وهو العشى . التيب : الصوت .

وابن لطارق وابن دثنة منهم      وافاه ثم حماته المكتوب  
والعاصم المقتول عند رجيعهم      كسب للمعالي إنه لكسوب  
منع المقادة أن ينالوا ظهروه      حتى يجالد إنه لتجيب  
قال ابن هشام : و يروى : حتى يجدل إنه لتجيب .  
قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

### حديث بئر معونة

#### في صفر سنة أربع

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة — وولى تلك الحجة المشركون والمحرم — ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر ، على رأس أربعة أشهر من أحد . .

وكان من حديثهم ، كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وغيره من أدل العلم ، قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة<sup>(١)</sup> على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام ، وقال : يا محمد ، لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أدل نجد ، فدعوم إلى أمرك ، رجوت أن يستجيوا لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخشى عليهم أدل نجد ، قال أبو براء : أنا لهم جار ، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك .

نبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ، أخا بني ساعدة ، المعتق ليوت<sup>(٢)</sup>

(١) وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة ، سمي ملاعب الاسنة في يوم سوبان ، وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جيلة ، وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم ، وجيله اسم لهضبة عالية . وكان سبب تسميته في يوم سوبان ملاعب الاسنة أن أخاه الذي يقال له فارس قرزل ، وهو طفيل بن مالك ، كان أسله في ذلك اليوم ، وفر فقال عمر :

فررت وأسليت ابن أمك عامراً      يلعب أطراف الوشيع المززع

(٢) لقب لقب به لأنه أسرع إلى الموت .

في أربعين رجلاً<sup>(١)</sup> من أصحابه ، من خيار المسلمين ، منهم : الحارث بن الصمة ، وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار ، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي ؛ وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق ، في رجال مسمين من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا بيئر معونة ، وهي بين أرض بني عامر وحرّة بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهي إلى حرّة بنى سليم أقرب .

فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر أن الطفيل ، فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بنى عامر ، فأبوا أن يجيبوه إلى مادعاهم إليه ، وقالوا : لن نخفر<sup>(٢)</sup> أبا براء ، وقد عقد لهم عقداً وجوازاً ، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم من حصية ورعل وذكوان ، فأجابوه إلى ذلك ، فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رحاهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم ، يرخصهم الله ، إلا كعب بن زيد ، أخا بني دينار بن النجار ، فإنهم تركوه وبه رمق ، فارتك<sup>(٣)</sup> من بين القتلى ، فعاش حتى قتل يوم الحندق شهيداً ، رحمه الله .

وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ، ورجل من الأنصار ، أحد بنى عمرو ابن عوف .

قال ابن هشام : هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح .

قال ابن إسحاق : فلم ينبتهما ؛ صاب أصحابهما إلا الطائر تحوم على العسكر ، فقالا : والله إن لهذه الطائر لثأناً ، فأقبلا لينظرا ، فإذا القوم في دمائهم ، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة . فقال الأنصاري لعمر بن أمية : ما ترى ؟ قال : أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنخبره الخبر ، فقال الأنصاري : لكني ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، وما كنت لتخبرني عنه الرجال ، ثم قاتل القوم حتى قتل ؛ وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً ، فلما أخبرهم أنه من مضر ، أطلقه عامر بن الطفيل ، وجز ناصيته ، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه .

---

(١) الصحيح أنهم كانوا سبعين كما وقع في البخارى ومسلم .

(٢) الإخفار : تقض المهد .

(٣) أى رفع من بين القتلى وفيه رمق .

فخرج عمرو بن أمية ، حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة<sup>(١)</sup> ، أقبل رجلان من بني عامر .

قال ابن هشام : ثم من بني كلاب ، وذكر أبو عمرو المديني أنهما من بني سليم .

قال ابن إسحاق : حتى نزلا معه في ظل هو فيه . وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ، لم يعلم به عمرو بن أمية ، وقد سألهما حين نزلا ، من أتما ؟ فقالا : من بني عامر ، فأمر بهما ، حتى إذا ناما ، عدا عليهما فقتلهما ، وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بني عامر ، فبما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد قتلت قتيلين ، لأدبتهما !

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً . فبلغ ذلك أبا براء ، فشق عليه لإخفار عامر إياه ، وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره ، وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة .

قال ابن إسحاق : لحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه : أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض ، حتى رأيت السماء من دونه ؟ قالوا : هو عامر بن فهيرة<sup>(٢)</sup> .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض بني جبار بن سلمي بن مالك بن جعفر ، قال — وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم — قال فكان يقول : إن عما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه ، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره ، فسمعتة يقول : فزت والله افعلت في نفسي : ما فاز ! ألسنت قد قتلت الرجل ! قال : حتى سألت بعد ذلك عن قوله ، فقالوا : للشهادة ، فقلت : فاز لعمر والله .

---

(١) مكان قريب من المدينة .

(٢) هذه رواية البكائي عن ابن إسحاق ، وروى يونس بن بكير عنه بهذا الإسناد أن عامر بن الطفيل قدم المدينة بعد ذلك ، وقال للنبى عليه السلام : من رجل يا محمد لما طعنته رفع إلى السماء ؟ فقال : هو عامر بن فهيرة ، وروى عبد الرزاق وابن المبارك أن عامر بن فهيرة التمس في القتلى ، ففقد ، فيرون أن الملائكة رفعته أو دفنته .



قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت يحرض بني براء على عامر بن الطفيل :  
 بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد<sup>(١)</sup>  
 تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد  
 ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي فما أحدثت في الحدثن بعدى  
 أبوك أبو الحروب أبو براء وغالك ماجد حكم بن سعد  
 قال ابن هشام : حكم بن سعد : من القين بن جسر ، وأم البنين : بنت عمرو بن ربيعة بن  
 عامر بن صمضة ، وهى أم أبي براء .

قال ابن إسحاق : لحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل ؛ نطعنه بالرمح ، فوقع

---

(١) أم البنين : هو ليل بنت عامر التى يذكرها لبيد فى قوله :

نحن بنى أم البنين الأربعة

ولم يكونوا أربعة بل كانوا إخوة خمسة : طفيل فارس قرزل ، وعامر ملاعب الإسنة ،  
 وربيعة المقترين وهو والد لبيد ، وعبيدة الوضاح ، ومعاوية معوذ الحكماء وهو الذى يقول :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

وفى هذا الشعر يقول :

يعوذ مثلها الحكماء بعدى إذا ما الأمر فى الحدثن نابا

وبهذا البيت سمي معوذ الحكماء .

وإياهم عن لبيد حين قال بين يدي النعمان بن المنذر :

نحن بنى أم البنين الأربعة المطعمون الجفنة المددعه

والضاربون الحام تحت الخيضة يارب هيجاهى خير من دعة

ولنما قال : الأربعة ، وهم خمسة ، لأن أباه ربيعة قد كان مات قبل ذلك ، لا كما قال بعض  
 النحويين أنه قال إنما قال أربعة ، ولم يقل خمسة من أجل القوافي ، فيقال له : لا يجوز للشاعر  
 أن يلحن لإقامة وزن الشعر ، فكيف بأن يكذب لإقامة الوزن ، وأعجب من هذا أنه استشهد  
 به على تأويل فاسد تأوله فى قوله سبحانه : « ولمن خاف مقام ربه جنتان ، وقال : أراد جنة  
 واحدة ، وجاء بلفظ التثنية ، لتتفق رءوس الآى .

في فخذه ، فأشواه ، ووقع عن فرسه ، فقال : هذا عمل أبي براء ، إن أمت قدمي لمي ، فلا يتبعن به ، وإن أعش فسأري رأيي فيما آتى إلي .

وقال أنس بن عباس السلمي ، وكان خال طعيمة بن عدى بن نوفل ، وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي :

تركت ابن ورقاء الخزاعي ناويا      بتعرك تسفي عليه الأعاصر  
ذكرت أبا الريان لما رأيته      وأيقنت أني عند ذلك ناثر  
وأبو الريان : طعيمة بن عدى .

وقال عبد الله بن رواحة يكي نافع بن بديل بن ورقاء :

رحم الله نافع بن بديل      رحمة المبتغي ثواب الجهاد  
صابر صادق وفّي إذا ما      أكثر القوم قال قول السداد

وقال حسان بن ثابت يكي قتلى بئر معونة ، ويخص المنذر بن عمرو :

على قتلى معونة فاستهلى      بدمع العين سحا غير نزر  
على خيل الرسول غداة لاقوا      منايهم ولاقتهم بقدر  
أصاهم الفناء بعقد قوم      تخون عقد جلهم بقدر  
فيا لهفي لمنذر إذ تولى      وأعنت في منيته بصبر<sup>(١)</sup>  
وكأن قد أصيب غداة ذاكم      من ايض ماجد من سر عمرو<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام : أنشدني آخرها بيتا أبو زيد الأنصاري .

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة ، يعير بني جعفر بن كلاب :

تركتم جاركم لبني سليم      غافة حربهم عجزاً وهوناً

---

(١) أعنت : أسرع .

(٢) السر : الخالص .

فلو حبلا تناول من عقيل لمد بجبلها حبلا متينا<sup>(١)</sup>

أو القرطاء ما إن أسلبوه وقدموا ما وفوا إذ لانفونا

قال ابن هشام : القرطاء : قبيلة من هوازن ، و يروى « من نفيل » مكان « من عقيل » ، وهو الصحيح : لأن القرطاء من نفيل قريب .

### أمر إاجر - بنى النضير

في سنة أربع

قال ابن إسحاق : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بنى عامر ، اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري ، للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما ، كما حدثني يزيد بن رومان ، وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر عقد وحلف . فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين ، قالوا نعم ، يا أبا القاسم ، نعينك على ما أحببت ، بما استعنت بنا عليه . ثم خلا بعضهم ببعض ، فقالوا لأنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه — ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد — فن رجل يعلو على هذا البيت ، فيلقى عليه صخرة ، فيريحنا منه ؟ فالتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب ، أحدهم ، فقال : أنا لذلك ، فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، فيهم أبو بكر وعمر وعلي ، رضوان الله عليهم .

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم ، فقام وخرج راجعا إلى المدينة . فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ، قاموا في طلبه ، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة ، فسألوه عنه : فقال : رأيته داخل المدينة . فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى انتهوا إليه صلى الله عليه وسلم ، فأخبرهم الخبر ، بما كانت اليهود أرادت من الغدر به ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتيقح لحربهم ، والسير إليهم .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

---

(١) يريد بالحبل : العهد .

قال ابن إسحاق : ثم سار بالناس حتى نزل بهم .

قال ابن هشام : وذلك في شهر ربيع الأول ، لحاصرهم ست ليال ، ونزل تحريم الخمر .

قال ابن إسحاق : فتحصنوا منه في الحصون ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ، فنادوه : أن يا محمد ، قد كنت تنهى عن الفساد ، وتعييه على من صنعه ، فما بال قطع النخل وتحريقها (١) ؟

وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج ، منهم عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول ووديعه ومالك بن أبي قوئل ، وسويد وداعر ، قد بعثوا إلى بني النضير : أن ائلبتوا وتمنعوا ، فإننا لن نسلبكم ، إن قوتلتهم قاتلتنا معكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم ، فربصوا ذلك من نصرهم ، فلم يفعلوا ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجهلهم ويكف عن دمايتهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة (٢) ، ففعل . فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف (٣) بابه ، فيضمه على ظهر بعيره فينطلق به . فخرجوا إلى خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام .

فكان أشرفهم من سار منهم إلى خيبر : سلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وحبي بن أخطب . فلما نزلوها دان لهم أهلها .

قال ابن إسحاق : لحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث : أنهم استقلوا بالنساء والأموال ، معهم الدفوف والمزامير ، والقيان يعزفن خطفهم ، وإن فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبيسي ، التي ابتاعوا منه ، وكانت إحدى نساء بني غفار (٤) ، بزهاء ونحر ما رأت مثله من حى من الناس في زمانهم .

(١) قال أهل التأويل : وقع في نفوس المسلمين من هذا الكلام شيء ، حتى أنزل الله تعالى : « ما قطعتم من لينة ، أو تركتموها قائمة على أصولها ، . واللينه ألوان الثمر ما عدا العجوة والبرني ففي هذه الآية أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لم يحرق من نخلمهم إلا ما ليس بقوت للناس وكانوا يقتاتون العجوة .

(٢) الحلقة : السلاح .

(٣) النجاف : عتبة الباب العليا .

(٤) لم يذكر اسمها في رواية البكائي عنه ، وذكره في غيرها ، وهي سلمى قال الأصمعي : =

وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ، يضعها حيث يشاء ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار . إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجاجة سمالك بن خرشة ذكرا فقرا ، فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم يسل من بني النضير إلا رجلا ن : يامين بن عمير ، أبو كعب بن عمرو بن جحاش ، وأبو سعد بن وهب ، أسلما على أموالهما فأحرزاهما .

قال ابن إسحاق — وقد حدثني بعض آل يامين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين : ألم تر مالقيت من ابن عمك ، وما هم به من شأني ؟ لجعل يامين بن عمير لرجل مجعلا على أن يقتل له عمرو بن جحاش ، فقتله فيما يزعمون .

ما نزل لي بني النضير من القرآن : ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها ، يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته . وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به فيهم ، فقال تعالى : « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر » (١) ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ،

— اسمها . ليل بذت شعواء ، وقال أبو الفرج : هي سلى أم وهب امرأة من كنانة ، كانت ناكحا في مزينة ، فأغار عليهم عروة بن الورد ، فسبها ، وذكر الحديث ، وقول أبي الفرج إنها من كنانة لا يدفع قول ابن إسحاق إنها من غفار ، لأن غفار من كنانة . غفار بن مليل بن ضمرة بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة .

(١) روى موسى بن عقبة أنهم قالوا له : إلى أين نخرج يا محمد ؟ قال : إلى الحشر ، يعني : أرض المحشر ، وهي الشام ، وقيل : لأنهم كانوا من بسط لم يصبهم جلاء قبلها ، فلذلك قال : لأول الحشر ، والحشر : الجلاء ، وقيل لأن الحشر الثاني ، هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن ، فتحشر الناس إلى الموقف ، تنبت معهم ، حيث باتوا ، وتقبل معهم حيث قالوا ، وتأكل من تخلف ، والآية متضمنة لهذه الأقوال كلها ، ولزائد عليها ، فإن قوله : لأول الحشر يؤذن أن ثم حشراً آخر ، فكان هذا الحشر والجلاء إلى خير ، ثم أجلاهم عمر من خير إلى تيماء وأريحا ، وذلك حين بلغه الشبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يبقين دينان بأرض العرب .

وقذف في قلوبهم الرعب ، يخزيون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، ، وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها . « فاعتبروا يا أولي الأبصار ، ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء » وكان لهم من الله نعمة ، « لعذبهم في الدنيا . : أي بالسيف ، « ولهم في الآخرة عذاب النار » مع ذلك . « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها . . واللينة : ما خالف العجوة من النخل « فإذن الله » : أي فبأمر الله قطعت ، لم يكن فساداً ، ولكن كان نعمة من الله « وليخزي الفاسقين » .

قال ابن هشام : اللينة : من الألوان ، وهي ما لم تكن برنية ولا عجوة من النخل ، فيما حدثنا أبو صيدة . قال ذو الرمة :

كأن قتردى فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها<sup>(١)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له .

« وما أفاء الله على رسوله منهم » — قال ابن إسحاق : يعني من بني النضير — « فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كل شيء قدير » : أي له خاصة .

قال ابن هشام : أوجفتم : حركتم وأتعبتهم في السير . قال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر ابن صعصعة :

مذاويد بالبيض الحديث صقالها عن الركب أحياناً إذا الركب أوجفوا<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له ، وهو الوجيف . وقال أبو زيد الطائي ، واسمه حرمة ابن المنذر :

مستغفات كأنهن قنا الهذد لطول الوجيف جذب المرود<sup>(٣)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له :

قال ابن معاصم : السناف : البطان . والوجيف : وجيف القلب والكبد ، وهو الضربان .

(١) القنود : الزحل مع أدواته . السوقاء : عظيمة الساق . الجنوب : النواحي .

(٢) المذاويد : المدافعون عن قومهم . والبيض : السيوف .

(٣) مستغفات : مشدودات بالأحزمة . والمرود : الموضع الذي يطلب فيه المرعى .

قال قيس بن الخطيم الظفري :

إنا وإن قدّموا التي طلبوا أكبادنا من ورائهم تجف  
وهذا البيت في قصيدة له .

« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول » — قال ابن إسحاق : ما يوجف عليه المسلمون بالخيال والركاب ، وفتح بالحرب غنوة فله وللرسول — « ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم » ، وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا .. يقول : هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين ، على ما وضعه الله عليه .

ثم قال تعالى : « ألم تر إلى الذين نافقوا » ، يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ، ومن كان على مثل أمرهم « يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » : يعني بنى النضير ، إلى قوله « كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم » ولهم عذاب أليم : يعني بنى قيناع . ثم القصة . . إلى قوله : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها ، وذلك جزاء الظالمين » .

« غيل في بني النضير من الشعر » : وكان عما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسي ، ويقال : قاله قيس بن بحر بن طريف . قال ابن هشام : قيس بن بحر الأشجعي — فقال :

أهل فداء لامرئ غير هالك أهل اليهود بالحسي المزنم<sup>(١)</sup>

(١) يريد : أحلهم بأرض غربة ، وفي غير عشارهم ، والزنيم : الرجل يكون في القوم ، وليس منهم ، أى أنزلهم بمنزلة الحسي ، أى المبعد الطريد ، وإنما جعل الطريد الدليل حسيّاً لأنه عرضة للأكل ، والحسي والحسو ما يحسى من الطعام حسواً ، أى أنه لا يتمتع على أكل ، ويجهز أن يريد بالحسي معنى الغنى من الغنم ، وهو الصغير الضعيف الذى لا يستطيع الرعى ، يقول : بدلوا بالمال البذر والإبل الكوم ، وذال المال وغذاء الغنم ، والمزنم منه ، فهذا وجه يحتمل ، وقد كثرت البحث عن الحسي في مظانّه من اللغة فلم أجد نصّاً شافياً أكثر من قول أبي علي : =

يَقُولُونَ فِي جَرِّ الْقَضَاءِ وَبَدَلُوا أَهْيُضِبُ غُودَى بِالْوَدَى الْمَكْمِ (١)  
فَإِنْ يَكْ ظَنَى صَادِقًا بِمَحَدِّ تَرَوَا خِيْلَهُ بَيْنَ الصُّلَا وَيَرْمِمْ  
يَوْمَ بِهَا عَمْرُو بْنُ مِهْثَةَ لَانِهِمْ عَدُوٌّ وَمَا حَتَّى صَدِيقٌ كَجَزَمِ  
عَلَيْهِمْ أَبْطَالُ مَسَاعِيرِ فِي الْوَعَى يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشِيجِ الْمَقُومِ (٢)  
وَكُلُّ رَقِيقٍ الشُّفَرَتَيْنِ مَهْنَدِ تَوُورِثْنَ مِنْ أَرْزَامَانِ عَادَ وَجَرَمِ  
فَنْ مَبْلَغٍ حَتَّى قَرِشًا رَسَالَةٍ فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكْرِمِ  
أَنْ أَحَاكُمُ فَاعْلَمْنِ مُحَمَّدًا تَلِيدَ النَّدَى بَيْنَ الْحِجُونَ وَزَيْمِمْ (٣)  
فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسَّمُ أُمُورَكُمْ وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَعْظَمِ  
نَبِيٍّ تَلَاقَتْهُ مِنْ اللَّهِ رَحْمَةً وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مَرْجُومِ (٤)  
فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرِ لَعْمَرَى عِبْرَةً لَكُمْ يَا قَرِشًا وَالْقَلِيبَ الْمَلَمِ  
غَدَاةً أَتَى فِي النُّخْرَجِيَّةِ عَامِدًا إِلَيْكُمْ مَطِيعًا لِلْعَظِيمِ الْمَكْرَمِ  
مُعَانَا بِرُوحِ الْقُدُسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُو كِتَابَهُ  
أَرَى أَمْرَهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ فَلَسَا أَنْارَ الْحَقِّ لَمْ يَتَلَعَّمِ  
قَالَ ابْنُ مِهْثَامٍ : عَمْرُو بْنُ مِهْثَةَ ، مِنْ غُطْفَانٍ . وَقَوْلُهُ « بِالْحَسَى الْمَزْنَمِ » ، عَنْ غَدِيرِ  
ابْنِ إِسْحَاقَ .

= الحسية ، والحسى ما يحسى من الطعام ، وإذا قد وجدنا الغذى واحداً غذاء الغنم ، فالحسى فى  
معناه غير ممنوع أن يقال ، والله أعلم . والمزمن أيضاً : صغار الإبل - عن الروض الأنف .  
(١) القضاة : الشجر . الأهيضب : المكان المرتفع . غودى : اسم مكان . الودى المكمن :  
صغار النمل الذى خرج طلعه .  
(٢) الوشيج : الرماح . (٣) الحججون : موضع فى مكة .  
(٤) المرجم : غير المتيقن . (٥) العلم : الموضع العالى .  
(٦) حمة : قدره .



قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب : يذكر إجلاله بنى الضيف ، وقتل كعب ابن الأشرف .

قال ابن هشام : قالوا رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب ، فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ، ولم أر أحدا منهم يعرفها لعل :

عرفت ومن يعتدل يعرف وأيقنت حقا ولم أصدف<sup>(١)</sup>  
 عن السلام المحكم الآى من لدى الله ذى الرأفة الأراف  
 رسائل تدرس فى المؤمنين بهن اصطفى أحد المصطفى  
 فأصبح أحمد فينا عزيزا عزيز المقامة والموقف  
 فيأبها الموعوده سقاما ولم يأت جوراً ولم يعنف  
 أستم تخافون أدنى العذاب وما آمن الله كالأخوف  
 وأن تصرعوا تحت أسيفه كصرع كعب أبي الأشرف  
 غداة رأى الله طغيانه وأعرض كالجلجلاج<sup>(٢)</sup>  
 فأنزل جبريل فى قتله بوحي إلى عبده ملطف  
 فدى الرسول رسولا له بأبيض ذى هبة مرهف<sup>(٣)</sup>  
 فباتت عيون له معولات متى مئيع كعب لها تذرف  
 وقلن لأحد ذرنا قليلا فإنا من النوح لم نشف  
 نغلام ثم قال اطعنوا دحورا على رغم الآئف<sup>(٤)</sup>  
 وأجلى الضير إلى غربة وكانوا بدار ذوى زخرف  
 إلى أذرع رداق وهم على كل ذى دبر أعجف<sup>(٥)</sup>

(١) أصدف : أعرض . (٢) الأجنف : المائل إلى جهة .

(٣) الأبيض : السيف . والهبة : الاعتزاز .

(٤) رغم الآف : أى رغم أنفسكم ، أى على دوان ومذلة .

(٥) يريد على جمل جريح مهزول .

فأجابه ممّاك اليهودي ، فقال :

إن تفخروا فهو فخر لكم      بمقتل كعب أبي الأشرف  
غداة غدوتم على حتفه      ولم يأت غدرآ ولم يُخلف  
فلّ الليالي وصرف الدهور      يدين من العادل المنصف<sup>(١)</sup>  
بقتل النصير وأحلافها      وعقر النخيل ولم يُقطف  
فإن لا أمت نأتكم بالقنا      وكل حسام معا مرهف  
بكف كمي به يحتمي      متى يلق قرنا له يتلف  
مع القوم صخر وأشياعه      إذا غاور القوم لم يصف  
كليت بترج حمى غيله      أخى غابة هأصر أجوف<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك يذكر لإجلاله بني النصير وقتل كعب بن الأشرف :

لقد خزيت بغدرتها الحبور      كذاك الدهر ذو صرف يدور<sup>(٣)</sup>  
وذلك أنهم كفروا برب      عزيز أمره أمر كبير  
وقد أوتوا معا فهما وعلما      وجاءهم من الله النذير  
نذير صادق أدى كتابا      وآيات مبينة زفير  
فقالوا ما أتيت بأمر صدق      وأنت بمنكر منا جدير  
فقال بلى لقد أديت حقا      يصدقني به الفهم الخبير  
فن يتبعه يُهد لكل رشد      ومن يكفر به يُجز الكفور

(١) يريد بالعدل المنصف محمداً صلى الله عليه وسلم وقد أراد الملعون التهمك عليه صلى الله عليه وسلم أو يكون كما قال أبو ذر في شرح الديرة أن يكون التفظ للمدح والمعنى للذم كما قال سبحانه وتعالى « ذق لأنك أنت العزيز الكريم » .

(٢) ترج : جبل بالحجاز . وغيله : جمع غيلة وهي أجمة الأسود . ولاجوف : عظيم الجوف .

(٣) الحبور : العلماء .

وحاد بهم عن الحق الثغور  
وكان الله يحكم لا يجور  
وكان نصيره نعم النصير  
فذلك بعد مصرعه النصير  
بأيدينا مشهورة ذكور<sup>(١)</sup>  
إلى كعب أخا كعب يسير  
ومحمود أخو ثقة جسور  
أبارهم بما اجتمعوا المير<sup>(٢)</sup>  
رسول الله وهو بهم بهير<sup>(٣)</sup>  
على الأعداء وهو لهم وزير  
وحالف أمرهم كذب وزور<sup>(٤)</sup>  
لكل ثلاثة منهم بعير  
وغودر منهم نخل ودور

فلما أشربوا غدراً وكفراً  
أرى الله النبي برأى صدق  
فأيده وسلطه عليهم  
فغودر منهم كعب صريحا  
على الكافرين ثم وقد علته  
بأمر محمد إذ دس ليلا  
فأكره فأنزله بمكر  
فتلك بنو النصير بدار سوء  
غداة أتاها في الزحف رهوا  
وغسان الحماة موازروه  
فقال المسلم ويحكم فصدوا  
فذاقوا غب أمرهم وبالا  
وأجسوا حامدين لقينناع

فأجابه سماك اليهودي ، فقال :

بابل غيره ليل قصير<sup>(٥)</sup>  
وكلم له علم خبير  
به التوراة تنطق والزبور  
وقدما كان يأمن من يجير  
ومحمود سريره الفجور  
يسيل على مدارعه عير<sup>(٦)</sup>  
أصيت إذ أصيب به النصير  
بكعب حولهم طير تدور

أرقت وضافتي هم كبير  
أرى الأجار تنكره جميعا  
وكانوا الدارسين لكل علم  
قتلهم سيد الأجار كعبا  
تدلى نحو محمود أخيه  
فغادره كان دما نجيا  
فقد وأبيكم وأبي جميعا  
فإن نسلم لكم نترك رجالا

(١) مشهورة : مسالوة . ذكور : قوية .

(٢) أبارهم : أحلهم .

(٣) الرهو : المشى في تودة .

(٤) حالف : صاحب .

(٥) ضافتي : نزل بي .

(٦) الدم النجيع : الطرى . المدارع : ملابس من صوف .

والعير : الأخلاط من الطيب .

كانهم عتار يوم عيد      تذبح وهي ليس لها نكير<sup>(١)</sup>  
بييض لا تليق لمن عظما      صوافي الحد أكثرها ذكور<sup>(٢)</sup>  
كما لا قيم من بأس صخر      بأحد حيث ليس لكم نصير<sup>(٣)</sup>

وقال عباس بن مرداس أخو بني سليم يمدح رجال بني النضير :

لو أن أهل الدار لم يتصدعوا      رأيت خلال الدار ملهجن وملعبا  
فإنك عسرى هل أريك ظعانا      سلكن على ركن الشطاة فتيا<sup>(٤)</sup>  
حايين عين من ظباء تباله      أوانس يصبين الحليم المجربا<sup>(٥)</sup>  
إذا جاء باغى الخير قلن فوجاءه      له برجوه كالدنانير مرجبا  
وأهلا فلا بمنزع خير طلبه      ولا أذت تخشى عندنا أن تؤنبا  
فلا تحسبي كنت مولى ابن مشكم      سلام ولا مولى حي بن أخطبا

فأجابه خوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ، فقال :

تبكى على قتلى يهود وقد ترى      من الشجر لو تبكى أحب وأقربا  
فهلأ على قتلى ييطان أريت      بكيت ولم تعول من الشجر مسيبا<sup>(٦)</sup>  
إذا السلم دارت في صديق رددتها      وفي الدين ضدادا وفي الحرب ثعلبا  
عدت إلى قدر لقومك تبغى      لهم شسبها كما تمز وتغلبا  
فإنك لما أن كلفت تمدحا      لمن كان عيبا مدحه وتكذبا  
رحلت بأمر كنت أهلا لثله      ولم تلف فيهم قائلا لك مرجبا  
فهلأ إلى قوم ملوك مدحتهم      تبتوا من العز المؤئل منصبا<sup>(٧)</sup>  
إلى معشر صاروا ملوكا وكُرموا      ولم يلف فيهم طالب العرف مجدبا

(١) العتار : الذباح . (٢) لا تليق : لا تبق ولا تذر .

(٣) صخر : يقصد به أبا سفيان بن حرب .

(٤) الظعان : النساء في الهوداج . الشطاة وتياب : موضعان .

(٥) العين : واسعات الأعين . قبالة : موضع باليمن يشتهر بالظباء . ويصبين : يذهبن العقل .

(٦) المسهب : المتغير الوجه . (٧) المؤئل : القديم .

أولئك أخرى من يهود يمدحة  
فأجابه عباس بن مرداس السلمي ، فقال :

هجوت صريح الكاهنين وفيكم  
أولئك أخرى لو بكيت عليهم  
من الشكر إن الشكر خير مغبة  
فكنت كمن أمسى يقطع رأسه  
فبكى بني هارون واذكر فعالهم  
أخوات أذر الدمع بالدمع وابكمهم  
فإنك لو لافيتهم في ديارهم  
سراع إلى العليا كرام لدى الوغى

لهم نعم كانت من الدهر ترتباً (١)  
وقومك لو أدوا من الحق موجباً  
وأوفق فعلا لدى كان أصوباً (٢)  
ليبلغ عزا كان فيه مركباً  
وقلهم للجوع إذ كنت مجذباً  
وأعرض عن المكروه منهم ونكباً (٣)  
لألفيت عما قد تقول مُنكباً  
يقال لباغى الخير أهلاً ومرحباً

فأجابه كعب بن مالك ، أو عبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام ، فقال :

لعمري لقد حكمت رحى الحرب بعدما  
بقية آل الكاهنين وعزما  
فطاح سلام وابن سعية عنوة  
وأجاب يغى العز والذل يبتغى  
كنارك سهل الأرض والحرن همة  
وشأس وعزال وقد صليا بها  
وعرف بن سلمى وابن عوف كلاهما  
نعبدا وسحقا للنضير ومثابها

أطارت لؤيا قبل شرقاً ومغرباً  
فعاد ذليلاً بعد ما كان أغلباً  
وقيد ذليلاً للنبايا ابن أخطباً  
خلاف يديه ما جنى حين أجلباً  
وقد كان ذاق الناس أذى وأصعباً (٤)  
وما غييا عن ذاك فيمن تغيا  
وكعب رئيس القوم حاد ومُخيباً (٥)  
إن اعقب فتح أو إن الله أعتبا

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المديني : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير بني المصطلق . وسأذكر حديثهم إن شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن إسحاق فيه .

(١) الترتب : التاب .

(٢) الكاهنان : قريظة والنضير ، وفي الحديث : يخرج في الكاهنين رجل يدرس القرآن درساً لم يدرسه أحد قبله ، ولا يدرسه أحد بعده ، فكانوا يرونه محمداً بن كعب القرظي وهو محمد بن كعب بن عطية ، والكاهن في اللغة بمعنى الكاهل ، وهو الذي يقوم بحاجة أهله ، إذا خلف عليهم ، يقال : وهو كاهن أبيه وكاهله ، قاله الهروي ، فيحتل أن يكون سمي الكاهنان بهذا .

(٣) المغبة : العاقبة . (٤) نكب : ابعد .

(٥) الجزن : الأرض العالية . الأكدي : الذي لم يبلغ حاجته . (٦) حان : هلك .

## غزوة ذات الرقاع

في سنة أربع

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جهادى ، ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ؛ ويقال : عثمان بن عفان ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : حتى نزل نخلا (١) ، وهى غزوة ذات الرقاع .

قال ابن هشام : وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع ، لأنهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال : ذات الرقاع : شجرة بذلك الموضع ، يقال لها : ذات الرقاع (٢) .

قال ابن إسحاق : فلقى بها جمعا عظيما من غطفان ، فتقارب الناس ، ولم يكن بينهم حرب ، وقد خاف الناس بعضهم بعضاً ، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ، ثم انصرف بالناس .

صلاة الخوف : قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التورى — وكان يكنى : أبا عبيدة — قال : حدثنا يونس بن عبيد ، عن الحسن بن أبى الحسن ، عن جابر بن عبد الله فى صلاة الخوف ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة ركعتين ثم سلم ، وطائفة مقبلون على العدو قال : فجاءوا فصلى بهم ركعتين أخريين ، ثم سلم .

---

(١) نخل : موضع بنجد .

(٢) وذكر غيره أنها أرض فيها بقع سود ، وبقع بيض ، كأنها مرقعة برقاع مختلفة ، فسميت ذات الرقاع لذلك ، وكانوا قد نزلوا فيها فى تلك الغزاة ، وأصح من هذه الأقوال كلها ما رواه البخارى من طريق أبى موسى الأشعرى : قال : « خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فى غزاة ، ونحن ستة نفر يبتنا بعير نعتقه ، فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدمائى ، وسقطت أنظفارى ، فكنا نلف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع ، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا ، لحدث أبو موسى بهذا ، ثم كره ذلك ، فقال : ما كنت أصنع بأن أذكره : كانه كره أن يكون شيئاً من عمله أفتاه .

قال ابن هشام : وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفين ، فركع بنا جميعا ، ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسجد الصف الأول ، فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم . ثم تأخر الصف الأول ، وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه ؛ فلما رفعوا رفعهم سجد الآخرون بأنفسهم . فركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعا ، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدتين .

قال ابن هشام : حدثنا عبد الوارث بن سعيد التتوري ، قال : حدثنا أيوب عن فافع ، عن ابن عمر ، قال : يقوم الإمام وتقوم معه طائفة ، وطائفة بما يلي عدوهم ، فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ، ثم يتأخرون فيكونون بما يلي العدو ، يتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ، ويسجد بهم ، ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة ، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة ، وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله : أن رجلا من بني محارب ، يقال له : غمورث ، قال لقومه من غطفان وعارب : ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . قال : فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصره ، فقال : يا محمد ، أنظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم — وكان على بفضة ، فيما قال ابن هشام — قال : فأخذه فاستله ، ثم جعل يهزه ، ويهم فيكبه الله ؟ ثم قال : يا محمد ، أما تخافني ؟ قال : لا ، وما أخاف منك ؟ قال : أما تخافني وفي يدي السيف ؟ قال : لا ، يمنعني الله منك ، ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فردده عليه . قال : فأمر الله : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا عليكم أيديهم ، فكف أيديهم عنكم ، واتقوا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أنها لما أنزلت في عمرو بن جمحاش ، أخى بني النضير وما هم به ، فأنه أعلم أي ذلك كان .

قال ابن إسحاق : وحدثني وهب بن كيسان ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل ، على جبل لي ضعيف ؛ فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال جعلت الرقاق تمضي ، وجعلت أتخلف ، حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مالك يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، أبطأ بي جلي هذا ، قال : نعم . قال : فأنعتي ؛ وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أعطني هذه العضة .

من يدك، أو اقطع لي عصا من شجرة، قال : ففعلت . قال : فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذخسه بها نخسات ، ثم قال : اركب ، فركبت ، فخرج ، والذى بعته بالحق ، يوافق ناقته مواهقة .

قال : وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : أتدبني بجمالك هذا يا جابر ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، بل أهبه لك ، قال : لا ، ولكن بعنيه ، قال : قلت : فسمنيه يا رسول الله ، قال : قد أخذته بدرهم ؛ قال : قلت : لا ، إذن ، تغبني يا رسول الله ؛ قال : فبدرهمين ؛ قال : قلت : لا . قال : فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية . قال : فقلت أفقدرضيت يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛ قلت : فهو لك ؛ قال : قد أخذته قال : ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ قال : قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أثيبا أم بكر ؟ قال : قلت : لا ، بل ثبا ، قال : أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك ؛ قال : قلت : يا رسول الله ، إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعا ، فتكحت امرأة جامعة ، تجمع رهوسين ، وتقوم طابن ؛ قال : أصبت إن شاء الله ، أما إننا لوالقد جئنا صرارا<sup>(١)</sup> أمرنا بمجور فنحرت ، وأقنا عليها يومنا ذاك ، وسمعت بنا ، فنفضت ثمارها<sup>(٢)</sup> . قال : قلت : والله يا رسول الله مالنا من نمارق ؛ قال : إنما ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كيسا . قال : فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مجور فنحرت ، وأقنا عليها ذلك اليوم ؛ فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا ؛ قال : لحدثت المرأة الحديث ، وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قالت : فندونك ، فسمع وطاعة . قال : فلما أصبحت أخذت برأس الجمل ، فأقبلت به حتى ألتحته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : ثم جلست في المسجد قريبا منه ؛ قال : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى الجمل ؛ فقال : ما هذا ؛ قالوا : يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر ؛ قال : فأين جابر ؟ قال : فدُعيت له ؛ قال : فقال : يابن أخى خذ برأس جمالك ، فهو لك ، ودعا بلالا ، فقال له : اذهب بجابر ، فأعطه أوقية . قال : فذهبت معه فأعطاني أوقية ، وزادني شيئا يسيرا . قال : فوالله ما زال ينمي عتدى ، ويُرَى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة<sup>(٣)</sup> .

(١) يوافق : يسابق .

(٢) صرار : موضع قريب من المدينة . (٣) النمارق كل ما يجلس عليه من الحشايا وغيرها .

(٤) يعني : وقعة الحرة التي كانت بالمدينة أيام يزيد بن معاوية على يدى مسلم بن عقبة المري

الذى يسميه أهل المدينة مسرف بن عقبة ، وكان سببها أن أهل المدينة نخلوا يزيد بن معاوية =



قال ابن إسحاق : وحدثني عمي صدقة<sup>(١)</sup> بن يسار ، عن عتبيل بن جابر ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين ؛ فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا ، أتى زوجها وكان غائبا ، فلما أخبر الخبر حلف لا يذهب حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا ، فقال : من رجل يكاونا ليلنا هذه ؟ قال : فانتدب رجل من المهاجرين ، ورجل آخر من الأنصار ، فقالا : نحن يا رسول الله ، قال : فكرونا بفم الشعب . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوادي ، وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : فلما أخرج الرجلان إلى فم الشعب ، قال الأنصاري للمهاجري أي الليل تحب أن أكفيك : أوله أم آخره ؟ قال : بل أكفي أوله ، قال : فاضطجع المهاجري فنام ،

= وأخرجوا مروان بن الحكم وبنى أمية ، وأمسروا عليهم عبد الله بن حنظلة الفسيل الذي غسلت أباه الملائكة يوم أحد ، ولم يوافق على الخلع أحد من أكابر الصحابة الذين كانوا فيهم ، روى البخاري أن عبد الله بن عمر لما أرجف أهل المدينة بيزيد دعا بنيته ومواليه ، وقال لهم : إنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله ، وإنه والله لا يبلغني عن أحد منكم أنه خلع يدا من طاعته إلا كانت الفيل بيني وبينه ، ثم لزم بيته ، ولزم أبو سعيد الخدري بيته ، فدخل عليه في تلك الأيام التي انتهت المدينة فيها ، فقيل له : من أنت أيها الشيخ ؟ فقال : أنا أبو سعيد الخدري صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا له : سمعنا خبرك ، ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ، ولزمت بيتك ، ولكن هات المال ، فقال قد أخذته الذين دخلوا قبلكم على ، وما عندى شيء ، فقالوا كذبت وتنفوا لحيتي ، وأخذوا ما وجدوا حتى صوف الفرش ، وحتى أخذوا زوجين من حمام كان صبيانهم يلعبون بهما . وأما جابر بن عبد الله الذي كنا بمساق حديثه فخرج في ذلك اليوم يطوف في أزقة المدينة والبيوت تنهب ، وهو أعمى ، وهو يعثر في القتلى ، ويقول تمس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له قاتل : ومن أخاف رسول الله فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخاف المدينة ، فقد أخاف ما بين جنبي . فحملوا عليه ليقتلوه ، فأجاره منهم مروان ، وأدخله بيته ، وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعمئة ، وقتل من أخلط الناس عشرة آلاف .

(١) ليس عمه : وإنما هو لقب لقبه به احتراماً له .

وقام الانصارى يصلى ، قال : وأتى الرجل ، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ريبة<sup>(١)</sup> القوم . قال : فرمى بسهم ، فوضعه فيه ، قال : فنزعه ووضعه ، فثبت قائماً ، قال : ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه . قال : فنزعه فوضعه ، وثبت قائماً ، ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيه ، قال : فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ، ثم أهب صاحبه فقال : اجلس فقد أثبت<sup>(٢)</sup> ، قال : فوثب فلما رأهما الرجل عرف أن قد نذرا به ، فهرب . قال : ولما رأى المهاجرى ما بالانصارى من الدماء ، قال : سيحان الله ! أفلا أهيبتنى أول بارماك ؟ قال : كنت فى سورة أقرؤها لم أحب أن أقطعها حتى أنفدها<sup>(٣)</sup> ، فلما تابع على الرمي ركعت فأذنتك ، وإيم الله ، لولا أن أضيع ثغراً أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها أو أنفدها .

قال ابن هشام : ويقال : أنفدها .

قال ابن إسحاق : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة الرقاع ، أقام بها بقية مجامدى الأولى ومجمادى الآخرة ورجباً .

## غزوة بدر الآخرة

### فى شعبان سنة أربع

قال ابن إسحاق : ثم خرج فى شعبان إلى بدر ، لميعاد أبى سفيان ، حتى نزل .

قال ابن هشام واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول الانصارى .

قال ابن إسحاق : فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر أباسفيان ، وخرج أبوسفيان فى أهل مكة حتى نزل بجدة ، من ناحية الظهران ، وبعض الناس يقول : قد بلغ عسفان ، ثم بداه فى الرجوع ، فقال : يامعشر قريش ، إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام جدد ، وإنى راجع ، فارجعوا ، فرجع الناس . فسام أهل مكة جيش السويق ، يقولون إنما خرجتم تشربون السويق .

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أباسفيان لميعاده ، فأناه غشى بن عمرو الضمرى ، وهو الذى كان وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان ، فقال : يا محمد ، أجتى للقاء

(١) الريبة : من يحرس القوم .

(٢) أثبت : جرحته جراحة باله .

(٣) أنفدها : أتم قرامتها .

قريش على هذا الماء ؟ قال : نعم ، يا أخا بني ضمرة ، وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك ، ثم جالدهاك حتى يحكم الله بيننا وبينك ، قال : لا والله يا محمد ، مالنا بذلك منك من حاجة .

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أباسفيان فربه معبد بن أبي معبد الخزاعي ، فقال ، وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاقه تهوى به (١) :

قد نفرت من رفقي محمد وعجوة من يثرب كالعجود (٢)  
تهوى على دين أبيها الأتلد قد جعلت ماء قديد موعدي (٣)  
وماء ضجنان لها ضحى الند (٤)

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك — قال ابن هشام : أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب ابن مالك :

وعدنا أباسفيان بدرأ فلم نجد  
فأقسم لو وأفيتنا فلقيتنا  
تركنا به أوصال عبة وابنه  
عصيم رسول الله أف لدينكم  
فإني وإن عفتمونى لقائل  
أطعناه لم نعدله فينا بغيره

وقال حسان بن ثابت في ذلك :

دعوا فليجات الشام قد حال دونها  
جلاد كأفواه النخاض الأوارك (٥)

(١) تهوى به : تسرع به . (٢) العجود : الزبيب .

(٣) الدين هنا : العادة ، الأتلد : القديم . ماء قديد : ماء قريب من مكة .

(٤) ضجنان : مكان قريب من مكة .

(٥) فليجات : جمع فليج ، وهذا الماء الجاري ، سمي فليجا ؛ لأنه قد حُد في الأرض ، وُفرق بين جانبيه مأخوذ من فليج الأسنان ، أو من الفليج وهو القسم ، والفليج مكيال يقسم به ، والفليج والفليج بعير ذو سنامين ، وهو من هذا الأصل ، ورواه أبو خنيفة الدينوري بالحساء وقال : الفلجة الزرعة . والنخاض : الإبل الحوامل . والأوارك : التي ترعى الأراك وهو شجر تؤخذ منه المسابك .

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم  
إذا سلكت الغور من بطن عالج  
أقنا على الرس النزوع ثمانيا  
بكل كُسميت جوزه نصف خلقه  
تري العرفج العامي تدرى أصوله  
فإن تلقى في تطوافنا والتماسنا  
وإن تلقى قيس بن امرئ القيس بعده  
فأبلغ أبا حنيفة عن رسالة

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . فقال :

أحسان إنا يا بن آكلة الفغا  
خرجنا وما تنجو اليغافير ياتنا  
إذا ما ابتعثنا من مناخ حسبه  
أقت على الرس النزوع تريدنا  
على الزرع تمشي خيلنا وربابنا

- (١) الغور : ما انخفض من الأرض . وعالج : مكان كثير الرمل .  
(٢) الرس : البئر . النزوع : سهلة الماء . الأرعن : الجيش الجرار .  
(٣) السكيت الفرس : لونها بين الأحمر والأسود يطلق على الذكر والمؤنث . وحوزه : وسطه : قب : جمع أقب وهو الضامر . والحوارك أعلى الفرس من ناحية الكتفين .  
(٤) العرفج : نبات . والعامي : الذي بلغ العام : المناسم أخفاف البعير : الزواك : السرعة .  
(٥) الفغا : التمر . نغال : تقطع : الخروق : الصحراوات الواسعة .  
(٦) اليغافير : أولاد الظباء . وآلت : اعتصمت . أشد الدارك : الجرى المتتابع : والمعنى أنهم ملشوا السهل والجبل لكثرتهم فليس هناك مكان تهرب إليه اليغافير .  
(٧) المدن : ما تركه الركب وتركوا فيه آثارهم . والموسم : المكان الذي تجتمع فيه العرب : المتعارك : الذي يزدحم فيه القوم .  
(٨) الرس النزوع : البئر السهلة الماء . المدارك : الأماكن القريبة .  
(٩) الدكادك : الرمال اللينة .

أقنأ ثلثاً بين سلع وفارح      مجرد الجياد والمطى الرواتك<sup>(١)</sup>  
 حسبتم جلاد القوم عند قباهم      كماخذكم بالعين أرطال آنك<sup>(٢)</sup>  
 فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها      على نحو قول المعصم التماسك<sup>(٣)</sup>  
 سعدتم بها وغيركم كان أهلها      فوارس من أبناء فهر بن مالك  
 فإنك لا في هجرة إن ذكرتها      ولا حرمت الدين أنت بناسك

قال ابن هشام : بقيت منها أبيات تركناها ، لقبح اختلاف قوافيها . وأنشدني أبو زيد الأنصاري هذا البيت :

خرجنا وما تتجو العافير بيتنا  
 والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله :  
 دعوا فلجات الشام قد حال دونها  
 وأنشدني له فيها بيته « فأبلغ أبا سفيان » .

### غزوة دومة الجندل<sup>(٤)</sup>

في شهر ربيع الأول سنة خمس

قال ابن إسحاق : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فأقام من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل .

قال ابن هشام : في شهر ربيع الأول ، واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري . قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها ، ولم يلق كيداً ، فأقام بالمدينة بقية سنته .

---

(١) سلع وفارح : جبلان . الرواتك : المسرعة .  
 (٢) العين : الدر . الآتك : القزدير .  
 (٣) المعصم : التماسك .  
 (٤) دومة الجندل بينها وبين المدينة خمس عشر ليلة وسميت بدوي بن إسماعيل عليه السلام لأنه نزلها .

## غزوة الخندق (١)

في شوال سنة خمس

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن إسحاق الملقب ، قال : ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس .

اليهود تحزب الأحزاب : لحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير ، ومن لا أنهم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، ومحمد بن كعب القرظي ، والزهرى ، وعاصم ابن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، وغيرهم من علمائنا ، كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق ، وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض قالوا : إنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود ، منهم : سلام بن أبي الحقيق النضري (٢) ، وحجي بن أحطاب النضري ، وكنانة بن أبي الحقيق النضري ، وهوذة بن قيس الوائلي ، وأبو عمار الوائلي ، في نفر من بني النضير ، ونفر من بني وائل ، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة ، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنا نكون معكم عليه ، حتى نساصله - فقالت لهم قريش : يامعشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أول بالحق منه فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت (٣) ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً ،

---

(١) وحفر الخندق لم يكن من عادة العرب ، ولكنه من مكاييد الفرس وحروبها ، ولذلك أشار به سلمان الفارسي ، وأول من خندق الخنادق من ملوك الفرس فيما ذكر الطبري منو شهر ابن أبرج بن أفريدون وقد قيل في أفريدون : إنه ابن إسحاق عليه السلام ، وأكثرهم يقول فيه : هو ابن أثنيان ، وهو أول من اتخذ آله الرمي ، وللى رأس ستين من ملكه بعث موسى عليه السلام ، والكائن في الحروب ، أول من فعلها بمختصر في قول الطبري .

(٢) ونسب ابن أبي الحقيق وما بعده إلى بني النضير فقال فيهم النضري ، وقياسه : النضري إلا أن يكون من باب قولهم ثقي وقريشي ، وهو خارج عن القياس ، وإنما يقال : فعلى في النسب إلى فعيمة .

(٣) الجبت : الصم المعبود . الطاغوت : الساحر . الكاهن . الشيطان . أو كل ما عبد من دون الله .

أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً : . . . إلى قوله تعالى : « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » : أى النبوة ، « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من صد عنه ، وكفى بجهنم سعيراً » .

قال : فلما قالوا ذلك لقريش ، سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه ، من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له . ثم خرج أولئك نفر من يهود ، حتى جاموا غطفان من قيس عيلان ، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريش قد تابعوهم على ذلك ، فاجتمعوا معهم فيه .

خروج الأحزاب : قال ابن إسحاق : فخرجت قريش ، وقائدها أبو سفيان بن حرب : وخرجت غطفان ، وقائدها عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر<sup>(١)</sup> ، في بنى فزارة : والحارث بن عوف بن حارثة المري ، في بنى مرة : ومسر بن ربيعة بن نيرة بن طريف بن سحمة ابن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان ، فيمن تابعه من قومه من أشجع .

حفر الخندق : فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمعوا له من الأمر ، هرب حفر الخندق على المدينة ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في الأجر ، وعمل معه المسلمون فيه ، فدأب فيه ودأبوا . وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين ، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويسلّون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا إذن . وجعل الرجل من المسلمين إذا فاته النأبة ، من الحاجة التي لا بد له منها ، يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويستأذنه في الحقوق بحاجته ، فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله ، ورغبة في الخير ، واحتساباً له .

ما نزل من القرآن في حق العامة في الخندق : فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين : « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى

---

(١) واسم عينة حذيفة ، وسمى : عينة لشر كان بعينه وهو الذى قال فيه عليه السلام الأحق للطاع ، لأنه كان من الجرارين ، تبعه عشرة آلاف قتاة ، وهو الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : إن شر الناس من ودعه الناس انتفاء شره ، وفي رواية أخرى : أنه قال : لى أداريه ، لأنى أخشى أن يفسد على خاقاً كثيراً ، وفي هذا بيان معنى الشر الذى اتقى منه ، وكان دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن فلما قال له : أين الإذن ؟ قال : ما استأذنت على مضرى قبلك .

يسأذنوه ، إن الذين يسأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ، واستغفر لهم الله ، إن الله غفور رحيم ، فزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير ، والطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ثم قال تعالى ، يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ، ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم : « ولا تجعلوا دغاة الرسول بينكم كدغاه بعضكم بعضا ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتة ، أو يصيبهم عذاب أليم » .

قال ابن هشام : اللواذ : الاستار بالشئ عند الحرب ، قال حسان بن ثابت :

وقريش تفر منا لواذاً أن يقيموا وخفت منها الحلويم

وهذا البيت فى قصيدة له ، قد ذكرت فى أشعار يوم أحد .

« ألا إن الله مافى السموات والأرض قد يعلم ما أتم عليه » .

قال ابن إسحاق : من صدق أو كذب .

« ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا ، والله بكل شئ عليم » .

المسلمون يرتجزون وهم يعملون : قال ابن إسحاق : وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه ، وارتجزوا فيه برجل من المسلمين ، يقال له مجعيل ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمراً ، فقالوا :

سماه من بعد جميل عمراً وكان للبائس يوماً ظهراً  
فإذا مروا بد عمراً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عمراً ، وإذا مروا بد ظهراً ،  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ظهراً (١) .

معجزات ظهرت فى حفر الخندق : قال ابن إسحاق : وكان فى حفر الخندق أحاديث بلغت ، فيها من الله تعالى عبرة فى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيق نبوته ، عين ذلك المسلمون .

فكان مما بلغنى أن جابر بن عبد الله كان يحدث : أنه اشتدت عليهم فى بعض الخندق كسدية ، فشكروها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بإناء من ماء ، فقل فى ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكسدية ؛ فيقول من حضرها : فوالذى بئس بالحق نضيا ، لانهالك حتى عادت كالكتيب لا ترد فأسا ولا مسحاة .

(١) أى يقول معهم آخر صدر البيت وآخر عجزه فقط فإنه صلى الله عليه وسلم لم يقل شعراً مطلقاً وإن كان يسمعه ويستجيده يقول الله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » .



قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث : أن ابنة لبشير بن سعد ، أخت النعمان ابن بشير ، قالت : دعيت أمي عمرة بنت ربيعة ، فأعطتني خفنة من تمر في ثوبي ، ثم قالت : أي بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن ربيعة بغدائهما ، قالت : فأخذتها ، فانطلقت بها ، فمرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتصم أبي وخالي ؛ فقال : تعالى يا بنية ، ما هذا معك ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، هذا تمر ، بعثني به أمي إلى أبي بشير بن سعد ، وخالي عبد الله بن ربيعة يتغديانه ؛ قال : هايتي ؛ قالت : فصبيته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ملأتهما ، ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه ، فتبدد فوقه الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : اصرخ في أهل الخندق : أن هلم إلى الغداء . فاجتمع الخندق عليه ، لجمعوا يأكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر أهل الخندق عنه ، وإنه ليستقط من أطراف الثوب .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن مينا ، عن جابر بن عبد الله ، قال : علمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق ، فكانت عندي شوية ، غير جد سمينة . قال فقلت : والله لو صنعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فأمرت امرأتي ، فطبخت لنا شيئا من شعير ، فصنعت لنا منه خبزاً ، وذبحت تلك الشاة ، فشويناهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فلما أسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق — قال : وكنا نعمل فيه نهارنا ، فإذا أسينا رجعنا إلى أهالينا — قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد صنعت لك شوية كانت عندنا ، وصنعتنا معها شيئا من خبز هذا الشعير ، فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي ، وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده . قال : فلما أن قلت له ذلك ؛ قال : نعم ، ثم أمر صارخا فصرخ : أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله ؛ قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ قال : فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل الناس معه ؛ قال لجلس وأخرجنا إلى . قال : فبرك وسمى الله ، ثم أكل ، وتواردها الناس ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس ، حتى صدر أهل الخندق عنها ،

قال ابن إسحاق : وحدثني عن سلمان الفارسي ، أنه قال : ضربت في ناحية من الخندق ، فغلظت على صخرة ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني ؛ فلما رأيته أضرب ورأيت شدة المكان عليّ ، نزل فأخذ المعول من يدي ، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ؛ قال : ثم ضرب به ضربة أخرى ، فلمعت تحته برقة أخرى . قال : ثم ضرب به الثالثة ، فلمعت تحته برقة أخرى . قال : قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب ؟ قال : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال : قلت نعم ؛ قال : أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن ؛ وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب ؛ وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآأتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول - حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر و زمان عثمان وما بعده - افتتحوها ما بدا لكم ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ، ما افتتحت من مدينة ولا تفتتحوها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك .

قال ابن إسحاق : ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياال من رومة ، بين الجرف وزغابة<sup>(١)</sup> في عشرة آلاف من أحابيشهم ، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد ، حتى نزلوا بذناب نقرمسي ، إلى جانب أحد . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع<sup>(٢)</sup> ، في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فغضب هنالك عسكره ، واخندق بينه وبين القوم .

قال : ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام<sup>(٣)</sup> .

حيي بن أخطب يحرض كعب بن أمد : قال وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري ، حتى أتى كعب بن أسد القرظي ، صاحب عقد بني قريظة وعدهم ، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، وعاقده على ذلك وعاهده ؛ فلما سمع كعب يحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه حيي : ويحك يا كعب افتح لي : قال : ويحك يا حيي ، إنك امرؤ مشوم ، وإني قد عاهدت محمداً ، فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا : قال ويحك افتح لي أكلملك : قال : ما أنا بفاعل ، قال : والله إن

---

(١) زغابة اسم موضع بالغين المنقوطة والزاي المفتوحة ، وذكره البكري بهذا اللفظ بعد أن قدم القول بأنه زغابة بضم الزاي والعين المهملة ، وحكى عن الطبري أنه قال في هذا الحديث بين الجرف والغابة ، واختار هذه الرواية وقال : لأن زغابة لا تعرف قال : السهيلي في الروض الأنف والأعراف عندي في هذه الرواية رواية من قال : زغابة بالغين المنقوطة ، لأن في الحديث المستدعته عليه السلام ، قال في ناقة أهداما إليه أعرابي ، فكافأه بست بكرات ، فلم يرض ، فقال عليه السلام : ألا تعجبون لهذا الأعرابي أهدى إلى ناقة أعرافها بعينها ، كما أعراف بعض أهل ذهبت مني يوم زغابة ، وقد كافأته بست فسخط . الحديث .

(٢) سلع : جبل بالمدينة . (٣) الآطام : الحصون .

أغلقت دوني إلا عن حشدك (١) أن آت على ملك منها ؛ فأحفظ (٢) الرجل ، ففتح له ؛ فقال :  
ويحك يا كعب ، جئتك بعز الدهر ويسر طام ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم  
بمجمع الأسبال من رومة ، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذئب قمصى  
إلى جانب أحد ، قد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه ؛ قال : فقال له  
كعب : جئتني والله بذل الدهر ، وبمجهام (٣) قد هراق ماءه ، فهو يرعد ويبرق ، ليس فيه  
شيء ، ويحك يا حيي : فدعني وبأنا عليه ، فإنني لم أر من عهد إلا صدقا ووفاء . فلم يزل حين  
بكعب يقتله في الذروة والغارب (٤) حتى سمح له ، على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً :  
لئن رجعت قریش وغطفان ، ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني  
ما أصابك . فنقض كعب بن أسد عهده ، وبرى بما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين ، بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان ، وهو يومئذ سيد الأوس ، وسعد بن عباد بن دليم ، أحدهما  
ساعداً بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة ، أخو بني  
الحارث بن الخزرج ، وخوات بن جبير ، أخو بني عمرو بن عوف ، فقال : انطلقوا حتى  
تنظروا ، أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟ فإن كان حقاً فالحقوا إلى لحنا أعرفه ، ولا تفتوا  
في أعضاء الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجبروا به للناس . قال : فخرجوا حتى  
أتوهم ، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، فيما نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وقالوا : ممن رسول الله ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد . فشاتهم سعد بن معاذ وشاتموه ،  
وكان رجلاً فيه حدة ؛ فقال له سعد بن عباد : دع عنك مشاتمهم ، فإيئنا وبينهم أربى من

(١) الجشيشة : طعام يصنع من البر المطحون خشنا .

(٢) أحفظ : أغضب . (٣) الجهام : السحاب لاماء فيه .

(٤) هذا مثل ، وأصله في البعير ، يستصعب على سائقه فيأخذ القراد من ذروته وغارب سنامه ،  
ويقتل هناك ، فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك ، فضرِب هذا الكلام مثلاً في المرافضة والمخاتلة ،  
قال الخطيبه :

لمعرك ما قراد بني بغيض إذا نزع القراد بمسطاع  
يريد : أنهم لا يخذعون ولا يستدلون .

المشاة . ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلبوا عليه ، ثم قالوا : عضل والقارة ، أى كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع ، خبيب وأصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين .

قال وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم ، حتى ظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق من بعض المنافقين ، حتى قال معتب بن قشير ، أخو بنى عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا أن نأكل كتوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .

لم يكن معتب منافقا : قال ابن هشام : وأخبرني من أثق به من أهل العلم : أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين ، واحتج بأنه كان من أهل بدر .

قال ابن إسحاق : وحتى قال أوس بن قيطى ، أحد بنى حارثة بن الحارث : يا رسول الله ، إن بيوتنا عورة من العدو ، وذلك عن ملأ من رجال قومه ، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دارنا ، فإنها خارج من المدينة . فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة ، قريبا من شهر ، لم تكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار .

قال ابن هشام ويقال الرمي .

محاولة الصلح مع خطفتان : فلما اشتد على الناس البلاء ، بعث رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم ، كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم ، عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ، إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المزي ، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه .

فجرى بينه وبينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح ، إلا المروضة فى ذلك . فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل ، بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد ، فذكر لهما ، واستشارهما فيه ؛ فقالا له : يا رسول الله ، أمرأ نجيبة فنضنعه ، أم شيئا أمرك الله به ، لا بد لنا من العمل به ، أم شيئا تصنعه لنا ؟ قال : بل شئ أصنع لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأتق رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبكم<sup>(١)</sup> من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما ؛ فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا

(١) كالبكم : غالبكم .

نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرّنه، وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها نعمة إلا قرى أو بيعا، ألحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا والله مالنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك . فتناول سعد بن معاذ الصحيفة، فمعا ما فيها من الكتاب، ثم قال : ليجهدوا علينا .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، وعدوهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قتال، إلا أن فوارس من قريش، منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس، أخو بني عامر بن لؤى .

— قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن عبد بن أبي قيس —

قال ابن إسحاق : وعكرمة بن أبي جهل، وهيرة بن أبي وهب الخزوميان . وضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس، أخو بني محارب بن فهر، تابسوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم، حتى مروا بمنزل بني كنانة، فقالوا : تهبوا يا بني كنانة للحرب، فستملون من الفرسان اليوم . ثم أقبلوا تعنق<sup>(١)</sup> بهم خيلهم، حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا : والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها .

سليمان يشير إلى خضر الخندق : قال ابن هشام : يقال : إن سليمان الفارسي أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحدثني بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سليمان منا ؛ وقالت الأنصار : سليمان منا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سليمان منا أهل البيت .

عل يقتل عمرو بن عبد ود : قال ابن إسحاق : ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق، فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وطلع، وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا بها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أحد، فلما كان يوم الخندق خرج معلبا<sup>(٢)</sup> ليُرى مكانه . فلما وقف هو وخيله، قال : من يبارز ؟ فبرز له علي بن أبي طالب فقال له : يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من

(١) تعنق : تسرع .

(٢) معلبا : له علامة يعرف بها .

قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ، قال له : أجل ؛ قال له علي : فإنني أدعوك إلى الله وإلى رسوله ، وإلى الإسلام ؛ قال : لا حاجة لي بذلك ؛ قال فإنني أدعوك إلى النزال ؛ فقال له : لم يابن أخى ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك ، قال له علي : لكنني والله أحب أن أقتلك ؛ لخمى عمرو عند ذلك ، فاقتحم عن فرسه ، فحقره ، وضرب وجهه ، ثم أقبل على علي ، فتنازلا وتجاولا ، فقتله على رضى الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة ، حتى اقتحمت من الخندق هاربة .

قال ابن إسحاق : وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك :

نصر الحجارة من سبهاة رأيه      ونصرت رب محمد بصوابي <sup>(١)</sup>  
فصدهت حين تركته متجدلا      كالجدع بين دكادك وروابي <sup>(٢)</sup>  
وعففت عن أثوابه ولو اتني      كنت المظفر بـ "ني أثوابي" <sup>(٣)</sup>  
لا تحسبن الله خاذل ديبته      ونبيه يا معشر الأحزاب

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب .

هجاء حسان العكرمة : قال ابن إسحاق : وألقى عكرمة بن أبي جهل رجه يومئذ وهو منهزم عن عمرو ؛ فقال حسان بن ثابت في ذلك :

فر وألقى لنا رجه      لعلك صكرم لم تفعل  
ووليت تعدو كعدو الظليم      ما إن تجور عن العدل <sup>(١)</sup>  
ولم تلق ظهرك مستأنسا      كأن قفاك قفا فرعل

قال ابن هشام : الفرعل : صغير الضباع ، وهذه الآيات له .

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة : حم لا ينصرون .

استشهد سعد بن معاذ : قال ابن إسحاق : وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن ابن سهل الأنصاري ، أخو بني حارثة : أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة . قال : وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن ؛ فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب : فمر سعد وعليه درع له مقاصة <sup>(٥)</sup> ، قد

(١) الحجارة : الأنصاب التي كانت تعبد ما قريش . (٢) الدكادك : الرمال اللينة .

(٣) المظفر : الذي وقع على قطره وهو جنبه . وبزني : سلبني .

(٤) الظليم : ولد النعام . (٥) مقاصة : قصيرة قد ارتفعت من حدها .

خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حربة يرنل بها ويقول :

لبث قليلا يشهد الهيجا جل لا بأس بالموت إذا حان الأجل<sup>(١)</sup>

قال فقالت له أمه : الحق : أى ابنى ، فقد والله أخبرت ؛ قالت عائشة : فقلت لها : يا أم سعد ، والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ بما هى ؛ قالت : وخفت عليه حيث أصاب السهم منه ، فرمى سعد بن معاذ بسهم ، فقطع منه الأكل<sup>(٢)</sup> ، رماه كما حدثنى عاصم بن عمر ابن قتادة ، حبان بن قيس بن العريقة ، أحد بنى عامر بن أوى ، فلما أصابه ، قال : خذها منى وأنا ابن العريقة ؛ فقال له سعد : عرق الله وجهك<sup>(٣)</sup> فى النار ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقي لها ، فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فأجمله لى شهاده ، ولا تمتنى حتى تفر عيني من بنى قريظة .

قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أنهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول : ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أمامة الجهمى ، حليف بنى غزوم .

وقد قال أبو أسامة فى ذلك شعرا لعكرمة بن أبى جهل :

أعكرم هلا <sup>(٤)</sup> لثنى إذ تقول لى	فذاك بأطام المدينة خالد <sup>(٥)</sup>
ألسن الذى ألومت سعداً مرشاة	لها بين أثناء المرافق عائد <sup>(٦)</sup>
قضى نجه منها سعيد فأعولت	عليه التسمط والعذارى التواهد
وأنت الذى دافعت عنه وقد دعا	عييدة جمعا منهم إذ يكابد
على حين ما هم جائر عن طريقه	وأخر مرعوب عن القصد قاصد

قال ابن هشام : ويقال : إن الذى رى سعداً خفاجة بن عاصم بن حبان .

حديث حسان فى وقعة الحندق : قال ابن إسحاق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير ، عن أبيه عباد قال : كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع ، حصن حسان بن ثابت

(١) جل : اسم رجل . (٢) الأكل : عرق فى وسط الذراع .

(٣) الآطام : الحصون .

(٤) مرشة : يريد طعنة مرشة ؛ أى فجرت منه رشاش الدم . والعائد : العرق الذى

لا يتقطع دمه .

قالت : وكان حسان بن ثابت ، معنا فيه ، منع النساء والصبيان . قالت صفية : فر بنا رجل من يهود ، فجعل يطأف بالحصى ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحور عدوهم ، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن آتانا آت . قالت : فقلت : يا حسان ، إن هذا اليهودي كما ترى يطأف بالحصى ، وإنى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، نازل إليه فاقتله ؛ قال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ؛ قالت : فلما قال لي ذلك ، ولم أر عنده شيئا ، احتجرت (١) ثم أخذت عمودا ، ثم نزلت من الحصن إليه فضربت به بالعمود حتى قتله . قالت : فلما فرغت منه ، رجعت إلى الحصن ، فقلت : يا حسان ، انزل إليه فأسلبه ، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل ، قال : مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب (٢) .

محمد بن عمار بن نعيم بن مسعود عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلبوا بإسلامي ، فمرفى بما شئت ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة . ففرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة ، وكان لهم نديما في الجاهلية ، فقال : يا بني قريظة ، قد عرفتم ودى إياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم ، قالوا : صدقت ، لست عندنا بمتهم ؛ فقال لهم إن قريشا وغطفان ليسوا كأتم ، والبلد بلكم ، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم ، لا تقدر على أن تحولوا منه إلى غيره ، وإن قريشا

(١) احتجرت : شدت وسطها .

(٢) محل هذا الحديث عند الناس على أن حسانا كان جباناً شديد الجبن ، وقد دفع هذا بعض العلماء ، وأنكره ، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد ، ولو صح هذا لهجى به حسان ، فإنه كان يهاجى الشعراء كضرار وابن الزبير ، وغيرهما ، وكانوا يناقضونه ويردون عليه ، فإمارة أحد منهم بجبن ، ولا وسمة به ، فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق ، وإن صح فربما كان حسان معتلا في ذلك اليوم بعله منعه من شهود القتال ، وهذا أولى ما تأول .



وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه ، وقد ظاهروهم عليه ، وبلدهم وأموالهم ونسائهم  
بغيره ، فليسوا كما تسم ، فإن رأوا نهزة <sup>(١)</sup> أصابوها ، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا  
بينكم وبين الرجل ببلدكم ، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم ، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا  
منهم رهنا من أشرافهم ، يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تنجزوه ،  
فقالوا : لقد أشرت بالرأى .

ثم خرج حتى أتى قريشا ، فقال لآبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد  
عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا ، وإنه قد بلغنى أمر قد رأيت على حق أن أبلغكموه ، نصحا لكم  
فاكتفوا عنى ، فقالوا : نفعل : قال : تعلموا أن معشر يهود قد نذروا على ما صنعوا فيما بينهم  
وبين محمد ، وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ لك من الثقيلتين  
من قريش وغطفان رجلا من أشرافهم فنتعطيكهم ، فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من  
بقى منهم حتى نستأصلهم ؟ فأرسل إليهم : أن نعم . فإن بعثت إليكم يهود يلتبسون منكم رهنا  
من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا .

ثم خرج حتى أتى غطفان ، فقال : يا معشر غطفان ، إنكم أصلى وعشيرتى ، وأحب الناس  
إلى ، ولا أراكم تهمنى ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم : قال : فاكتموا عنى ؛ قالوا :  
نفعل ، فما أمرك ؟ ، ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .

ما أنزل الله بالمشركين : فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس ، وكان من صنع الله  
لرسوله صلى الله عليه وسلم أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورموس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة  
ابن أبى جهل ، فى نفر من قريش وغطفان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، قد هلك الخف  
والخافر <sup>(٢)</sup> ، فاغدوا للقتال حتى تنجز محمدا ، ونفرغ بما بيننا وبينه ؛ فأرسلوا إليهم : إن اليوم  
يوم السبت ، وهو يوم لا نفعل فيه شيئا ، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا ، فأصابه ما لم يخف  
عليكم ، واسنا مع ذلك بالذين تقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم ، يكونون بأيدينا  
ثقة لنا حتى تنجز محمدا ، فإننا نخشى إن ضرستكم <sup>(٣)</sup> الحرب ، واشتد عليكم القتال أن تنشعروا <sup>(٤)</sup>  
إلى بلادكم وتركونا ، والرجل فى بلدنا ، ولا طاقة لنا بذلك منه . فلما رجعت إليهم الرسل بما  
قالت بنو قريظة ، قالت قريش وغطفان : والله إن الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق ، فأرسلوا

(٢) الخف : الإبل . والخافر : الحيل .

(٤) تنشعرون : ترجعون .

(١) النهزة : الفرصة .

(٣) ضرستكم : نالت منكم .

إلى بنى قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا ، فقالت بنو قريظة ، حين انتهت الرسل إليهم بهذا : إن الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا ، فإن رأوا فرصة اتهموها ، وإن كان غير ذلك انشعروا إلى بلادهم . وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم ، فأرسلوا إلى قريش وغطفان : إنا والله لا نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم ، وخذل الله بينهم ، وبعث الله عليهم الريح فى ليل شاتية باردة شديدة البرد ، فجعلت تكفأ قدورهم ، وتطرح أبنيتهم .

استخبار ما حل بالمشركين : قال فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم ، وما فرق الله من جماعتهم ، دعا حذيفة بن اليمان ، فبعثه إليهم ، لينظر ما فعل القوم ليلاً .

قال ابن إسحاق : لحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ، أرايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته؟ قال : نعم ، يابن أخى ؛ قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنا نجهد ؛ قال : فقال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشى على الأرض ولحملناه على أعناقنا . قال : فقال حذيفة : يابن أخى والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنندق ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هُويًا (١) من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع — يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة — أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي فى الجنة ؟ فما قام رجل من القوم ، من شدة الخوف ، وشدة الجوع ، وشدة البرد ؛ فلما لم يبق أحد ، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن لى بد من القيام حين دعاني ؛ فقال يا حذيفة اذهب فادخل مع القوم ، فانظر ماذا يصنعون ، ولا تتحدثن شيئاً حتى تأتينا . قال : فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء . فقام أبو سفيان . فقال : يا معشر قريش : لينظر امرؤ من جلسه ؟ قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جنبي ، فقلت : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان .

أبو سفيان ينادى بالرحيل : ثم قال أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع والخف (٢) ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذى نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تظمن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ،

(١) هويًا من الليل : جزءاً منه . (٢) الكراع : الخيل الخف : الإبل :

فارتحلوا فإني مرتحل ؛ ثم قام إلى جملة وهو معقول ، جلس عليه ، ثم ضربه ، فوثب به على ثلاث ، فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن لا يحدث شيئا حتى تأتيني ، ، ثم شئت ، لقتلته بسهم .

قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط<sup>(١)</sup> لبعض نساؤه ، مراجل .

قال ابن هشام : المراجل : ضرب من وثى اليمن .

فلما رأي أني أدخلني إلى رجليه ، وطرح على طرف المرط ، ثم ركع وسجد ، وإني لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قريش ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم .

الرجوع من الحندق : قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الحندق راجعا إلى المدينة والمسلمين ، ووضعوا السلاح .

### غزوة بني قريظة في سنة خمس

جبريل يأتي بحرب بني قريظة : فلما كانت الظهر ، أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني الزهري ، معتجرا<sup>(٢)</sup> بعمامة من إستبرق<sup>(٣)</sup> ، على بغلة عليها رحالة<sup>(٤)</sup> ، عليها قطيفة من ديباج ، فقال : أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم ؛ فقال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة ، فإني عامد إليهم فزلزل بهم .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، فأذن في الناس ، من كان سامعا مطيعا ، فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة .

راستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، فيما قال ابن هشام .

- 
- (١) المرط : الكساء . (٢) الاعتجار : التعمم على الرأس فقط دون جوانب الوجه أو اللحية . (٣) الإستبرق : الديباج الغليظ الصفيق الحسن . (٤) الرحالة : السرج .

قال يبلغ الرسول ماسمعه من بني قريظة : قال ابن إسحاق : وقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب برأيه إلى بني قريظة ، وابتدروا الناس . فسار على بن أبي طالب ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق ، فقال : يا رسول الله ، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأحياء ؛ قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لى أذى ؟ قال : نعم يا رسول الله ؛ قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً . فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم . قال : يا إخوان القردة ، هل أحزاكم الله وأنزل بكم نعمته ؟ قالوا : يا أبا القاسم ، ما كنت جهولاً .

جبريل في صورة دحية الكلبي : ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجر من أصحابه بالصوريين (١) قبل أن يصل إلى بني قريظة ، فقال : هل مر بكم أحد ؟ قالوا : يا رسول الله ، قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي ، على بغلة بيضاء عليها رحالة ، عليها قطيفة دياج . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك جبريل ، بُعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم .

ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة : نزل على بئر من آبارها من ناحية أمواهم ، يقال لها بئر أنا .  
قال ابن هشام : بئر أنى .

قال ابن إسحاق : وتلاحق به الناس ، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ، ولم يصلوا العصر ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة ، فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم ، وأبوا أن يصلوا ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى تأتوا بني قريظة . فصلوا العصر بها ، بعد العشاء الآخرة ، فاعلمهم الله بذلك في كتابه ، ولا غفهم به (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري .

(١) الصوريين : موقع قريب من المدينة .

(٢) وفي هذا من الفقه أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية ، فقد صلت منهم طائفة قبل أن تغرب الشمس ، وقالوا : لم يرد النبي — صلى الله عليه وسلم — إخراج الصلاة =

الحصار : قال : وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب .

وقد كان حبي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم ، حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه .

كعب بن أسد ينصح قومه : فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإنى عارض عليكم خلا لا ثلاثا ، نخذوا أيها شتمتم : قالوا : وما هي ؟ قال : تتابع هذا الرجل

---

= عن وقتها ، وإنما أراد الحث والإجعال فما عنف أحداً من الفريقين ، وفي هذا دليل على أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب ، وفي حكم داود وسليمان في الحرث أصل لهذا الأصل أيضاً ، فإنه قال سبحانه : دفعها لنا ما سليمان ، وكلا آتينا حكماً وعلماً ، ولا يستحيل أن يكون الشيء صواباً في حق إنسان وخطأ في حق غيره ، فيكون من اجتهد في مسألة فأداه اجتهاده إلا التحليل مصيباً في استملاله ؛ وآخر اجتهد فأداه اجتهاده ونظره إلى تحريمها ، مصيباً في تحريمها ، وإنما المحال أن يحكم في النازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد ، وإنما عسر فهم هذا الأصل على طائفتين : الظاهرية والمعتزلة أما الظاهرية فإنهم علقوا الأحكام بالنصوص ، فاستحال عندهم أن يكون النص يأتي بحظر ، وإباحة معاً إلا على وجه التسخين . وأما المعتزلة ، فإنهم علقوا الأحكام بتقييد العقل وتحسينه ؛ فصار حسن الفعل عندهم أوجب منه صفة عين ، فاستحال عندهم أن يتصف فعل بالحسن في حق زيد والقبح في حق عمرو ، كما يستحيل ذلك في الألوان والأشكال وغيرهما من الصفات القائمة بالذوات ، وأما ما عدا هاتين الطائفتين من أرباب الحقائق ، فليس الحظر والإباحة عندهم بصفات أعيان ، وإنما هي صفات أحكام ، والحكم من الله تعالى يحكم بالحظر في النازلة على من أداه نظره واجتهاده إلى الحظر ، وكذلك الإباحة والتدب والإيجاب والكراهة ، كلها صفات أحكام . فكل مجتهد وافق اجتهاده وجهاً من التأويل ، وكان عنده من أدوات الاجتهاد ما يترفع به عن حضيض التقليد إلى هضبة النظر ، فهو مصيب في اجتهاده مصيب في الحكم الذي تعبد به ، وإن تعبد غيره في تلك النازلة بعينها بخلاف ما تعبد هو به ؛ فلا يعد في ذلك إلا على من يعرف الحقائق أو عدل به الهوى عن أوضح الطرائق عن السهيل من كتابه الروض الآنف .

ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه انبي مرسل ، وأنه للذي تجدونه في كتابكم ، فتأمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم ؛ قالوا : لانفارق حكم النوراة أبدا ، ولانستبدل به غيره ؛ قال : فإذا أبيتم على هذه ، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجلا مصليين السيوف ، لم نترك وراءنا أثملا ، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن تهلك نهلك ، ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه ، وإن نظهر فلمعمرى لنجدن النساء والأبناء ؛ قالوا : نقتل هؤلاء المساكين ! فاخير العيش بعدهم ؟ قال : فإن أبيتم على هذه ، فإن الليلة ليلة السبت ، ولأنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمّنونا فيها ، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة ؛ قالوا : نفسد سبتنا علينا ، ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت ، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ ! قال : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما .

قصة أبي لبابة : قال : ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ابعت إلينا أبا لبابة (١) بن عبد المنذر ، أخا بني عمرو بن عوف ، وكانوا حلفاء الأوس ، للاستشير في أمرنا ، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ؛ فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء والصبيان ليكون في وجهه ، فرق لهم ، وقالوا له : يا أبا لبابة ! أترى أن نزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، إنه الذبح . قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمدته ، وقال : لا أرح مكانى هذا حتى يتوب الله علي بما صنعت ، وعاهد الله : أن لا أطأ بنى قريظة أبدا ، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا .

قال ابن هشام : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة ، فيما قال سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل

---

(١) هو رفاعة بن عبد المنذر بن زبير وقيل : اسمه مبشر ، وتاب وربط نفسه حتى تاب الله عليه ، وذكر فيه أنه أقسم ألا يخلف إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه : أنزل الله تعالى : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا ، غير أن المفسرين اختلفوا في ذنبه ما كان ، فقال ابن إسحاق ما ذكره في السيرة من إشارته على بنى قريظة ، وقال آخرون : كان من المخلفين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فنزلت توبة الله عليه في هذه الآية .

ابن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي قتادة : « يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول وتخفوا أماناتكم وأتمتعوا بطعنه » .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ، وكان قد استبطأه ، قال : أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذ قد فعل ما فعل ، فأنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط : أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر ، وهو في بيت أم سلمة . فقالت أم سلمة : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك . قالت : فقلت : مم تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك ؟ قال : ينبغي على أبي لبابة ؛ قالت : قلت : أفلا أبشرك يا رسول الله ؟ قال : بلى ، إن شئت . قال : فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب ، فقالت : يا أبا لبابة ، أبشرك فقد تاب الله عليك . قالت : فثار الناس إليه ليلطقوه فقال : لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلتني يده ؛ فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه .

قال ابن هشام : أقام أبو لبابة مرتبطا بالجنح ست ليال ، تأتبه امرأته في كل وقت صلاة ، فتحله للصلاة ، ثم يعود فيرتبط بالجلد ، فيما حدثني بعض أهل العلم ، والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم » .

إسلام بعض بني هذيل : قال ابن إسحاق : ثم إن ثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد ، وهم نفر من بني كندل ، ليسوا من بني قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم ، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قصة عمرو بن سعدى : وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي ، فربح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة ؛ فلما رآه قال : من هذا ؟ قال : أنا عمرو بن سعدى — وكان عمرو قد أتى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أغدر بمحمد أبداً — فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تحرموني لقالة عثرات الكرام ، ثم خلى سبيله . فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا ، ففكر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه ؛ فقال : ذاك رجل نجاه الله بوفائه . وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة<sup>(١)</sup> فيمن أوثق من بني قريظة ، حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت رمته ملقاة ، ولا يدري أين ذهب ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة ، والله أعلم أى ذلك كان .

حكيم سعد في أمر بني قريظة : قال فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواثبت الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم موالي لنا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأوس ما قد علمت — وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي ان سلول ، فوهبهم له — فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إلى سعد بن معاذ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم ، يقال لها ربيعة<sup>(٢)</sup> ، في مسجده ، كانت تداوى الجرحى ، وتغتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالحنق : اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب . فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة ، أتاه قومه لحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من أدم ، وكان رجلا جسيما جميلا ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أحسن في مواليك ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم ؛ فلما أكثروا عليه قال : لقد أتني لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم . فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشبل ، فنعى لهم رجال بني قريظة ، قبل أن يصل إليهم سعد ، عن كلمته التي سمع منه . فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى سيدكم — فأما المهاجرون من قريش ، فيقولون : إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار ؛ وأما الانصار ، فيقولون : قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقاموا إليه ، فقالوا : يا أبا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك

(١) الرمة : الحبل البالي .

(٢) وقيل إنها أنصارية من أسلم .



أمر مواليك لتحكم فيهم ؛ فقال سعد بن معاذ : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، أن الحكم فيهم لما حكمت : قالوا : نعم : وعلى من هاهنا ؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لإجلاله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ؛ قال سعد : فإن أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسّم الأموال ، وتسبي الذراري والنساء .

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (١) .

قال ابن هشام : حدثني بعض من أثق به من أهل العلم : أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة : يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزيبر بن العوام ، وقال : والله لأذوقن مآذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ؛ فقالوا : يا محمد ، نزل على حكم سعد بن معاذ .

قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا ، فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث (٢) ، امرأة من بني النجار ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة ، التي هي سوقها اليوم ، فشدق بها خنادق ، ثم بعث إليهم ، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ، يخرج بهم إليه أرسالا (٣) ، وفيهم عدو الله حبيبي بن أخطب ، وكعب بن أسد ، رأس القوم ، وهم ستمائة أو سبعمائة ، والمكثّر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة . وقد قالوا لكعب ان أسد ، وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا : يا كعب ، ماتراه يصنع بنا ؟ قال : أفى كل موطن لا تعقلون ؟ ألا ترون الداعي لا ينزع ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ؟ هو والله القتل ! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأتى بجي بن أخطب عدو الله ، وعليه حلة له فقأ حية (٤) — قال ابن هشام : فقأ حية :

(١) الأرقعة : السموات .

(٢) واسمها : كيسة بنت الحارث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس ، وكانت تحت مسيلة الكذاب ، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كرز .

(٣) أرسالا : طائفة وراء أخرى .

(٤) فقأ حية : تضرب إلى لون الحرة .

ضرب من الوشى — قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة لثلاث سماها ، مجموعة يداها إلى عنقه بحبل . فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على نبي إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه .

فقال جبل بن جوال الثعلبي :

لمعرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل  
لجامد حتى أبلغ النفس عذرها وقتل يبغي العز كل مقتل<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق : وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة . قالت : ' والله إنها لمنى تحدث معي ، وتضحك ظهراً وبطناً ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق ، إذ هتف ما تف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله . قالت : قلت لها : ويلك ! مالك ؟ قالت : أقتل ! قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ؛ قالت : فأنطلق بها ، فضرب عنقها ؛ فكانت عائشة تقول فوالله ما أنسى عجباً منها ، طيباً نفسها ، وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل .

قال ابن هشام : وهي التي طرحت الرماح على جلال بن سويد ، فقتلته .

قصة الزبير بن باطا : قال ابن إسحاق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس ، كما ذكر لي ابن شهاب الزهري ، أتى الزبير<sup>(٢)</sup> بن باطا القرظي ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن — وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعث ، أخذه لجز ناصيته ، ثم خلى سبيله — فجاء ثابت وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، دل تعرفني ؟ قال : وهل يحمل مثلي مثلك ؛ قال : إني قد أردت أن أجزيك يدك عندي ؛ قال : إن الكريم يحزي الكريم : ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قتل : تحرك .

(٢) هو الزبير بفتح الزاي وكسر الباء جد الزبير بن عبد الرحمن المذكور في الموطأ في كتاب النكاح ، واختلف في الزبير بن عبد الرحمن ، فقيل : الزبير بفتح الزاي وكسر الباء كاسم جده وقيل الزبير ، وهو قول البخاري في التاريخ .

فقال : يا رسول الله إنه قد كانت للزبير على مئة ، وقد أحيت أن أجزيه بها ، فهب لي دمه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو لك ؛ فأتاه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك ، فهو لك ؛ قال : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد ، فما يصنع بالحياة ؟ قال : تأتي ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هب لي امرأته وولده ؛ قال : هم لك . قال : فأتاه فقال : قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولده ، فهم لك . قال : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟ تأتي ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، ماله ؛ قال : هو لك . فأتاه ثابت فقال : قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ، فهو لك ؛ قال : أي ثابت ، ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يترامى فيها عذارى الحى ، كعب بن أسد ؟ قال : قُتل ؛ قال : فما فعل سيد الخاضر والبادي حبي بن أخطب ؟ قال : قُتل ؛ قال : فما فعل مقدمتنا إذا شددنا ، وحاميتنا إذا فررنا ، عزال بن سموأل ؟ قال : قُتل ؛ قال : فما فعل ابلسان ؟ يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة ؛ قال : ذهبتوا قُتلوا ؛ قال : نأني أسألك يا ثابت يدي عندك إلا ألحقني بالقوم ، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير ، فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضح " حتى ألقى الأحبة . فقدمه ثابت ، فضرب عنقه .

فلما بلغ أبابكر الصديق قوله « ألقى الأحبة » . قال : ياتقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا . قال ابن هشام : قبة دلو ناضح . قال زهير بن أبي سلمى في « قبة » :  
وقابل يتغنى كلما قدّرت على العراق يداه قائما دنقا  
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن هشام : ويروى : وقابل يتلقى ، يعنى قابل الدلو يتناول .

عطية القرظى ورفاته بن سموأل : قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني شعبة بن الحجاج ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عطية القرظى ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أنبت منهم ، وكنت غلاما ، فوجدوني لم أنبت ، فخلوا سبيلي .

قال ابن إسحاق : وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة أخو بني عدى ابن النجار : أن سلمى بنت قيس ، أم المنذر ، أخت سليط ابن أخت سليط بن قيس — وكانت

(١) الناضح : الحبل . والمعنى مقدرا ما أخذ الرجل الدلو ليصبها في الخوض .

إحدى حالات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد صلت معه التبتانيين ، وبايعته بيعة النساء —  
سألته رفاعة بن سموأل القرظي ، وكان رجلاً قد بلغ ، فلاذ بها ، وكان يعرفهم قبل ذلك ، فقالت  
يا نبي الله ، بآني أنت وأمي ، هب لي رفاعة ، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل ؛ قال :  
قوهبه لما ، فاستحيته .

تقديم القى : قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني  
قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال ،  
وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم ، للفارس سهمان ولفارسه سهم ، وللراجل من  
ليس له فرس ، سهم . وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرساً ، وكان أول في موقعة في  
السهمان ، وأخرج منها الخمس ، فعلى سنتها وماضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت  
المقاسم ، ومضت السنة في المغازي .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل سبأيا  
من سبأيا بني قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم بهاخيلاً وسلاحاً .

إسلام ريحانة : قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطنق لنفسه من نسائهم  
ريحانة بنت عمرو بن خنافة ، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة ، فكانت عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض  
عليها أن يتزوجها ، ويضرب عليها الحجاب ؛ فقالت : يا رسول الله ، بل تركني في ملكك ، فهو  
أخف علي وعليك ، فتركها . وقد كانت حين سبأها قد تغصت بالإسلام ، وأبت إلا اليهودية ،  
فغزها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها . فيئنا هو مع أصحابه ،  
إذ سمع وقع نعلين خلفه ؛ فقال : إن هذا لثعلبة بن سعية ييثرني بإسلام ريحانة ؛ فجاءه فقال  
يا رسول الله ، قد أسلمت ريحانة ، فسر به ذلك من أمرها .

ما نزل من القرآن في الحندق وبني قريظة : قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في أمر  
الحندق ، وأمر بني قريظة من القرآن ، القصة في الأحزاب ، يذكر فيها ما نزل من البلاء ،  
ونعمته عليهم ، وكفأيته إياهم حين فرج ذلك عنهم ، بعد مقالة من قال من أهل التفاق : « يا أيها  
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجزوداً لم تروها ،  
وكان الله بما تعملون بصيراً » . والجنود قرش وخطفان وبني قريظة ، وكانت الجنود التي أرسل  
الله عليهم مع الريح الملائكة . يقول الله تعالى : « إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ  
زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا » . فالذين جاءوهم من فوقهم

بنو قريظة ، والذين جاءهم من أسفل منهم قريش وعطفان . يقول الله تبارك وتعالى : « هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً ، وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ، لقول معتب بن قشير إذا يقول ما قال . » وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن يئوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ، لقول أوس بن قيسطى ومن كان على رأيه من قومه ولو دخلت عليهم من أقطارها ، : أى المدينة .

قال ابن هشام : الأقطار : الجوانب ؛ وواحدها : قطر ، وهى الأقطار ، وواحدها : قطر .  
قال الفرزدق :

كم من غشنى فتح الإله لهم به والخيل مقعية على الأقطار<sup>(١)</sup>  
ويروى : « على الأقطار » . وهذا البيت فى قصيدة له .

« ثم سئلوا الفتنة » : أى الرجوع إلى النترك « لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً . ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار ، وكان عهد الله بسئولا ، فهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بنى سلبه حين همتا بالفشل يوم أحد ، ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبداً ، فذكر لهم الذى أعطوا من أنفسهم ، ثم قال تعالى : « قل لن يفعلكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ، وإذا لا تتمتعون إلا قليلاً . قل من ذا الذى يعصمكم الله إن راد بكم سوءاً ، أو أراد بكم رحمة ، ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً . قد يعلم الله المعوقين منكم » : أى أهل النفاق « والقائنين لإخوانهم فلم إلينا ، ولا يأتون بالبأس إلا قليلاً » : أى إلا دفعا وتعذيراً<sup>(٢)</sup> « أشحذ عليكم » : أى للضغن الذى فى أنفسهم « فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك ، تدور أعينهم كالذى يُغشى عليه من الموت » : أى إعظاماً له وفرقاً منه « فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد » : أى فى القول بما لا تحبون ، لأنهم لا يرجون آخرة ، ولا تحملهم حسبة<sup>(٣)</sup> ، فهم يهابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده .

قال ابن هشام : سلقوكم : بالغوا فيكم بالكلام ، فأحرقوكم وأذوكم . تقول العرب : خطيب

---

(١) مقعية : أى ساقطة على أجنابها تريد القيام .

(٢) التعذير : أن يفعل الشيء بغير نية وقرصنه أن يُعذر أمام الناس .

(٣) الحسبة : طلب الأمر .

سلاق، وخطيب مسلوق ومسلوق . قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :

فيهم المجد والسباحة والتجدة فيهم والخطاب السلاق  
وهذا البيت في قصيدة له .

و يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ، قريش و غطفان ، وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم  
بادون في الأعراب يسئلون عن أبنائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا .

ثم أقبل على المؤمنين فقال : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله  
واليوم الآخر » : أي لتلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ولا عن مكان هو به .

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يختبرهم به ، فقال : « ولما  
رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، وما زادهم  
إلا إيمانا وتسلما » : أي صبرا على البلاء وتسلما للقضاء ، وتصديقا للحق ، لما كان الله تعالى  
وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ،  
فإنهم من قضى نحبه » : أي فرغ من عمله ، ورجع إلى ربه ، كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد .

قال ابن هشام : قضى نحبه : مات ، والنحب : النفس ، فيما أخبرني أبو عبيدة وجمعه :  
نحوب . قال ذو الرمة :

عشية فر الحارثيون بعدما قضى نحبه في ملتي الخيل هوبر

وهذا البيت في قصيدة له . وهو بر : من بني الحارث بن كعب ، أراد : يزيد بن هوبر .  
والنحب أيضا : النذر . قال جرير بن الخطفي :

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرير على نحب

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتله ، وهذا البيت في قصيدة له . وبسطام : بسطام  
ابن قيس بن مسعود الشيباني ، وهو ابن ذى الجدين . حدثني أبو عبيدة : أنه كان فارس ربيعة  
ابن نزار : وطخفة : موضع بطريق البصرة .

والنحب : الخطار ، وهو : الرهان . قال الفرزدق :

وإذ نحب على الناس أئنا على النحب أعطى للجزيل وأفضل

والنحب : البكاء . ومنه قولهم ينتحب . والنحب : الحاجة والهمة ؛ تقول : مالي عندهم  
نحب . قال مالك بن نويرة اليربوعي :

ومالى نحب عندهم غير أتى تلتست ما تبغى من الشد من الشجر<sup>(١)</sup>  
وقال نهار بن تومعة ، أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر  
ابن وائل .

قال ابن هشام : هؤلاء موال بنى حنيفة :

ونجى يوسف الثقفى ركض دراك بعد ما وقع اللواء<sup>(٢)</sup>  
ولو أدركته لتقضين نجبا به ولكل غنطة وقاه  
والنحب . أيضا : السير الخفيف المرس .

قال ابن إسحاق : « ومنهم من ينظر ، : أى ما وعد الله به من نصره ، والشهادة على  
مامضى عليه أصحابه . يقول الله تعالى : « وما بدلوا تبديلا : أى ما شكوا وما ترددوا في دينهم ،  
وما استبدلوا به غيره . » ليجزى الله الصادقين بصدقهم ، ويعذب المنافقين إن شاء ، أو يتوب  
عليهم ، إن الله كان غفورا رحيم . ورد الله الذين كفروا بغيظهم : أى قريشا وغطفان لم  
ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل  
الكتاب : أى بنى قريظة « من صياصيمهم » ، والصياصى : الحصون والآطام التى كانوا فيها .

قال ابن هشام : قال سحيم عبد بنى الحساس : وبنو الحساس من بنى أسد بن خزيمه :  
وأصبحت الأيران صرعى وأصبحت نساء تميم يتتدرن الصياصيا  
وهذا البيت فى قصيدة له . والصياصى : القرون . قال النابغة الجعدي :

وسادة رهطى حتى بقيت فردا كصيصة الأعضب<sup>(٣)</sup>  
يقول : أصاب الموت سادة رهطى . وهذا البيت فى قصيدة له . وقال أبو دواد الإبادى .  
فدعرنا سحيم الصياصى بأيدى — — — — —  
وهذا البيت فى قصيدة له . والصياصى أيضا : الشوك الذى للنساجين ؛ فيما أخبرنى أبو  
عميرة . وأنشدنى لدريد بن الصمة الجشمى ، مجثم بن معاوية بن بكر بن هوازن :

- 
- (١) الشدن : الإبل الشدية منسوبة إلى شدن بلدة باليمن . الشجر : التى فى أعينها حرمة .  
(٢) دراك : متابع . (٣) الأعضب : مكسور القرن .  
(٤) السحيم : السود . الصياصى : القرون . الكحيل القطران . القار : الزفت .

نظرت إليه والرياح توشه كرقع الصياصي في النسيج الممدد  
ومذا البيت في قصيدة له . والصياصي أيضا : التي تكون في أرجل الديكة نائمة كأنها  
القرون الصغار ، والصياصي أيضا : الأصول . أخبرني أبو عبيدة أن العرب تقول : جد  
الله صيصيته : أى أصله .

قال ابن إسحاق : « وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا » : أى قتل  
الرجال ، وسبي الذراري والنساء ، « وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضنا لم تطوعوا » :  
يعنى خيبر « وكان الله على كل شيء قديرا » .

إكرام سعد في موته : قال ابن إسحاق : فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن  
معاذ بجرحه ، فمات منه شهيدا .

قال ابن إسحاق : حدثني معاذ بن رفاعة الزرق ، قال : حدثني من شئت من رجال قومي :  
أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد بن معاذ من جوف  
الليل معتجرا بعامة من استبرق ، فقال : يا محمد ، من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء ،  
واهتز له العرش <sup>(١)</sup> ؟ قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه إلى سعد ،  
فوجده قد مات .

---

(١) حديث اهتزاز العرش ثابت من وجوه وفي بعض ألفاظه أن جبريل عليه السلام نزل حين  
مات سعد معتجرا بعامة من استبرق ، فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء  
واهتز له العرش ؟ وفي حديث آخر قال عليه السلام : لقد نزل لموت سعد بن معاذ سبعون ألف  
ملك ما وطئوا الأرض قبلها ، ويذكر أن قبره وجد منه رائحة المسك ، وقال عليه السلام : لو  
نجا أحد من منخطة القبر لنجا منها سعد .

وقد تكلم الناس في معناه ، وظنوا أنه مشكل ، وقال بعضهم : الادهزاز ما هنا يعنى  
الاستبشار بقدم روحه ، وقال بعضهم : يريد حلة العرش ومن عنده من الملائكة ، استبعاداً  
منهم لأن يهتز العرش على الحقيقة ، ولا بعد فيه ، لأنه علوق وتجاوز عليه الحركة ، والهزة  
ولا يعدل عن ظاهر اللفظ ، ما وجد إليه سبيل ، وحديث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح ،  
قال أبو عمر : هو ثابت من طرق متواترة ، وما روى من قول البراء بن عازب في معناه : <sup>(٢)</sup>



قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ، ومعهما أسيد بن حضير ، فلقية موت امرأة له ، فحزن عليها بعض الحزن ، فقالت له عائشة : يغفر الله لك يا أبا يحيى ، أتحنزن على امرأة وقد أصبت بان عملك ، وقد اهتز له العرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري ، قال : كان سعد رجلا بادنا ، فلما حمله الناس وجدوا له خفة ، فقال رجال من المنافقين : والله إن كان لبادنا ، وما حملنا من جنازة أخف منه ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن له حلة غيركم ، والذي نفسي بيده ، لقد استبشرت الملائكة بروح سعد ، واهتز له العرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني معاذ بن رفاع ، عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجوح . عن جابر بن عبد الله ، قال : لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبح الناس معه ، ثم كبر فكبر الناس معه ؛ فقالوا : يا رسول الله ، مم سبحت ؟ قال : لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره ، حتى فرجه الله عنه .

قال ابن هشام : ومجاز هذا الحديث قول عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للقبر لضممة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ .

قال ابن إسحاق : وسعد يقول رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وقالت أم سعد ، حين احتل نعشه وهي تبكيه — قال ابن هشام — وهي كـيـيشة بنت

---

= أنه سرير سعد اهتز لم يلتفت إليه العلماء ، وقالوا كانت بين هذين الحيين من الأنصار ضغائن وفي لفظ الحديث : اهتز عرش الرحمن ، رواه أبو الزبير عن جابر يرفعه ، ورواه البخاري من طريق الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان كلاهما عن جابر ، ورواه من الصحابة جماعة غير جابر ، منهم أبو سعيد الخدري ، وأسيد بن حضير ؛ ورميثة بنت عمرو ، ذكر ذلك الترمذي . والجواب لما روى عن مالك رحمه الله من إنكاره للحديث ، وكرهيته للتحدث به مع صحة نقله ، وكثرة الرواية له ، ولعل هذه الرواية لم تصح عن مالك . انظر الروض الأنف بتحقيقنا ج ٣ ص ٢٨٣ وما بعدها .

رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الأبحر ، وهو خذرة بن عرف بن الحارث  
ابن الخزرج :

ويل أم سعد سعداً صرامة وحداً  
وسودداً ومجداً وفارساً ممعداً  
مسداً به مسداً يقداً هاماً قدداً

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل فائحة تكذب ، إلا فائحة سعد بن معاذ .  
الشهداء يوم الخندق : قال ابن إسحاق : ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا  
سنة نفر .

من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو ، وعبد الله  
ابن سهل . ثلاثة نفر .

ومن بني جشم بن الخزرج ، ثم من بني سلة : الطفيل بن النعمان ، وثعلبة بن غنيمه . رجلان  
ومن بني النجار ، ثم من بني ديار : كعب بن زيد ، أصابه سهم غرب ، فقتله .  
قال ابن هشام : سهم مغرب وسهم غرب ، بإضافة وغير إضافة ، وهو الذي لا يعرف من  
أين جاء ولا من أين من رمى به .

قتل المشركين : وقتل من المشركين ثلاثة نفر .  
من بني عبد الدار بن قصي : منه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار ، أصابه سهم ،  
فأت منه بمكة .

قال ابن هشام : هو عثمان بن أمية بن منه بن عبيد بن السباق .  
قال ابن إسحاق : ومن بني مخزوم بن يقظة : نوفل بن عبد الله بن المغيرة ، سألوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده ، وكان اقتحم الخندق فتورط فيه ، فقتل ، فغلب المسلمون  
على جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لنا في جسده ولا بشمته ، نخل يذتهم وبنيته .  
قال ابن هشام : أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم ، فيما بلغني  
عن الزهري .

قال ابن إسحاق : ومن بني عامر بن لؤي ، ثم من بني مالك بن حننل : عمرو بن عبد ود ،  
قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال ابن هشام : وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال : قتل على بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حنبل بن عمرو .

قال ابن هشام : ويقال عمرو بن عبد ود ، ويقال : عمرو بن عبد .

الشهداء يوم بني قريظة قال بن إسحاق : واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ، ثم من بني الحارث بن الخزرج : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ، طرحت عليه رحي ، فشدخته شدخا شديدا ، فرعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن له لأجر شهيد .

ومات أبو سنان بن محمض بن حريثان ، أخو بني أسد بن خزيمه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ، فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدنون فيها اليوم ، ولما دنفوا أمواتهم في الإسلام .

ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني : لن تغزواكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم . فلم تغزم قريش بعد ذلك ، وكان هو الذي يغزوها ، حتى فتح الله عليه مكة .

### ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر ، في يوم الخندق :

ومشفقة ظن بنا الظنونا	وقد قدنا عرندة طحونا (١)
كأن زهاؤها أحمدا إذا ما	بدت أركانها لناظرينا
تري الأبدان فيها مسبات	على الأبطال واللب الحصينا (٢)
وجرداً كالقديح مسومات	نؤم بها الفؤاد الخاطيونا
كأنهم إذا صالوا وصلنا	بياب الخندقين مصالحونا
أناس لا ترى فيهم رشيدا	وقد قالوا ألسنا راشدينا
فأحجرناهم شهراً كريتنا	وكنا فوقهم كالقاهرينا (٣)

(١) العرندة : الشديدة ، صفة لموصوف محذوف أى كنية .

(٢) الأبدان : الدروع . اللب : الدرع . (٣) كريتنا : كاملا .

زراوهم ونقدو كل يوم  
بأيدينا صوارم مسرعات  
كان وميضهن معربات  
وميض حقيقة لمت بليل  
فلولا خندق كانوا لديه  
ولكن حمال دونهم وكانوا  
فإن نرحل فإننا قد تركنا  
إذا جن الظلام سمعت نوحى  
يوسف نذوركهم عما قريب  
بجمع من كنانة غير عزل

عليهم فى السلاح مدججينا  
نقد بها المفارق والشونا (١)  
إذا لاحت بأيدي مصلتيها (٢)  
ترى فيها العقائق مستئينا (٣)  
لدمرنا عليهم أجمعينا  
به من خوفنا متعوذين  
لدى أياتكم سعدا رهينا  
على سعد يرجع الحنينا  
كما زرناكم متوازيينا  
كأسد الغاب قد حمت العرينا

عاجابه كعب بن مالك ، أخو بنى سلمة ، فقال :

وسائلة نُسائل ما لقينا  
صبرنا لا نرى لله عدلا  
وكان لنا النبي وزير صدق  
نقاتل معشراً ظلبوا وعقوا  
نعاجلهم إذا هم ضسوا إلينا  
ترانا فى فضائض سابغات  
وفى أيماننا بيض خفاف  
يباب الخندقين كان أسداً  
فوارسنا إذا بكروا وراحوا  
لننصر أحداً والله حق  
وتعلم أهل مكة حين ساروا

ولو شهدت رأينا صابرينا  
صلى ما نابنا متوكئينا  
به نعلو البرية أجمعينا  
وكانوا بالعساة مرصدينا  
بضرب ميعجل التسرعينا  
كغدران الملا مئسرينا  
بها نشق مراح الشاغيننا  
شوابكم يحمين العرينا  
على الأعداء شوساً معليناً (٤)  
نكون عباد صدق غاصيننا  
وأحزاب أتوا متحزبيننا :

(١) الشئون بجمع حظام الرأس . (٢) المصلت : الذى جرد سيفه من غمده .

(٣) الحقيقة : السحابة التى يلقى عنها البرق .

(٤) الشوش : من ينظرون بمؤخر عيونهم كبرا .

بأن الله ليس له شريك      وأن الله مولى المؤمنين  
فأما تقتلوا سعدا سقاما      فإن الله خير القادرين  
سيدخله جنانا طيبات      تكون مقامة للصالحين  
كما قد ردكم فلا شريداً      بغيظكم خزايا خائنين<sup>(١)</sup>  
خزايا لم تالوا ثم خيراً      وكدت أن تكفروا دامرينا  
بريح عاصف هبت عليكم      فكنتم تحتها متكهمينا<sup>(٢)</sup>

وقال عبد الله بن الزعري السهمي ، يوم الخندق :

حق الديار عما معارف رسمها      طول البلى وتراوح الأحقاب  
فكأنما كتب اليهود رسومها      إلا الكنيف ومعقد الاطناب<sup>(٣)</sup>  
قراً كأنك لم تكن تلهو بها      في نعمة بأوانس أتراب<sup>(٤)</sup>  
فأترك تذكر ماضى من عيشة      ومحلة تخلق المقام يباب  
واذكر بلاء معاشر واشكرهم      ساروا بأجمعهم من الانصاب  
أنصاب مكة عامدين ليثرب .      في ذى غياطل جحفل جيجاب<sup>(٥)</sup>  
يدع الحزون مناهج معلومة      في كل نشر ظاهر وشعاب<sup>(٦)</sup>  
فيها الجياد شواذب معجوبة      قب البطون لواحق الأقارب<sup>(٧)</sup>  
من كل سلبية وأجرد سلب      كالسيد بادر غفلة الرقاب<sup>(٨)</sup>

(١) الفل : المنزومون .

(٢) المتكهم في الأصل من ولد أعمى . والمراد أنهم لا يبصرون .

(٣) الكنيف : حظيرة الماشية : معقد : وتد . والاطناب : الحبال التي تشد بها الخيام .

(٤) الأتراب : التساويات في السن .

(٥) الغياطل : الأصوات . ويقصد به ذى غياطل ، جيشا كثير الأصوات . جيجاب : كثير

(٦) الحزون : ما ارتفع من الأرض . المناهج : الطرق الواضحة . النشر : ما ارتفع من

الأرض . والشعاب : جمع شعب : المنخفض بين جبلين .

(٧) الشواذب : الضامرة . القب : الضامرة . لواحق الأقارب : ضامرة الخواصر .

(٨) السلبية : الطويلة . السيد : الذئب .

جيش عينة قاصد بلوائه  
قرمان كالبدرين أصبح فيهما  
حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا  
شراً وعشراً قاهرين محمداً  
نادوا برحلتهم صديحة قائم  
لولا الخنادق غادروا من جمعهم

فيه وصخر قائد الأحزاب  
غيث الفقير ومقل المراب<sup>(١)</sup>  
للموت كل مجرب قضاب  
وصحابه في الحرب خير صحاب  
كدنا نكون بها مع الحياب  
قتلى لطير سغب وذئاب

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري، فقال :

هل رسم دارسة المقام يباب  
قفر عفا رهم السحاب رسومه  
ولقد رأيت بها الحلول يزينهم  
فدع الديار وذكرك كل خريدة  
واشك الهموم إلى الإله وما ترى  
ساروا بأجمعهم إليه وألبوا  
جيش عينة وابن حرب فيهم  
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا  
وعدوا علينا قادرين بأيديهم  
بهروب معصية تفرق جمعهم  
فكفى لإله المؤمنين قتالهم  
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم  
وأقر عين محمد وصحابه  
عاني الفؤاد موقع ذي رية  
علق الشقاء بقلبه نفواده

متكلم لمحاور بجواب<sup>(٢)</sup>  
وهبوب كل مطلة مراباب<sup>(٣)</sup>  
بيض الوجوه ثواقب الأحساب<sup>(٤)</sup>  
بيضاء آنسة الحديث كعاب  
من معشر ظللوا الرسول غضاب  
أهل القرى وبوادي الأعراب  
متخبطون بحلبة الأحزاب<sup>(٥)</sup>  
قتلى الرسول ومغمم الأسلاب  
ردوا بغضهم على الاعقاب  
وجنود ربك سيد الأرباب  
وأناهم في الأجر خير ثواب  
تنزيل نصر مليكتنا الوهاب  
وأذل كل مكذب مرتاب  
في الكفر ليس بظاهر الأثواب  
في الكفر آخر هذه الاحقاب

(١) قرمان : مثنى قرم وهو السيد .

(٢) اليباب : القفر . المحاور : من يجادل في الكلام .

(٣) الرم : المطر . مراباب : ثابتة . (٤) الحلول : البيوت المتجمعة . ثواقب : مزهرة

(٥) متخبطون : محتاطون . الحلبة : الخيل المعدة للسباق .

وأجابه كعب بن مالك أيضاً، فقال :

أبقى لنا حدث الحروب بقية  
بيضاء مشرقة الذرى ومعاظنا  
كاللوب يذلل جما وحفيها  
ونزائعا مثل السراح نمنى  
عربى الشوى منها وأردف نحضا  
قوداً تراح إلى الصباح إذ غدت  
وتحوط سائمة الديار وتارة  
حوش الوحوش مطارة عند الوغى  
علقت على دعة فصارت بدنا  
يفدون بالزحف المضاعف شكة  
صوارم نزع الصياقل مغليها  
يصل اليمين بمارن متقارب  
وأغسر أزرق فى القناة كأنه

من خير فحلة ربنا الوهاب  
حم الجذوع غزيرة الأحلاب (١)  
للجار وابن العم والمنتاب (٢)  
عاف الشعير وجزة المقضاب (٣)  
جرد المتون وسائر الآراب (٤)  
فعل الضراء تراح للكلاب (٥)  
تردى العدا وتوب بالأسلاب  
عبس اللقاه مينة الإنجاب (٦)  
دخس البضيع خفيفة الأقصاب (٧)  
ومتمرصات فى الثقاف ضياب (٨)  
وبكل أروع ماجد الأنساب (٩)  
وكلت وقيعته إلى خباب (١٠)  
فى طخية الظلماء ضوء شهاب (١١)

- 
- (١) الذرى : الأعلى . المعاطن : مبارك الإبل حول الماء . الجذوع : الأعناق ، والأحلاب : ما يجلب منها .  
(٢) اللوب : الأرضى ذات الحجارة السود . جما : بها : ما اجتمع من لبنها المنتاب : القاصد .  
(٣) النزائع : الخيل العربية المنزوعة من أرضها إلى أرض أخرى . السراح : الذئب . جزة المقضاب : ما يقطع لها من النبات .  
(٤) الشوى : القوائم . انهض : اللحم . جرد : ملس . المتون : الظهور . والآراب : الأعضاء .  
(٥) قود : طوال . تراح : تنشط . الضراء : الكلاب المعلمة . الكلاب : الصائد بالكلاب .  
(٦) الحوش : النافرة . عبس : شديدة . الإنجاب : الكرم .  
(٧) دخس : كثيرة اللحم . الأقصاب : الأمعاء .  
(٨) الزحف : ملان من الدروع . المترصات : القويات . صياب : صائبة .  
(٩) غليها : صدأها . الماجد : الشريف .  
(١٠) المارن : الرمح اللين ، وقيعته : صنعته . خباب : عبد صانع للسيوف .  
(١١) الأغر الأزرق : السنان الجيد . الطخية : الشدة .

وكتيبة ينفي القران قتيها      وترد حد قواخذ النشاب (١)  
 جاوى مليلة كان رماحا      في كل مجمعة ضريمة غاب (٢)  
 ياوى الى ظل اللواء كاته      في صعدة الخطى فيه عقاب (٣)  
 اعيت ابا كرب واعيت نعا      وابت بسانها على الاعراب  
 ومواعظ من ربنا نهدي بها      بلسان ازهر طيب الاثواب  
 معرضت علينا فاشتينا ذكرها      من بعد ما عرضت على الاحزاب  
 حكما يراها المجرمون بزعمهم      حرجا وفيهمها ذور الالاب  
 جاءت سخينة كي تغالب ربها      فليغلبن مغالب الغلاب (٤)

قال ابن مشام : حدثني من اثنى به ، قال : حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، قال كعب بن مالك :

جاءت سخينة كي تغالب ربها      فليغلبن مغالب الغلاب

(١) القران : تقارن النبل : القتيار : مسامير حلق الدرع . ويريد به الدروع . قواخذ .  
 الشباب : الدبال التي اصابها الاخاذ . (٢) الجاوى : التي يخالط سوادها حمرة . مليلة :  
 مجمعة . الضريمة : الملتببة . (٣) الصعدة : القناة المستقيمة . الخطى : الرمح . القىء :  
 الظل . العقاب : طائر جارح قوى الخالب أعقف المنقار ضد البصر يطلق على الذكر والمؤنث .  
 (٤) كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديماً ، ذكروا أن قصيا كان إذا ذبح ذبيحة  
 أو نحيرة بمكة أتى بعجزها فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ ببر فيطعمه الناس ، فسميت  
 قريش بها سخينة . وقيل : إن العرب كانوا إذا أسنتوا أكلوا العلة ، وهو الوبر والدم ،  
 وتأكل قريش الخزيرة والفته فنفسست عليهم ذلك فلقبهم : سخينة ، ولم تكن قريش تكره هذا  
 اللقب ، ولو كرهته ما استجاز كعب أن يذكره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم - منهم ،  
 واتركه أدباً مع النبي عليه السلام ، إذا كان قرشياً ، ولقد استشهد عبد الملك بن مروان بما قاله  
 الهوزاني في قريش :

ياشدة ما شددنا غير كاذبة      على سخينة لولا الليل والحرم

فقال : ما زاد هذا على أن استثنى ، ولم يكره سماع اللقيب بسخينة ، فدل هذا على أن هذا  
 اللقب لم يكن مكروهاً عندهم ولا كان فيه تعبير لهم بشيء . راجع الروض الاثقف ج ٢ ص ٣٠٠  
 ( ١١ - الدرة النبوية ، ج ٢ )



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرت الله يا كعب على قولك هذا .  
قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

من سره ضرب يجمع بعضه	بعضا كعممة الأباء المحرق <sup>(١)</sup>
فلتأت مأسدة <sup>(٢)</sup> تسن سيوفها	بين المذاذ وبين جزع الخندق <sup>(٣)</sup>
دربوا <sup>(٤)</sup> بضرب اللعين وأسلوا	مُججَات أنفسهم لرب المشرق
في عصبة نصر الإله نبيه	بهم وكان بعده ذا مرفق
في كل سابعة تخط فضولها	كالنهي هبت ريحه المترق <sup>(٥)</sup>
بيضاء عكمة كأن قتيورها	حدق الجناد ذات شك موثق <sup>(٦)</sup>
جدلا <sup>(٧)</sup> يحفزها نجاد مهند	صافي الحديد صارم ذي رونق <sup>(٨)</sup>
تلكم مع التقوى تكون لباسنا	يوم الهياج وكل ساعة مصدق
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا	قُدما ونلحقها إذا لم نلحق
تري البساجم ضاحيا هاماتها	بلله الأكف كأنها لم تخفق <sup>(٩)</sup>
نلق المدو بفغمة ملبوسة	تقي الجوع كفصد رأس المشرق <sup>(١٠)</sup>
ونعد للأعداء كل مقلص	ورَد ومحجول القوائم أبلق <sup>(١١)</sup>
تردى بفرسان كأن كاتهم	عند الهياج أسود ظل ملثق <sup>(١٢)</sup>
مصدق يعاطون الكماة حتوفهم	تحت العماية بالوشيج المزهق <sup>(١٣)</sup>

- (١) المعمة : صوت اتقاد النار . الأباء : الأغصان الملتفة .  
(٢) المأسدة : المكان الكثير الأسود ويريد هنا مكان الحرب . المذاذ مكان حفر الخندق .  
(٣) السابعة : الدروع الكاملة . تخط فضولها : ينجر على الأرض ما زاد منها . النهي : غدير الماء .  
(٤) القتيور : مسامير الدروع . الجناد : جمع جندب . نوع صغير من الجراد . والشك : إحكام في الصنع . موثق : قوية .  
(٥) الجدلا : الدرع القوية النسيج . يحفزها : يرفعها . النجاد : حائل السيف . رونق السيف : طلاوته وصفائه وبريقه  
(٦) بله : اسم فعل بمعنى اترك .  
(٧) اللبوسة : المجتمعة . أى كتيبة مجتمعة . (٨) المقلص : الفرس الخفيف . والورد : الأحمر الضارب إلى الصفرة . ومحجول القوائم : في قوائمه بياض .  
(٩) الطل . المطر الضعيف . (١٠) العماية : ظلة الغبار . الوشيج : الرماح .

أمر الإله برهطها لعدوه      في الحرب إن الله خير موفق  
لتكون غيظا للعدو وحُططا      للدار إن دلفت خيول النُزق  
ويعيننا الله العزيز بقوة      منه وصدق الصبر ساعة نلتق  
ونطيع أمر نبينا ونجيه      وإذا دعا لكربة لم نُسبق  
ومتى يناد إلى الشدائد نأتها      ومتى نر الحومات فيها نعتق (١)  
من يتبع قول النبي فإنه      فينا مطاع الأمر حتى مصدق  
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا      ويصينا من نيل ذاك بمرق  
إن الذين يكذبون محمداً      كفروا وضلوا عن سبيل المستق  
قال ابن هشام أنشدني بيته :

تلكم مع التقوى تكون لباسنا

وبيته :

من يتبع قول النبي

أبو زيد ، وأنشدني :

تتفي الجروع كراس مقدس المشرق

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

لقد علم الأحزاب حين تألبوا      علينا وراموا ديننا ما نودع  
أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت      وخندف لم يدروا بما هو واقع (٢)  
يذودوننا عن ديننا ونذودهم      عن الكفر والرحن راه وسامع  
إذا غايطونا في مقام أعاتنا      على غيظهم نصر من الله واسع  
وذلك حفظ الله فينا وفضله      علينا ومن لم يحفظ الله ضائع  
هدانا لدين الحق واختاره لنا      والله فوق الصانعين صنائع

قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : وقال كعب بن مالك في يوم الخندق :

(١) نعتق : نرفع .  
(٢) أضاميم : جماعات . وأصفقت : اجتمعت على أمر .

ألا أبلغ قريباً أن مسلماً  
 نواضح في الحروب مدربات  
 رواكد يزخر المزار فيها  
 كأن الغاب والبردى فيها  
 ولم يجعل تجارتنا اشتراء الـ  
 بلاد لم تثر إلا لكينا  
 أثراً سكة الأنباط فيها  
 قصرنا كل ذى حضر وطول  
 أجيونا إلى ما نجتديكم  
 ولا فاصبروا لجلاد يوم  
 نصبحكم بكل أخى حروب  
 وكل طمرة خفق حشاها  
 وكل مقلص الآراب نهـد  
 خيول لا تضاع إذ أضيـعت  
 ينازغن الأعنة مصغيات  
 وما بين المرعى إلى الصماد (١)  
 وخصوص تـسقيت من عهد عاد (٢)  
 فليست بالجمام ولا النجاد (٣)  
 أجش إذا تبقع للحصاد (٤)  
 حمير لأرض دوس أو مراد  
 نجلد إن نشطم للجلاد  
 فلم تر مثلها جلهاـت واد (٥)  
 على الغايات مقتدر جواد (٦)  
 من القول المبـسـين والسداد (٧)  
 لكم منا إلى شطر المذاد (٨)  
 وكل مطهم سلس القياد  
 تدف ديف صفراء الجراد (٩)  
 تميم الخلق من أمـخـر وهادى (١٠)  
 خيول الناس في السنة الجـاد  
 إذا نادى إلى الفرع المتادى

- (١) صلع : جبل بالمدينة . والعريض : واد بالمدينة .  
 (٢) نواضح : حدائق تسقى بالنضح . خصوص : آبار ضيقة .  
 (٣) المزار : نهر . الجمام . الآبار كثيرة الماء . النجاد : الماء القليل .  
 (٤) الأجش : العالى الصوت . تبقع : صار فيه بقع علامة النضج .  
 (٥) السكة : التخليل المصطف . جلهاـت وادى . ما كشفت عنه السيول فأبرزته .  
 (٦) الحضر : الجرى . وذو الحضر : يريد الخيل . (٧) نجتديكم : نسألكم .  
 (٨) الشطر : الناحية . والمذاد : حيث حفر الخندق بالمدينة .  
 (٩) الطمرة : الفرس الوثوب القوية . تدف : تقول دف الطائر : إذا حرك جناحيه .  
 صفراء الجراد : هى التى ألفت بيضها فى خفيفة فى طيرانها .  
 (١٠) المقلص : التديد . الآراب قطع اللحم . النهـد : الغليظ . والهادى : العنق . أى :  
 كريم من أوله إلى آخره .

إذا قالت لنا التذر استعدوا      توكلنا على رب العباد  
وقلنا لن يُفَرِّجَ ما لقينا      سوى ضرب القوانس والجهاد (١)  
فلم تر عصية فيمن لقينا      من الأقوام من قار وبأدى  
أشد بسالة منا إذا ما      أردناه وألين في الوداد  
إذا ما نحن أخرجنا عليها      جياذ الجدل في الأرب الشداد (٢)  
قدفنا في السوابغ كل صقر      كريم غير معتك الزناد  
أشم كأنه أسد عبوس      ذداة بدا يطن الجزع غادى  
يغشى هامة البطل المذكى      صبي السيف مسترخى التجاد (٣)  
نظهر دينك اللهم إنا      بكفك فاهدنا سبل الرشاد

قال ابن هشام بيته :

قصرنا كل ذى حُضر وطول

والبيت الذى يتلوه ، والبيت الثالث منه ، والبيت الرابع منه ، وبيته :

أشم كأنه أسد عبوس

والبيت الذى يتلوه ، عن أبى زيد الأنصارى .

قال ابن إسحاق : وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح ، يكي عمرو بن عبد ود ، ويذكر قتل على بن أبى طالب إياه :

عمرو بن عبد كان أول فارس      جزع المداد وكان فارس يابل (٤)  
سمح الحلائق ماجد ذو مرة      يبغي القتال بشكة لم ينكل  
ولقد علمتم حين ولوا عنكم      أن ابن عبد فيهم لم يعجل  
حتى تكنفه الكجاة وكلمهم      يبغي مقاتله وليس بمؤتلى (٥)

(١) القوانس : أعالي بيض الحديد .

(٢) أخرجنا : ربطنا . الجدل : الدروع المحكمة النسج . الأرب : العقد الشديدة .

(٣) المذكى : شديد القوة . صبي السيف : وسطه . التجاد : حمل السيف .

(٤) جزع : قطع . المداد : مكان بالمدينة حيث بنى الخندق . يابل : واد فى بدر .

(٥) ليس بمؤتلى : أى ليس بمقصر .

ولقد تكنت الاسنة فارسا      بجنوب سلع غير نكس أميل  
تسل الزال على فارس غالب      بجنوب سلع ، ليه لم ينزل  
فاذهب على فما ظفرت بمثله      فخراً ولا لاقيت مثل المعضل  
نفسى الفداء لفارس من غالب      لاقى حمام الموت لم يتحمل<sup>(١)</sup>  
أعنى الذى جزع المذاد بمهره      طلبا لثأر معانير لم يخذل

وقال مسافع أيضاً يؤنب فرسان عمرو الذين كانوا معه ، فأجلوا عنه وتركوه :

عمرو بن عبد والجياد يقودها      خيل تقاد له ونخيل تنعل<sup>(٢)</sup>  
أجلت فوارسه وغادر رهطه      ركنا عظيما كان فيها أول  
عجبا وإن أعجب فقد أبصرته      مهما تسوم على عمراً ينزل<sup>(٣)</sup>  
لا تبعدن فقد أصبت بقتله      ولقيت قبل الموت أمراً يثقل  
وهـ سيرة السلوب ولى مدبراً      عند القتال مخافة أن يقتلوا  
وضرار كان البأس منه محضراً      ولى كما ولى اللثيم الأعزل

قال ابن هشام : وبعض أدل العلم بالشعر ينكرها له . وقوله : وعمراً ينزل ، عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال هيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره ، ويبيكي عمراً ، ويذكر قتل على إياه :

لعمري ما وليت ظهري محمداً      وأصحابه جنباً ولا خيفة القتل  
ولكننى قلبت أمري فلم أجد      لسيفي غناء إن ضربت ولا نبلى  
وقفت فلما لم أجد لى مقدما      صددت كضرع غام هزبر أبى شبل  
ثقى عطفه عن قرنه حين لم يجد      مكرراً وقدما كان ذلك من فعلى  
فلا تبعدن يا عمر حياً ومالكا      وحق لحسن المدح مثلك من مثلى  
ولا تبعدن يا عمرو حياً ومالكا      فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصل<sup>(٤)</sup>

(١) لم يتحمل : لم يتحرج .

(٢) تنعل : تلبس نعال الخيل وهى الحديد فى أرجل الخيل لتقوى على المشى :

(٣) تسوم : تطلب . (٤) الثنا : الذكر الجميل .

فن لطراد الخيل "تقدع" بالقنا      وللنخر يوما عند فرقرة البزل<sup>(١)</sup>  
 هناك لو كان ابن عبد لزارها      وورجها حقا فقى غير ما وغل<sup>(٢)</sup>  
 فعنك على لا أرى مثل موقف      وقفت على نجد المقدم كالفحل<sup>(٣)</sup>  
 فما ظفرت كفاك فخراً بمثله      أمنت به ما عشت من زلة التعل  
 وقال هبيرة بن أبي وهب يبيك عمرو بن عبد ود، ويذكر قتل علي إياه :

لقد طبت عليا لئوى بن غالب      لفارسها عمرو إذا ناب نائب  
 لفارسها عمرو إذا ما يسومه      علي وإن الليث لا بد طالب  
 عشية يدعو علي وإياه      لفارسها إذا خام عنه الكتائب<sup>(٤)</sup>  
 فيا لهف نفسي إن عمراً تركته      يثرب لا زالت هناك المصائب  
 وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود :

بقتيكم عمرو أبحناه بالقنا      يثرب نحى والحماة قليل  
 ونحن قتلناكم بكل مهند      ونحن ولادة الحرب حين تصور  
 ونحن قتلناكم بيدر فأصبحت      معانركم في المالكين تجول  
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو بن عبد ود :

أسى القتي عمرو بن عبد يبتغى      بمجنوب يثرب ثأره لم ينظر  
 فلقد وجدت سيفنا مشهورة      ولقد وجدت جيادنا لم تقصر  
 ولقد لقيت غداة بدر عصة      ضربوك ضرباً غير ضرب الحسر  
 أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة      يا عمرو أو لجسيم أمر منكر  
 قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

ألا أبلغ أبا مدم رسولا      مغلفة تخب بها اللطى<sup>(٥)</sup>

(١) فرقرة البزل : أصوات الإبل الكريمة .

(٢) الوغل : الفاسد .

(٣) عنك : اسم فعل أمر بمعنى ابتعد .

(٤) خام : جنب .

(٥) المغلفة : الرسالة الخفية المحمولة من بلد إلى بلد .

أُكْتُرَ وَلِيكُمْ فِي كُلِّ كَرِهٍ      وَغَيْرِي فِي الرِّخَاءِ هُوَ الرُّوْلُ  
وَمِنْكُمْ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَأَى      رُفِعَتْ لَهُ كَمَا احْتَمَلَ الصَّبِي  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَتَرَوِي هَذِهِ الْآيَاتِ لِرَيْمَةَ بِنِ أُمِّهِ الدَّبْلِيِّ ، وَيُرَوِّي فِيهَا آخِرَهَا :  
كَبِيتَ الْخَزْرَجِي عَلَى يَدَيْهِ      وَكَانَ شِفَاءَ نَفْسِي الْخَزْرَجِي  
وَتَرَوِي أَيْضاً لِأَبِي أَسَامَةَ الْجَشْمِيِّ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ بَيْتِ قَرْيَظَةَ بَيْنِي سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَيَذْكُرُ  
حِكْمَهُ فِيهِمْ :

لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي عَجْرَةً	وَحَقٌّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ
فَقِيلَ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فَجَمَعْتُ بِهِ	عَيُونَ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةً الْوَجْدُ (١)
عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثِ جَنَّةٍ	مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفَدَاهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
فَإِنْ تَكَّ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا	وَأَمْسَيْتَ فِي غُرَاءٍ مَظْلَمَةِ الْوَحْدِ
بَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أَبْتَ بِشَهْدٍ	كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
بِحُكْمِكَ فِي حَقِّي قَرْيَظَةَ بِالَّذِي	قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ
فَوَافِقِ حُكْمِ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ	وَلَمْ تَعْفَ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَمْدِ
فَإِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْآلِي	تُشْرَوُ هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَاتِهَا الْخُلْدِ
فَنَعَمْ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دَعُوا	إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضاً ، بَيْنِي سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ، وَرِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ، وَيَذْكُرُهُمْ بِمَا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ :

أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لَنَا حِمٌّ دَافِعٌ	وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعٌ
تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَاقَتِ	بَنَاتُ الْحَشَى وَأَنْهَلَ مِنَ الدَّمَاعِ (٢)
صَبَابَةٌ وَجَدْتُ ذَكَرْتَنِي أَجْبَةً	وَقَتْلِي مَضَى فِيهَا طِفِيلٌ وَرَافِعٌ
وَسَعْدٌ فَأَضْحَوْا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشَتْ	مَنَازِلُهُمْ فَالْأَرْضُ مِنْهُمْ بِلَاقِعِ
وَفُتُوا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ	ظِلَالُ الْمَنَابِإِ وَالسُّيُوفِ الْوَامِعِ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكَلِمَةٍ	مَطْبِيعُ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعِ
فَمَا نَسَكَلُوا حَتَّى تَوَلَّوْا جَمَاعَةً	وَلَا يَقْطَعُ الْآجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعِ

(١) ذَوَارِي : سَاكِبَةٌ .

(٢) بَنَاتُ الْحَشَى : الْقَلْبُ وَمَا اتَّصَلَ بِهِ مِنْ أَعْضَاءٍ .

لأنهم يرجون منه شفاعته إذا لم يكن إلا النبيون شافع  
فذلك يا خير العباد بلاؤنا إجابتنا لله والموت نافع  
لنا التقدم الأولى إليك وخلفنا لأولنا في ملة الله تابع  
ونعلم أن الملك لله وحده وأن قضاء الله لا بد واقع

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة :

لقد لقيت قريظة ما ساءها وما وجدت لذل من نصير  
أصابهم بلاء كان فيه سوى ما قد أصاب بني النصير  
غداة أتاهم يهوى إليهم رسول الله كالقمر المنير  
له خيل مجنبة تعادى بفرسان عليهم كالصقور  
تركاهم وما ظفروا بشيء دماؤهم عليهم كالغدير  
فهم صرعى تحوم الطير فيهم كذاك يدان ذو العنسد النجور  
فأنذر مثلها نصحا قريشا من الرحمن إن قلت نذير

وقال حسان بن ثابت في بني قريظة :

لقد لقيت قريظة ما ساءها وحل بحصنها ذل ذليل  
موسد كان أنذرهم بنصح بأن الحكم رب جليل  
فما برحوا بنقض العهد حتى فلاحهم في بلادهم الرسول<sup>(١)</sup>  
أحاط بحصنهم منا مصروف له من حر وقعهم صليل

وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة :

تفاقد معشر نصرنا قريشا وليس لهم يبلدتهم نصير<sup>(٢)</sup>  
هم أوتوا الكتاب فضيعوه وهم 'عنى من التوراة بور'<sup>(٣)</sup>  
كفرتهم بالقرآن وقد أتيتهم بتصديق الذي قال النذير  
فهان على سراة بني لؤى حريق بالبويرة مستطير<sup>(٤)</sup>

(٢) تفاقد : هلك .

(١) فلاحهم : ضربهم بالسيوف .

(٤) البويرة : مكان لبني قريظة .

(٣) بور : ملكى .



فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فقال :

أدام الله ذلك من صنيع      وحرّق في طرائقها السعير  
ستعلم أينا منها بنزه      وتعلم أى أرضينا نصير<sup>(١)</sup>  
فلو كان النخيل بها ركاباً      لقالوا لا مقام لكم فسيروا

وأجابه جبل بن جوال الثعلبي أيضاً ، وبكى النصير وقرينة ، فقال :

ألا يا سعد سعد بن معاذ      لما لقيت قرينة والنصير  
لمعرك إن سعد بن معاذ      غداة تحملوا لهُو الصبور  
فأما الخزرجي أبو حباب      فقال لقينقاع لا تسيرا  
وبدلت الموالى من نصير      أسيداً والدوائر قد تدور  
وأقمرت البويرة من سلام      وسعية وابن أخطب فهى بور  
وقد كانوا يبلدتهم ثقلاً      كما ثقلت بميطان الصخور<sup>(٢)</sup>  
فإن يهلك أبو حكم سلام      فلا رث السلاح ولا دثور<sup>(٣)</sup>  
وكل الكاهنين وكان فيهم      مع اثنين الحضارمة الصقور  
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه      بمجد لا تغيبه البدور  
أقيموا يا سراة الأوس فيها      كأنكم من المخزاة عور  
تركتم قدركم لا شيء فيها      وقدر القوم حامية تفور

### مقتل سلام بن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق : ولما انتضى شأن الحندق ، وأمر بنى قريظة ، وكان سلام بن أبي الحقيق ، وهو أبو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت الأوس قبل أحد قتلت كعب بن الأشرف ، في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه ، استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق ، وهو بخيبر ، فأذن لهم .

(١) النزّه : البعد .

(٢) ميطان : جبل بالمدينة .

(٣) الدثور : المتغير .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، قال : وكان مما صنع الله به لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحيين من الأنصار : الأوس والخزرج ، كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء إلا قالت الخزرج : والله لا تذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام . قال : فلا يتهون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك .

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف و عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج : والله لا تذهبون بها فضلا علينا أبداً : قال : فتذكروا : من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كان الأشرف ؟ فذكروا ابن أبي الحقيق ، وهو بخير ، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله ، فأذن لهم .

فخرج إليه من الخزرج من بني سلبة خمسة نفر : عبد الله بن عتيك ، ومسمود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، الحارث بن ربيعي ، وخزاعي بن أسود ، حليف لهم من أسلم . فخرجوا وأمرهم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ، ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، فخرجوا حتى إذا قدموا خير ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً ، فلم يدعوا بنتاً في الدار إلا أغلقوه على أهلها . قال : وكان في علة له إليها عجله (١) قال : فاستدوا فيها ، حتى قاموا على بابها ، فاستأذنوا عليه ، فخرجت إليهم امرأته ، فقالت : من أتم ؟ قالوا . ناس من العرب نلتمس المرأة . قالت : ذاكم صاحبكم ، فادخلوا عليه ، قال : فلما دخلنا عليه ، أغلقنا علينا وعليها الحجرة ، تخوفاً أن تكون دونه مجاورة تحول بيننا وبينه ، قالت : فصاحت امرأته ، نوهت (٢) بنا وابتدرناه ، وهو على فراشه بأسيفنا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا يباذه كأنه قبضية (٣) ملقاة . قال : ولما صاحبت بنا امرأته ، جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ، ثم يذكر نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل . قال : فلما ضربناه بأسيفنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول : قطي قطي :

(١) العجلة : جذع النخلة ينقر في أماكن منه للصعود عليها .

(٢) نوهت : شبرت .

(٣) القبضية : ثياب بيض كانت تصنع في مصر .

أى حسي حسي . قال : وخرجنا ، وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيئ البصر ، قال : فوقع من  
الدرجة فوثئت (١) يده وثنا شديدا — ويقال : رجله ، فيما قال ابن هشام — وحملناه حتى  
نأتى به منبرا من عيونهم ، فندخل فيه . قال : فأوقدوا النيران ، واشتدوا في كل وجه يطلبوننا  
قال : حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم ، فاكتفوه وهو يقضى بينهم . قال : فقلنا : كيف  
لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات ؟ قال : فقال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم فأنطلق حتى  
دخل في الناس . قال : فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه ،  
وتحدثهم وتقول : أما والله لقد سمعت موت ابن عتيك ، ثم أكذبت نفسي وقلت :  
أتى ابن عتيك بهذه البلاد ؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت : فاذ (٢) وإله يهود ،  
فما سمعت من كلمة كانت ألد إلى نفسي منها . قال : ثم جاءنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله ، واختلفنا عنده في قتله ، كلنا يدعيه .  
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هاتوا أسيافكم ، قال : لجنتاه بها ، فنظر إليها  
فقال لسيف عبد الله بن أنيس : هذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام .

قال ابن إسحاق : فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام  
ابن أبي الحقيق :

الله در عصابة لا قيتهم	يا بن الحقيق وأنت يا بن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم	مرحبا كأسد في عرين مغرف (٣)
حتى أتوكم في محمل بلادكم	فسقوكم حقا ببيض ذقف (٤)
مستبصرين لنصر دين نبيهم	مستصغرين لكل أمر مجحف

قال ابن هشام : قوله : « ذقف » ، عن غير ابن إسحاق .

(١) الوثء : إصابة العظم بلا كسر .

(٢) فاذ : مات .

(٣) مغرف : ملتف الأغصان .

(٤) ذقف : سرية القتل .

## إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

قال ابن إسحاق : وحديثي يزيد بن أبي حبيب ، عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي ، عن حبيب بن أبي أوس الثقفي ، قال حدثني عمرو بن العاص من فيه ، قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش ، كانوا يرون رأيي ، ويسمعون مني ، فقلت لهم : تعلمون والله أنني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكرا ، وإنني قد رأيت أمراً ، فأترون فيه ؟ قالوا : وماذا رأيت ؟ قال : رأيت أن نلحق بالتجاشي فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند التجاشي ، فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، قالوا : إن هذا الرأي ، قلت : فاجمعوا لنا ما نهديه له ، وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم <sup>(١)</sup> ، فجمعنا له أدما كثيراً ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال قلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية الضمري ، لو قد دخلت على التجاشي وسألت إياه فأعطانيه ، فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أنني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فمسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبا بصديق ، أهديت لي من بلادك شيئا ؟ قال : قلت : نعم ، أيها الملك ، قد أهديت إليك أدما كثيراً ، قال : ثم قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ثم قلت له : أيها الملك ، إنني قد رأيت رجلا خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطني لآقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ؛ ثم قلت له : أيها الملك ، والله لو ظننت أنك تكبره هذا ما سألتك ، قال : أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الثاموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لقتله ؟ قال : قلت : أيها الملك ، أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أظنني وأتبعه ، فإنه والله لعملى الحق ، وليظهرن علي من خالفه ، كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت : أتبايعني له على الإسلام ؟ قال : نعم ، فبسط يده ، فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكنت أصحابي إسلامي .

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ، فلقيت خالد بن الوليد ، وذلك قبل الفتح ، وهو مقبل من مكة ، فقلت : أين يا أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسم ، وإن الرجل لنبى ، أذهب والله فأسلم ، فحتى متى ؟ قال : قلت : والله ما جئت إلا لأسلم . قال : فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت ، فقلت : يا رسول الله ، إني أبايعك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى ، ولا أذكر ما تأخر ؛ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو ، بايع ، فإن الإسلام يجب (١) ما كان قبله ، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها ؛ قال : فبايعته ، ثم انصرفت .

قال ابن هشام : ويقال : فإن الإسلام يحث (٢) ما كان قبله ، وإن الهجرة تحت ما كان قبلها . إسلام عثمان بن طلحة : قال ابن إسحاق ، وحدثنى من لا أتهم : أن عثمان بن طلحة ابن أبي طلحة ، كان معهما ، حين أسليا .

قال ابن إسحاق : فقال ابن الزبير السهمى :

وأشد عثمان بن طلحة حلفنا	ومأتمى نعال القوم عند المقبل (٣)
وما عقد الآباء من كل حافه	وما خالد من مثلها بمجمل
أفتاح بيت غير بيتك تبتغى	وما يبتغى من مجد بيت مؤمل
فلا تأمنن خالداً بعد هذه	وعثمان جاء بالدهيم المعضل (٤)

وكان فتح بن قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون .

## غزوة بنى الحيان

بسم الله الرحمن الرحيم ،

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق المطلى قال : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرأ وشهرى ربيع ، وخرج فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة ، إلى بنى الحيان يطلب بأصحاب الرجيع : خبيب بن هدى وأصحابه ، وأظهر أنه يريد الشام ، ليصيب من القوم غرة .

(١) يجب : يقطع . (٢) يحث : يسقط .

(٣) القبلى : اسم مكان من قبل ويريد به الحجر الأسود . (٤) الدهيم : الداهية .

فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فيما قال ابن هشام .  
قال ابن إسحاق : فسلك على غراب ، جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ، ثم على  
محيص ، ثم على البراء ، ثم صفق <sup>(١)</sup> ذات اليسار ، فخرج على بين ، ثم على صحيرات الأيام ،  
ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ <sup>(٢)</sup> السير سريعاً ، حتى نزل على غران ،  
وهي منازل بني لحيان ، وجران واد بين أبح وعسفان ، إلى بلد يقال له : سابة ، فوجدهم  
قد حذروا وتمنعوا في رموس الجبال . فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم  
ما أراد . قال : لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أنا قد جئنا مكة ، فخرج في مثنى راكب  
من أصحابه حتى نزل عسفان ، ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ، ثم كر  
وزراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً .

فكان جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعاً :  
آيئون تائبون إن شاء الله لرؤنا حامدون ، أعوذ بالله من وعشاء السفر <sup>(٣)</sup> وكآبة <sup>(٤)</sup> القلب ،  
وسوء المنظر في الأهل والمال :

والحديث في غزوة بني لحيان ، عن حاصم بن عمر بن قتادة ، وعبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله  
ابن كعب بن مالك ؛ فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان :

لو ان بني لحيان كانوا تناظروا	لقوا عصبا في دارهم ذات مصدق <sup>(٥)</sup>
لقوا تمرًا عافا يملأ السرب روعه	أمام طحون كالمجرة فيلق <sup>(٦)</sup>
ولكنهم كانوا وياراً تبتعت	شعاب حجاز غير ذي متفق <sup>(٧)</sup>

### غزوة ذي قرد

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فلم يبق بها إلا ليالٍ قلائل ، حتى أغار عبيدة  
ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ؛ في خيل من غطفان على لقاح <sup>(٨)</sup> لرسول الله صلى الله

- 
- (١) صفق : عدل . (٢) أغذ : أسرع . (٣) وعشاء السفر : شدته .  
(٤) الكآبة : الحزن . (٥) تناظروا : انتظروا . العصب الجماعات .  
(٦) سرعان : من يتقدمون الجيش . السرب : الطريق : الطحون : الكتيبة الضخمة .  
المجرة : مجموعة من النجوم ، الفيالق : الكتيبة .  
(٧) الوبار جمع وبر دويبة صغيرة تشبه الهرة . والمتفق : الذي له منفذ ينفذ منه .  
(٨) اللقاح : الإبل الجوامل .

عليه وسلم بالغابة، وفيها رجل من بني غنار وامرأة له، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في القراح.  
قال ابن إساق: لخدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر، ومن لا أتهم، عن  
عبد الله بن كعب بن مالك، كل قد حدث في غزوة ذي قرد بعض الحديث: أنه كان أول من نذر<sup>(١)</sup>  
بهم سلبه بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله، ومعه غلام  
اطلاجه بن عبيد الله معه فرس له يقوده، حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم،  
فأشرف في ناحية سلع، ثم صرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتد في آثار القوم، وكان مثل السبع  
حتى لحق بالقوم، فجعل يردمهم بالنبل، ويقول إذا رى: خذها وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم  
الرضع، فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً، ثم عارضهم، فإذا أمكنه الرى رى، ثم قال:  
خذها وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرضع، قال: فيقول قائلهم: أو نسكرها هو أول النهار.  
تسابق الفرسان: قال: وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الأكوع، فصرخ  
بالمدينة الفرع الفرع، فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان: المقداد بن عمرو،  
وهو الذي يقال له: المقداد بن الأسود، حليف بني زهرة، ثم كان أول فارس وقف على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار، جناد بن بشر بن وقش بن زغبة بن  
زوراء، أحد بني عبد الأشهل، وسعد بن زيد، أحد بني كعب بن عبد الأشهل، وأسيد بن  
ظهير، أخو بني حارثة بن الحارث: يشك فيه، وعكاشة بن محصن، أخو بني أسد بن خزيمه،  
ومحرز بن فضلة، أخو بني أسد بن خزيمه، وأبو قتادة الحارث بن ربعي، أخو بني سلبه،  
وأبو عياش، وهو عبيد بن زيد بن الصامت، أخو بني زريق. فلما اجتمعوا إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمروهم سعد بن زيد، فيما بلغني، ثم قال: أخرج في طلب القوم: حتى  
ألحقك في الناس.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بلغني عن رجال من بني زريق، لأبي عياش:  
يا أبا عياش، لو أعطيت هذا الفرس رجلاً، هو أفرس منك فلحق بالقوم؟ قال أبو عياش:  
فقلت يا رسول الله، أنا أفرس الناس، ثم ضربت الفرس، فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً  
حتى طرحتني، فمعبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو أعطيت أفرس منك، وأنا  
أقول: أنا أفرس الناس، فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى

هرس أبي عياش معاذ بن معاص، أو عائد بن معاص بن قيس بن خلدة، وكان ثامنا، وبعض الناس يعد سلة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية، وي طرح أسيد بن ظهير، أخا بني حارثة، والله أعلم أي ذلك كان. ولم يكن سلة يومئذ فارسا، وقد كان أول من لحق بالقوم على رجله. فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا.

محرز بن فضلة ومقتله: قال ابن إسحاق: خدثني عاصم بن عمرو بن قتادة: أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن فضلة، أخو بني أسد بن خزيمة — وكان يقال لمحرز: الآخرم، ويقال له 'قير' — وأن الفرع لما كان، جال فرس لمحمود بن مسلة في الحائط، حين سمع صاهلة الخيل، وكان فرسا صنيعا جاما، فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل، حين رأين الفرس يبحول في الحائط بمجنع نخل هو مربوط فيه: يا قير، هل لك في أن تركب هذا الفرس؟ فإنه كما ترى، ثم تلاحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين؟ قال: نعم، فأعطيته إياه. فخرج عليه، فلم يلبث أن بذ الخيل بحمامه، حتى أدرك القوم، فوقف لهم بين أيديهم، ثم قال: قفوا يا معشر بني اللكيعة (١) حتى يلحق بكم من وراءكم من أديباركم من المهاجرين والأنصار. قال: وحمل عليه رجل منهم فقتله، وجال الفرس، فلم يقدر عليه حتى وقف على آية (٢) من بني عبد الأشهل فلم يقتل من المسلمين غيره.

قال ابن هشام: وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز، وقاص بن مجز المدلجي، فيما ذكر غير واحد من أهل العلم.

أفراس الساهيين: قال ابن إسحاق: وكان اسم فرس محمود: ذا اللمة.

قال ابن هشام: وكان اسم فرس سعد بن زيد: لاحق، واسم فرس المقداد بعرجة، ويقال: سبيحة، واسم فرس عكاشة بن محصن: ذو اللمة، واسم فرس أبي قتادة: حزوة، وفرس عباد بن بشر: لماع، وفرس أسيد بن ظهير: مسنون، وفرس أبي عياش: جلوة (٣).

(١) اللكيعة: اللثيمة. (٢) يقصد بالآية هنا الموضع الذي يربط به الفرس. (٣) البعرجة: شدة جرى في مغالبة، كأنه منحوت من بعج إذا شق، وعز، أي: غلب. وأما سبيحة فن سبيح إذا علا علوا في اتساع ومنه: سبحان الله، وسبحات الله: عظمتة وعلوه لأن الناظر المفكر في الله سبحانه يسبح في بحر لا ساحل له، وأما حزوة: فن حزوت الطير إذا زجرتها، أو من حزوت الشيء إذا أظهرته، قال الشاعر:

(١٢ - المسهبة النبوية، ج ٢)



قال ابن إسحاق : وحدثني بعض من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن مجزراً إنما كان على فرس لمكاشة بن حصن ، يقال له الجناح ، فقتل مجرز واستلبت الجناح .

قتل المشركين : ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربعي ، أخو بني سلة ، حبيب بن عينة بن حصن ، وغشاه برده ، ثم لحق بالأس .

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم .

قال ابن إسحاق : فإذا حبيب مسجى برد أبي قتادة ، فاسترجع الناس وقالوا : قتل أبو قتادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس بأبي قتادة ، ولكنه قنيل لأبي قتادة ، وضع عليه برده ، لتعرفوا أنه صاحبه .

وأدرك مكاشة بن حصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار ، وهما على بعير واحد ، فانتظهما بالرمح ، فقتلها جميعاً ، واستنقذوا بعض اللقاح ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد ، وتلاحق به الناس ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به ، وأقام عليه يوماً وليلة ؛ وقال له سلة بن الأكوع : يا رسول الله ، لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح ، وأخذت بأعناق القوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : لأنهم الآن ليغبقون<sup>(١)</sup> في غطفان .

تقسيم الثمن بين المهاجرين : فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مئة رجل جزورا ، وأقاموا عليها ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قايلاً حتى قدم المدينة .

لا نذر في معصية : وأقبلت امرأة الغفاري<sup>(٢)</sup> على ناقة من ليل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر ، فلما فرغت ، قالت : يا رسول الله ، إني قد نذرت الله أن أنحرها إن نجاتني الله عليها ؛ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : تبس

---

= ترى الأعراس المحزوز فيه كأنه من الحر واستقباله الشمس مسطح وجلوة : من جلوت السيف ، وجلوت العروس ، كأنها تجلو الغم عن قلب صاحبها .  
ومسنون من سنت الحديد إذا صقلتها . الروض الأنف ج ٤ ص ١٥

(١) الغبق : شرب اللبن بالعشى . (٢) اسمها : ليلي .

ماجزيتها أن حلك الله عليها ونجاك بها ثم تحريرها لأنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملكين ،  
لأنما هي ناقة من إبل ، فارجمي إلى أهلك على بركة الله .

والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت ، وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن  
أبي الزبير المكي ، عن الحسن بن أبي الحسن البصري .

ما قيل من الشعر في يوم ذي قرد : وكان ما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان  
ابن ثابت :

لولا الذي لاقت ومس نسورها	بجنوب ساية أمس في التقواد <sup>(١)</sup>
للقينكم يحملان كل مدجج	حامي الحقيقة ماجد الأجداد
ولسر أولاد اللقيطة أتنا	سلم غداة فوارس المقداد
كنا ثمانية وكانوا جحفا	لجبا فشكوا بالرماح بداد
كنا من القوم الذين يلونهم	ويقدمون عنان كل جواد
كلا ورب الراقصات إلى منى	يقطنن عرض مخارم الأطواد <sup>(٢)</sup>
حتى نبيل الخيل في عرصاتكم	ونؤوب بالملكات والأولاد <sup>(٣)</sup>
رهماً بكل مقلص وطمرة	في كل معترك عطفن روادى <sup>(٤)</sup>
أفنى دوايرها ولاح متونها	يوم تقاد به ويوم طراد
فكذلك إن جسادنا ملبونة	والحرب مشعلة بريح غواد <sup>(٥)</sup>

(١) الضمير في لاقت وما بعدها للخيل، والنسركالوأة في باطن حوافر، وفي الفرس عشرون  
عضواً، كل عضو منها يسمى باسم طائر، النسر والنعامة والحامة والسمامة والسعدانة وهي الحامة  
والقطة والذباب والصفور والغراب والصقر والحرب والناهمز، وهو فرخ  
العقاب والخطاب إلخ. وساية : اسم موضع .

(٢) الراقصات : الإبل . والرقص للإبل : نوع من المشى . المخارم : الطرق .  
الأطواد : الجبال

(٣) نبيل الخيل : نجملها تبول .

(٤) الرهو : المشى في تودة . المقلص : المشعر . طمرة : فرسة سريعة . روادى : سريعة .

(٥) ملبونة : تسقى اللبن

وسيفنا بيض الحدائد تجتلى  
أخذ الإله عليهم الحرامه وامزة الرحمن بالأسداد  
كانوا بدار ناعمين فبدلوا أيام ذى قرد وجوه عباد  
قال ابن هشام : فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد ، وحلف أن لا يكلمه أبداً ؛ قال :  
انطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للقداد ! فاعتذر إليه حسان وقال : والله ما ذاك أردت ،  
ولكن الروى وافق اسم المقداد ؛ وقال أبياناً يرضى بها سعداً :

إذا أردتم الأشد الجلداً أو ذا غناء فعليكم سعدا  
سعد بن زيد لا يهد هدا

لم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا .

وقال حسان بن ثابت في يوم ذى قرد :

أظن عينه إذ زارها بأن سوف يهدم فيها قصورا  
فأكذبت ما كنت صدقه وقتلتم سنغم أمراً كبيراً  
فعميت المدينة إذ زرتها وآنت للأسد فيها زئيراً  
فولوا سراعاً كشده النعام ولم يكشفوا عن ملط حصيراً (١)  
أمير علينا رسول الملك أحجب بذاك إلينا أميراً  
رسول نصدق ما جاءه ويثلو كتاباً مضيقاً منيراً

وقال كعب بن مالك في يوم ذى قرد للفوارس :

أتحسب أولاد اللقيطة أتسا على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس  
ولنا أناس لا نرى القتل سبة ولا ننتقى عند الرماح المداعس (٢)

(١) تجتلى : تقطع . الجنن : الأسلحة . والمرتاد : المحارب .

(٢) ملط : من قولهم : ألطت الناقة بذنبها إذا وضعت بين نخذيها ؛ يريد أنهم لم يستطيعوا الإغارة على العير ولم يكشفوا ما تستر به .

(٣) المداعس : المطاعن .

ولنا لتقرى الضيف من قع الذرا ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس<sup>(١)</sup>  
 رد كاة المملين إذا انتخروا بضرب يسلى نخرة المتعاس<sup>(٢)</sup>  
 بكل فنى حامى الحقيقة ماجد كريم كسرحان الفضاة مخالس<sup>(٣)</sup>  
 يذودون عن أحسابهم وتلادهم بديعن تقد الهام تحت القوانس  
 فسائل بنى بدر إذا ما لقيتهم بما فعل الإخوان يوم التمارس  
 إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم ولا تكنموا أخباركم فى المجالس  
 وقولوا زلنا عن مخالب خادر به وحر فى الصدر ما لم يمارس<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام : أنشدنى بيته : ولنا لتقرى الضيف ، أبو زيد .

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمى ، فى يوم ذى قرد : لعينة بن حصن ،  
 وكان عينة بن حصن يكنى بأبى مالك :

فبلا كررت أبا مالك وخيلك مدبرة تقتل  
 ذكرت الإياب إلى عسجر وهيات قد بعد المقتل<sup>(٥)</sup>  
 وطغت نفسك ذا ميعه مسح الفضاة إذا يرسل<sup>(٦)</sup>  
 إذا قبضته إليك الشما ل جاش كما اضطرم الرجل  
 فلما عرفتم عباد الإله لم ينظر الآخر الأول  
 عرفتم فوارس قد عودوا طراد الكاة إذا أسهلوا<sup>(٧)</sup>  
 إذا طردوا الخيل تشقى بهم فضاها وإن يطردوا ينزلوا  
 فيعتصموا فى سواء المقام م بليض أخلصها الصيقل

(١) قع الذرا : أعالى الأسنمة . الأبلخ : المتعظم . المتشاوس : الجرىء فى القتال .

(٢) انتخروا : تكبروا . المتعاس : الراكب رأسه .

(٣) السرحان : الذئب . وغضاة : جمعها غضا : شجر خشبه من أصلب الخشب وجره

شديد الالتهاب ، ويقال ذئب الفضاة : مثل يضرب فى الخداع والاحتيال .

(٤) الخادر : الأسد الذى يلزم الحدر وهو بيته . الوجز : الحقد .

(٥) عسجر : موضع بمكة .

(٦) ذاميعه : ذو نشاط . المسح : الكثير الجرى .

(٧) أسهلوا : نزلوا السهل .

## غزوة بني المصطلق

في شعبان سنة ست

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجبا ، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة <sup>(١)</sup> ، في شعبان سنة ست .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، ويقال : نائلة بن عبد الله الليثي .

سببها : قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق ، قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له ، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم ، حتى لقيهم على ماء لهم يقال له : المريسيع <sup>(٢)</sup> ، من ناحية قديد إلى الساحل ، فتراحف الناس واقتتلوا ، فزرم الله بني المصطلق ، وقتل من قتل منهم ، ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم ، فأفادهم عليه .

استشهد ابن صبابه خطأ : وقد أصيب رجل من المسلمين من كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر ، يقال له : هشام بن صبابه ؛ أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت ، وهو يرى أنه من المدو ، فقتله خطأ .

الفتنة بين المهاجرين والأنصار : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء ، وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار ، يقال له : جهجاه بن مسعود يقود فرسه ، فازدحم جهجاه وسان بن وبر <sup>(٣)</sup> الجهني ، حليف بني عوف بن الخزرج على الماء ،

---

(١) وهم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة ، لجذيمة هو المصطلق وهو مفتعل من الصاق ، وهو رفع الصوت (٢) المريسيع ، وهو ماء لخزاعة ، وهو من قولهم : رست عين الرجل : إذا دمت من فساد .

(٣) وقيل إنه : سنان بن تميم ، من جينة بن سود بن أسلم حليف الأنصار . انظر الروض الأفق بتحقيقنا ج ٣ ص ١٥ .

فاقتلا ، فصرخ الجهني : يا معشر الأنصار ، وصرخ جهمجاه : يا معشر المهاجرين<sup>(١)</sup> : فغضب عبدالله بن أبي بن سلول ، وعنده رهط من قومه فيهم : زيد بن أرقم ، غلام حدث ، فقال : أوقد فعلوها ، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا وجلايب قریش<sup>(٢)</sup> إلا كما قال الأول : سمنك بك يا كلك ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل . ثم أقبل على من حضره من قومه ، فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهم بلادكم ، وقاسمتهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم . فسمع ذلك زيد بن أرقم ، فغضب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه ، فأخبره الخبر ، وعنده عمر بن الخطاب ، فقال : مر به عباد بن بشر فليقتله : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟ لا ولكن أذن بالرحيل ، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها ، فارتحل الناس .

فأما ابن أبي : وقد مضى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه ، خلف بالله : ما قال ، ولا تكلمت به . — وكان في قومه شريفا عظيما — ، فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه

(١) وفي الصحيح أنه عليه السلام حين سمعها منهما ، قال : دعوها فإنها منتنة ، يعني : إنها كلمة خبيثة ، لأنها من دعوى الجاهلية ، وجعل الله المؤمنين إخوة وحزبا واحداً ، فإنما ينبغي أن تكون الدعوة يا للمسلمين ؛ فن دعوى الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه للفقهاء فيها ثلاثة أقوال : أحدها : أن يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطاً اقتداءً بأبي موسى الأشعري في جلده النابغة الجمعدى خمسين سوطاً حين سمع بالعامر ، فأقبل يشد بعصية له . والقول الثاني : إن فيها الجلودون العشرة لئنه عليه السلام أن يجلد أحد فوق العشرة إلا في حد ، والقول الثالث : اجتهد الإمام في ذلك على حسب ما يراه من سد الذريعة وإغلاق باب الشر ، إما بالوعيد ، وإما بالسجن وإما بالجلد .

فإن قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها ؟ قلنا : قد قال دعوها فإنها منتنة ، فقد أكد النبي ، فن عاد إليها بعد هذا النبي ، وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بالإنتان وجب أن يؤدب .

(٢) لفظ أطلقته قریش على المهاجرين .

يارسول الله ، عسى أن يكون الغلام قد أوتى في حديثه ، ولم يحفظ ما قال ، حذبا على ابن أبي ابن سلول ، ودفعه عنه .

قال ابن إسحاق : فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار ، لقيه أسيد بن حضير ، لحياه بتحية النبوة وسلم عليه ، ثم قال : يا نبي الله ، والله لقد رحمت في ساعة منكرة ، ما كنت تروح في مثلها ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال : وأى صاحب يارسول الله قال : عبد الله بن أبي ؛ قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعرث منها الأذل ، قال : فأنت يارسول الله والله تخرجه منها إن شئت ، هو والله الدليل وأنت العزيز ؛ ثم قال : يارسول الله ، ارفق به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإن قومك لينظّمون له الخرز ليتوجوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبت ملكا .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس ، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقموا نياما ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس ، من حديث عبد الله بن أبي .

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق القيع ؛ يقال له : بقاء . فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تخافوها ، فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار . فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن الثابوت ، أحد بني قينقاع وكان عظيما من عظماء يهود ، وكهفا للمنافقين ، مات في ذلك اليوم .

ما نزل في ابن أبي : ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ، ثم قال : هذا الذي أوفى الله بأذنه . وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه .

موقف عبد الله من أبيه : قال ابن إسحاق : لحدثني عاصم بن قتادة : أن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت لابد فاعلا فرني به ، فأنا أحمل إليك رأسه ، فوالله لقد علمت الخرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني ، ولاني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس ، فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر ، فأدخل النار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا .

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب ، حين بلغه ذلك من شأنهم : كيف ترى يا عمر ؛ أما والله لو قتلته يوم قلت أقتله . لا رُعِدَتْ له آنف ، لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ؛ قال عمر : قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى .

مخادعة مقيس : قال ابن إسحاق : وقدم مقيس بن صباة من مكة مسلما ، فيما يظهر ، فقال : يا رسول الله ، جئتكم مسلما ، وجئتكم أطلب دية أخى ، قتل خط . فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صباة ؛ فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ، ثم خرج إلى مكة مرتدا ؛ فقال فى شعر يقوله :

شفى النفس أن مات بالقاع مستدا      تخرج ثوبيه دماء الأخادع <sup>(١)</sup>  
وكانت هموم النفس من قبل قتله      تلم فتحمينى وطاء المضاجع  
حلكت به وترى وأدركت ثورتى      وكنت إلى الأوثان أول راجع  
ثارت به فبرأ وحلت عقله      سراة بنى التجار أرباب فارع <sup>(٢)</sup>

وقال مقيس بن صباة أيضا :

جللته ضربة بات لها وشل      من نافع الجوف يعلوه وينصرم  
فقلت والموت تغشاه أسرته      لا تأمن بنى بكر إذا ظلموا

قال ابن هشام : وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق : يا منصور ، أمت أمت .

قتل بنى المصطلق : قال ابن إسحاق : وأصيب من بنى المصطلق يومئذ ناس ، وقتل على بن أبى طالب منهم رجلين ، مالكا وابنه ، وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم ، يقال له : أحر ، أو أحيمر .

جويرية بنت الحارث رضى الله عنها : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبيا كثيرا ، فشا قسمه فى المسلمين ؛ وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ،

(١) الأخادع : يريد الأخدعان : وهما عرقان بالثقا .

(٢) فارع : حصن لبنى التجار بالمدينة .



قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبأيا بنى المصطغان ، وقامت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحية ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة : فوالله ما هو إلا أن رأيتهما على باب حجرتي ففكرتهما : وعرفت أنه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيته ، فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ، ما لم يخف عليك ، فوقع في السهم لثابت بن قيس بن الشماس ، أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، لجتك أستعينك على كتابتي ؛ قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أقضى عنك كتابتك وأتزوجك ؛ قالت : نعم يا رسول الله ؛ قال : قد فعلت<sup>(١)</sup> .

قالت : وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار ، فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسلوا ما بأيديهم قالت : فلقد أعتق بزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .

قال ابن هشام : ويقال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل أبوها الحارث

---

(٢) وكان نظره عليه السلام لجويرية حتى عرف من حسنها ما عرف ، وإنما ذلك لأنها كانت امرأة مملوكة ، ولو كانت حرة ما ملأ عينه منها ، لأنه لا يسكره النظر إلى الإماء ، وجاز أن يكون نظر إليها ، لأنه نوى نكاحها ، كما نظر إلى المرأة التي قالت له : إني قد وهبت لك نفسي يا رسول الله ، فصعد فيها النظر ثم صوب ، ثم أنكحها من غيره ، وقد ثبت عنه عليه السلام الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها ، وقال للغيرة حين شاوره في نكاح امرأة : لو نظرت إليها ، فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما ، وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح ثبينة بنت الضحاك ، وقد أجازها مالك في إحدى الروايتين عنه ، وفي مستند البزار من طريق أبي بكرة لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة قبل التزويج ، وأورد في الباب قوله عليه السلام لعائشة أرنيك في المنام يحى بك الملك في سرقة من حرير ، فكشفت عن وجهك ، فقال : هذه أمراك فقلت : إن يكن من عند الله يحى . وهذا الاستدلال حسن .

ابن أبي ضرار بغداد ابنته ؛ فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق ، في شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك محمد رسول الله فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنتان له ، وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت ، وحسن إسلامها ؛ فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه لإياعا ، وأصدقها أربعمائة درهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن رومان : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عتبة بن أبي معيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم هابهم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ، فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم ، حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم ، فبيناهم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا ، فخرجنا إليه لنكرمه ، ونؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمر<sup>(١)</sup> راجعا ، فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقتله ، ووالله ما جئنا لذلك ، فأنزل الله تعالى فيه وفيهم : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بذا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ... » إلى آخر الآية .

وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، كما حدثني من لا أتهم عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ، حتى إذا كان قريبا من المدينة ، وكانت معه عائشة في سفره ذلك ، قال فيها أذل الإفك ما قالوا .

### خبر الإفك في غزوة بني المصطلق

قال ابن إسحاق : حدثنا الزهري ، عن علقمة بن وقاص ، وعن سعيد بن جبير ، وعن عروة ابن الزبير ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، قال : كل قد حدثني بعض هذا الحديث ، وبعض القوم كان أوعى له من بعض ، وقد جمعت لك الذي حدثني القوم .  
قال محمد بن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة

(١) انشمر : أسرع .

وعبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة ، عن نفسها ، حين قال فيها أهل الإنك ما قالوا ، فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه ، وكل كان عنها ثقة ، فكلهم حدث عنها ماسح ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أفرع بين نسائه ، فأيتين خرج سهمها خرج بها معه ؛ فلما كانت غزوة بني المصطلق أفرع بين نسائه ، كما كان يصنع ، فخرج سهمي عليهن معه ، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قالت : وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق <sup>(١)</sup> لم يهجن اللحم فيقتلن ، وكنت إذا رُحِل لي بعير جلست في هودجى ، ثم يأتى القوم الذين يرحلون لى ويحملوننى ، فيأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه ، فيضعونه على ظهر البعير ، فيشدونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير ، فيطلقونه . قالت : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك ، وجه قافلاً ، حتى إذا كان قريباً من المدينة فنزل منزلاً ، فبات به بعض الليل ، ثم أذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتى ، وفى عنق عقد لى ، فيه جزع ظفار <sup>(٢)</sup> ، فلما فرغت انسل من عنق ولا أدرى ، فلما رجعت إلى الرجل ذهبت ألتصقه فى عنق ، فلم أجده ، وقد أخذ الناس فى الرحيل ، فرجعت إلى مكانى الذى ذهبت إليه ، فالتصته حتى وجدته ، وجاء القوم خلافاً ، الذين كان يرحلون لى البعير ، وقد فرغوا من رحلته ، فأخذوا الهودج ، وهم يظنون أنى فيه ، ثم أخذوا برأس البعير ، فانطلقوا به ، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا يجيب . قد انطلق الناس .

قالت : فتلفت بجلبائى ، ثم اضطجعت فى مكانى ، وعرفت أن لو قد افتتحت لرُجع لى ، قالت : فوالله إنى لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المطلب السلى ، وقد كان تخاف عن العسكر بعض حاجته <sup>(٣)</sup> ، فلم يبت مع الناس ، فرأى سوادى ، فأقبل حتى وقف على ، وقد كان يرانى

(١) العلق : جمع علقه : ما يتعلل به قبل وجبة الطعام الأساسية .

(٢) الجزع : الخرز . ظفار : مدينة باليمن ينسب إليها هذا الخرز .

(٣) وهو صفوان بن ربيعة بن خزاعى بن محارب بن مرة بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم السلى ، الذكوانى ، يكنى أبا عمرو ، وكان يكون على ساقه العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين ، حتى يأتهم به ، ولذلك تخاف فى هذا الحديث الذى قال فيه أهل الإنك ما قالوا ، وقد روى فى تخلفه سبب آخر ، وهو أنه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس ويشهد لصحة هذا حديث أبى داود أن امرأة صفوان اشتكت به إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - وذكرت أشياء منها أنه لا يصلى الصبح ، فقال صفوان : يا رسول الله لى امرؤ ثقيل الرأس =

قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فلما رآني قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ظمينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ! وأنا متلففة في ثيابي ؛ قال : ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت : فاكلته ، ثم قرب البعير ، فقال : اركبي ، واستأخر عني . قالت : فركبت ، وأخذ برأس البعير ، فانطلق سريعا ، يطلب الناس ، فوالله ما أدركنا الناس ، وما افترقت حتى أصبحت ؛ ونزل الناس ، فلما أطمأنوا طلع الرجل يقودني ، فقال أهل الإنك ما قالوا ، فارتعج (١) العسكر ، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك .

ثم قدمنا المدينة ، فلم ألبث أن اشتكيت شكوئى شديدة ، ولا يلبثني من ذلك شيء ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلا ولا كثيرا ، إلا أنني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحمني ، ولطف بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك : فأنكرت ذلك منه ، كان إذا دخل على وعندى أمي تمرضني — قال ابن هشام : وهي أم رومان ، واسمها زينب بنت عبد دهمان ، أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة — قال : كيف تيك ، لا يريد على ذلك .

قال ابن إسحاق : قالت : حتى وجدت في نفسي ، فقلت : يا رسول الله ، حين رأيت ما رأيت من جفائه لي : لو أذنت لي ، فانتقلت إلى أمي ، فرضني ؟ قال : لا عليك . قالت : فانتقلت إلى أمي ، ولا علم لي بشيء ، ما كان ، حتى تقيت من وجمي بعد بضع وعشرين ليلة ، وكنا قوماعربا لا نتخذ في بيوتنا هذه السكف التي تتخذها الأعاجم ، نعاقيها ونكرها ، إنما كنا نذهب في فصح المدينة ، إنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهم ، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب ابن تميم ، خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : قالت : فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها (٢) ؛ فقالت : تعس مسطح ! ومسطح لقب واسمه عوف ، قالت : قلت : بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرأ ، قالت : أو ما بانك الخبر يا بنت أبي بكر ؟ قالت :

== لا أستيقظ حتى تطلع الشمس . فقال له النبي عليه السلام : فإذا استيقظت فصل ، وقد ضعف الزار حديث أبي داود هذا في مسنده . وقتل صفوان بن المعطل شهيداً في خلافة معاوية ، وأندقت رجله يوم قتل . فطاعن بها ، وهي منكسرة حتى مات ، وذلك بالجزيرة بموضع يقال له شيطان .

(١) ارتعج : اضطرب . (٢) مرطها : كساؤها .

قالت : وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك ، قالت : قلت : أوقد كان هذا ؟ قالت نعم والله فقد كان . قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضى حاجتي ، ورجعت ، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي ، قلت : وقلت لأبي : يغفر الله لك ، تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولا تذكرين لي من ذلك شيئا . قالت : أي بنية ، خفصى عليك الشأن ، فوالله لقلبا كانت امرأة حسناء ، عند رجل يحبها ، لها ضرائر ، إلا كثرون وكثرت الناس عليها .

قالت : وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، ما بال رجال يؤذونني في أهلي ، ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتنا من يورثي إلا وهو معي .

قالت : وكان كبير ذلك<sup>(١)</sup> عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحننة بنت جحش ، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن من نساء امرأة تناصيني<sup>(٢)</sup> في المنزلة عنده غيرها ، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدنيها فلم تقل إلا خيرا وأما حننة بنت جحش ، فأشاعت من ذلك ما أشاعت ، تضادني لاختها ، فشقيت بذلك .

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة ، قال أسيد بن حضير : يا رسول الله ، إن يكونوا من الأوس نكفهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ، فرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم ؛ قالت : فقام سعد بن عباد ، وكان قبل ذلك يرمى رجلا صالحا فقال : كذبت لعمر الله ، لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد : كذبت لعمر الله ، ولكنك متناق تجادل عن المنافقين ؛ قالت : وتساور الناس ، حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر . ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على .

قالت ندعا على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأسامة بن زيد ، فاستشارهما : فأما أسامة فأننى على خيرا ، وقاله ؛ ثم قال يا رسول الله ، أهلك ولا تعلم منهم إلا خيرا ، وهذا الكذب

(١) كبير ذلك : لئمه .

(٢) في الأصول : تناصني ولكن قال السبلي في الروض الاتق أن الحديث في تناصيني من المناصاة ، أي : المساواة . انظر الروض ج ٤ ص ٢١ .

والباطل : وأما على فإنه قال : يا رسول الله إن النساء لكثير ، وإنك لقادر على أن تستخلف  
وسل الجارية ، فإنها ستصدقك . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألهما : قالت :  
قام إليها على بن أبي طالب ، فضربها ضرباً شديداً ، ويقول : اصدق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : قالت : فنقول والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً ، إلا إنى كنت  
أعجن بعيني ، فأمرها أن تحفظه ، فتأم عنه ، فتأتى الشاة فتأكله .

قالت : ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندى أبواى ، وعندى امرأة من  
الانصار ، وأنا أبكى ، وهى تبكى معى ، جلس ، حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : يا عائشة ،  
إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس ، فاتق الله ، وإن كنت قد قارفت سوءاً بما يقول الناس  
فتوبى إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة عن عباده : فوالله ما هو إلا أن قال لى ذلك ، فقلص دمعى  
حتى ما أحس منه شيئاً ، وانتظرت أبوى أن يجييا عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم  
يتكلما قالت : وإيم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى ، وأصغر شأننا من أن ينزل الله فى قرآننا يقرأ  
به فى المساجد ، ويصلى به ، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى نومه شيئاً يكذب به الله عنى ، لما يعلم من برامتى ، أو يخبر خبراً : فأما قرآن ينزل فى ،  
فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك . قالت : فلما لم أر أبوى يتكلان ، قالت : قلت لهما :  
ألا تجميان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه : قالت :  
والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام : قالت : فلما أن  
استعجما على ، استعبرت فبكيت : ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله عما ذكرت أبداً . والله إنى  
لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، والله يعلم أى منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنا  
أنكرت ما يقولون لأصدقوننى . قالت : ثم التمس اسم يعقوب فأذكره : فقلت : ولكن  
سأقول كما قال أبو يوسف : « فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون » . قالت : فوالله ما برح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه ، فسُجسى بشوبه ووضعت  
له وسادة من آدم تحت رأسه ، فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فرغت ولا باليت  
قد عرفت أنى بريئة ، وأن الله عز وجل غير ظالمى ، وأما أبواى ، فوالذى نفس عائشة بيده ،  
ماسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضننت لنخرجن أنفسهما ، فرقا من أن يأتى من الله  
تحقيق ما قال الناس ، قالت : ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس ، وإنه ليتحدر  
منه مثل الجمان<sup>(١)</sup> فى يوم شات ، لجل يحسح العرق عن جبينه ، ويقول : أبشرى يا عائشة ،

فقد أنزل الله براءتك ، قالت قالت : بحمد الله ، ثم خرج إلى الناس ، فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن أنثة ، وحسان بن ثابت ، وحنينة بنت جحش ، وكانوا ممن أفسح بالفاحشة ، فضربوا حدهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار : أن أبا أيوب خالد بن زيد ، قالت له امرأته أم أيوب : يا أبا أيوب ، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكنت يأم أيوب فاعلة ؟ قالت : لا والله ما كنت لأفعله ، قال : فعائشة والله خير منك .

قالت : فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك ، فقال تعالى : إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ، لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ، والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، ، وذلك حسان بن ثابت . وأصحابه الذين قالوا ما قالوا .

قال ابن هشام : ويقال : وذلك عبدالله بن أبي وأصحابه .

قال ابن هشام : والذي تولى كبره عبدالله بن أبي ، وقد ذكر ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا . ثم قال تعالى : « لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً » : أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبه ، ثم قال : « إذ تلقونهم بالسكينة ، وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ، وتحسبونه هيناً ، وهو عند الله عظيم » .

فلما نزل هذا في عائشة ، وفيمن قال لها ما قال ، قال ، أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقربته وحاجته : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً ، ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي قال لعائشة ، وأدخل علينا ، قالت : نأنزل الله في ذلك « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصْفَحُوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم » .

قال ابن هشام : يقال : كبره وكبره في الرواية ، وأما في القرآن فكبره بالكسر .

قال ابن هشام : « ولا يأتل أولوا الفضل منكم ، ولا يأل أولوا الفضل منكم » - قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعداله غير مؤتل

وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: ولا يأتل أولوا الفضل: ولا يحلف أولوا الفضل، وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصري، فيما بلغنا عنه.

وفي كتاب الله تعالى: للذين يؤلون من نسائهم، وهو من الآلية، والآلية: العيين. قال حسان بن ثابت:

آليت ما في جميع الناس مجتهدا مني ألية بر غير إفتاد

وهذا البيت في أبيات له، سأذكرها إن شاء الله في موضعها. فغنى: أن يؤتوا في هذا المذهب: أن لا يؤتوا، وفي كتاب الله عز وجل: «بين الله لكم أن تضلوا»، يريد: أن لا تضلوا؛ «ويمسك السماء أن تقع على الأرض»، يريد: أن لا تقع على الأرض، وقال ابن مفرغ الحميري:

لاذعرت السوام في وضع الصب ح مغيرا ولا دعيت يزيدا  
يوم أعطى مخافة الموت ضيا والمنايا يرصدتن أن أحيدا  
يريد: أن لا أحيدا؛ وهذان البيتان في أبيات له.

قال ابن إسحاق: قالت: فقال أبو بكر: بلى والله، إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أزعجها منه أبدا.

قال ابن إسحاق: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف، حين بلغه ما كان يقول فيه، وقد كان حسان قال شعرا مع ذلك يعرض بآبن المعطل فيه، وبمن أسلم من العرب من مضر، فقال:

أسمى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا	وابن الفريضة أسمى بيضة البلد <sup>(١)</sup>
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه	أو كان منشبا في برثن الأسد <sup>(٢)</sup>
ما لقتيل الذي أغمدو فأخذه	من دية فيه يعطاهم ولا قود
ما البحر حين تهب الريح شامية	فيغطل ويرى العبر بالزبد <sup>(٣)</sup>
يوما بأغلب مني حين تبصرني	ملقيظ أفرى كفرى العارض البرد <sup>(٤)</sup>

(١) الجلابيب: لفظ تطلقه قريش على من أسلم منهم. بيضة البلد: أي منفرد.

(٢) البرثن: يد الأسد مع أصابعه.

(٣) يغطل: يتحرك. العبر: جانب البحر.

(٤) أفرى: أقطع، العارض البرد: السحاب الحامل للبرد.



أما قرئش فإني لن أسألمهم      حتى ينبؤوا من الغيات للرشد  
ويتركوا اللات والعزى بمعزلة      ويسجدوا كلهم للواحد الصمد  
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم      حق ويوفوا بعهد الله والوكد

فاعترضه صفوان بن المفضل ، فضربه بالسيف ، ثم قال : كما حدثني يعقوب بن عتبة :  
تلق ذباب السيف عني فإني غلام إذا هوجيت لست بشاعر

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي : أن ثابت بن قيس بن الشماس  
وثب على صفوان بن المفضل ، حين ضرب حسان ، لجمع يديه إلى عنقه بمجل ، ثم انطلق به  
إلى دار بني الحارث بن الخزرج ، فلقبه عبد الله بن رواحة ، فقال : ما هذا ؟ قال : أما أعجبك  
ضرب حسان بالسيف والله ما أراه إلا قد قتله ، قال له عبد الله بن رواحة : هل علم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت ؟ قال : لا والله ؛ قال : لقد اجتأأت ، أطلق الرجل ،  
فأطلقته ، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا ذلك له ، فدعا حسان وصفوان  
ابن المفضل ؛ فقال ابن المفضل : يا رسول الله : آذاني وهجاني ، فاحتملني الغضب ، فضربتته ،  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : أحسن يا حسان ، أشبهت<sup>(١)</sup> على قومي أن هدام  
الله للإسلام ، ثم قال : أحسن يا حسان في الذي أصابك ، قال : هي لك يا رسول الله .

قال ابن هشام : ويقال : أبعد أن هدامكم الله للإسلام .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً  
منها بئرحاء ، وهي قصر بني حذيلة اليوم بالمدينة ، وكانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها  
على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان في ضربته  
وأعطاه سيرين ، أمة قبطية ، فولدت له عبد الرحمن بن حسان ، قالت : وكانت عائشة تقول :  
لقد سئل عن ابن المفضل ، فوجدوه رجلاً حصوراً ، ما يأتي النساء ، ثم قتل بعد ذلك شهيداً .

قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها :

حسان رزان ما تُزَنُّ بريئة      وتصبح غرث من لحوم الغوافل<sup>(٢)</sup>

(٢) أشبهت على قومي : أقبح ذلك من فعلهم حين سميتهم بالجلابيب من أجل هجرتهم  
إلى الله وإلى رسوله . هكذا قال السهيلي في الروض الأوفى ج ٤ ص ٢٢ .

(١) حسان : فعال يفتح الحاء يكثر في أوصاف المؤنث : وفي الأعلام منها ، كأنهم قصدوا =

عقيلة حتى من لؤى بن غالب	كرام للمساءى مجدم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل <sup>(١)</sup>
فإن كنت قد قلت الذى قد زعمتم	فلا رفعت سوطى إلى أنامل
وكيف وودى ما حيت وأنصرتى	لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلم	تقاصر عنه سورة المتناول
فإن الذى قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ بن ماحل <sup>(٢)</sup>

بتوالى الفتجات مشاكلة خفة اللفظ لحفة المعنى ، أى المسمى بهذه الصفات خفيف على النفس ، وحصان من الحصن والتحصن ، وهو الامتناع على الرجال من نظرم إليها ، وقالت جارية من العرب لأمها :

يا أمنا أبصرنى راكب	يسهر فى مسخفر لاحب
جعلت أحنى التراب فى وجهه	حصنا وأحمى حوزة الغائب

فقال لها أمها :

الحصن أدنى لو تأيت من حثيك التراب على الراكب

ذكر هذه الأبيات أحمد بن أبى سعيد السيرافى فى شرح أبيات الإيضاح . والرزان والنقال بمعنى واحد ، وهى القليلة الحركة .

وقوله : وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ، أى خبيصة البطن من لحوم الناس ، أى اغتياهم وضرب للغرث مثلاً ، وهو عدم الطعم وخلو الجوف وفى التنزيل « يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً » ضرب المثل لآخذه فى العرض بأكل اللحم . لأن اللحم ستر على العظم ، والشام لآخيه كأنه يقشر ويكشف ما عليه من ستره .

وقال : ميتا ، لأن الميت لا يحس ، وكذا الغائب لا يسمع ما يقول فيه الغائب ، ثم هو فى التحريم كأكل لحم الميت .

وقوله : من لحوم الغوافل ، يريد : العفاف الغافلة قلوبهن عن الشر ، كما قال سبحانه : « إن الذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات » جعلن غافلات ، لأن الذى رمين به من الشر لم يهتمن به قط ولا خطر على قلوبهن ، فهن فى غفلة عنه ، وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بالعفاف .

(١) الخيم : الطبع .

(٢) لاخط : لاصق . ماحل : ماشى بالقيمة .

قال ابن هشام : بيته : د عقيلة حى ، والذي بعده ، وبيته : دله تب عال ، عن أبي زيد الأنصارى .

قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة : أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة ، فقالت :

حصان رزان ما تزن برية وتصبح غرثى من لحوم الغوافل  
فقالت عائشة . لكن أبوها .

قال ابن إسحاق : وقال قاتل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فريتهم على عائشة — قال ابن هشام . في ضرب حسان وصاحبه . —

لقد ذاق حسان الذى كان أهله  
تعاظرو برجم الغيب زوج نبيهم  
وحنة إذ قالوا هجيرا ومسطح  
وسخطة ذى العرش الكريم فأترحوا<sup>(١)</sup>  
غازى تبقى مغموها وقضجوا  
وأدوا رسول الله فيها لجللوا  
وشبت عليهم محصداً كأنها  
شآبيب قطر من ذرا المزن تسفع<sup>(٢)</sup>

### أمر الحديدية<sup>(٣)</sup> في آخر سنة ست ، وذكر بيعة الرضوان

والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سبيل بن عمرو

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالا ، وخرج في ذى القعدة معتمراً ، لا يريد حرباً .

(١) أترحوا : من الترح وهو الحزن .

(٢) محصداً . صفة لموصوف محذوف يعنى سياطاً . والمحصداً المفتولة ، الشآبيب :

الدفعات من المطر . تسفع . تسيل .

(٣) يقال فيها : الحديدية بالتخفيف ، وهو الأعراف عند أهل العربية . قال الخطابي : أهل الحديث يقولون : الحديدية بالتشديد ، والجعرانة كذلك ، وأهل العربية يقولونها : بالتخفيف وقال البكري : أهل العراق يشددون الراء والياء في الجعرانة والحديدية ، وأهل الحجاز يخففون وقال أبو جعفر النحاس : سألت كل من لقيه ممن أثق بعلمه عن الحديدية ، فلم يختلفوا على أنها بالتخفيف .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة نيلة بن عبد الله الليثي .

قال ابن إسحاق : واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا ، أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، فأبأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى ، وأحرم بالغدرة ليأمن الناس من حربه ، ويعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير عن مسور ابن مجزعة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالاً : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالاً ، وساق معه الهدى سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمئة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر .

وكان جابر بن عبد الله ، فيما بلغني ، يقول : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مئة .

قال الزهري : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان السكعي — قال ابن هشام : ويقال بُسر — فقال : يا رسول الله هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل (١) ، قد لبسوا جلود النمر ، وقد نزلوا بذى طوى (٢) يعاددون الله لا تدخلها عليهم أبداً ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع النعيم (٣) قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وأقرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، فما تظن قريش ، فواقة لا أزال أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة (٤) ، ثم قال : من رجل يخرج بنا عن طريق غير طريقهم التي هم بها ؟

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رجلاً من أسلم قال : أنا يا رسول الله ، قال : فسلك بهم طريقاً وعرأ أجزل (٥) ، بين شعاب ، فلما خرجوا منه ، وقد شق ذلك على

(١) استعمار العوذ المطافيل للنساء مع أولادهن . والعوذ هي الإبل حديثة التاج والمطافيل .

التي معها أولادها . (٢) ذو طوى : موضع قرب مكة .

(٣) كراع النعيم : موضع بين مكة والمدينة . (٤) السالفة : صفحة العقب .

(٥) الأجزل : كثير الحجارة .

المسلمين وأنصوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ، فقالوا ذلك ، فقال : والله إنها للحة (١) التي عرضت على بني إسرائيل . فلم يقولوها .

قال ابن شهاب : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحش ، في طريق تخرجه على ثنية المزار مبط الحديدية من أسفل مكة ، قال : فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قفرة (٢) الجيش قد خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راكضين إلى قريش ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا سلك في ثنية المزار بركت ناقة ، فقالت الناس : خلأت (٣) الناقة ، قال : ما خلأت وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها . ثم قال للناس : انزلوا ؛ قيل له : يا رسول الله : ما بالوادي ماء نزل عليه ، فأخرج سهما من كنانته ، فأعطاه رجلا من أصحابه ، فنزل به في قلب من تلك القلب . فغرز في جوفه ، فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بطن (٤)

قال ابن إسحاق : لحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم : أن الذي نزل في القلب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمر بن وائلة بن سهم بن مازن بن أسلم بن أفضى بن أبي حارثة ، وهو سائق بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام : أفضى بن حارثة .

قال ابن إسحاق : وقد زعم لي بعض أهل العلم : أن البراء بن عازب كان يقول : أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنه أعلم أي ذلك كان .

وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية ، قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم ، فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلها ، وناجية في القلب يبيع على الناس (٥) ، فقالت :

(١) وهو قوله تعالى : .. وقولوا حطة نغفر لكم ذنوبكم ، ومعناها الاستغفار من الذنوب بقولهم اللهم خط عنا ذنوبنا .

(٢) القفرة : الغبار .

(٣) خلأت : بركت وحرنت عن المشي .

(٤) العطن : مبارك الإبل حول الماء .

(٥) يبيع على الناس : يملأ دلاءهم .

يأبها الماسخ دلولى دونكا إني رأيت الناس يمدحونكا

يشون حيراً ويمجدونكا

قال ابن هشام : ويروى :

إني رأيت الناس يمدحونكا

قال ابن إسحاق : فقال ناجية ، وهو في القلب يبيع على الناس :

قد علت جارية يائسه أنى أنا الماسخ واسمى ناجيه

وطعنة ذات رشاش وإيه طعنتا عند صدور العاديه<sup>(١)</sup>

فقال الزهرى في حديثه : فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمناه بديل بن ورقاء الخزاعي ، في رجال من خزاعة ، فسكموه وسألوه : ما الذى جاء به ؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً ، وإنما جاء زائراً للبيت ، ومعظما لحرمته ، ثم قال لهم نحواً عما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد ، إن محمداً لم يأت لقتال ، وإنما جاء زائراً لهذا البيت ، فاتهموهم وجبهوهم<sup>(٢)</sup> وقالوا : وإن كان جاء ولا يريد قتالاً ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ، ولا نحدث بذلك عنا العرب .

قال الزهرى : وكانت خزاعة عيبة نصح<sup>(٣)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلها ومشرکہا ، لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة .

قال : ثم بعثوا إليه مكرز بن حنظل بن الأخيف ، أخا بني عامر بن لؤى ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال : هذا رجل غادر ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً عما قال لبديل وأصحابه : فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم بعثوا إليه الخليس بن علقمة أو ابن زباز ، وكان يومئذ سيد الأحابيش ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا من قوم

(١) الواهية : المسترخية من اتساعها . (٢) جبهوهم : واجهوهم بما يكرهون .

(٣) عيبة نصح الرجل : موضع سره .

يتألمون ، فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدى يدل عليه من عرض<sup>(١)</sup> الوادى في قلاته<sup>(٢)</sup> ، وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاما لما رأى ، فقال لهم ذلك . قال : فقالوا له : اجلس ، فإنما أنت أعرابي لا علم لك .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن الحليس غضب عند ذلك وقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالناكم ، ولا على هذا عاقدناكم . أيهد عن بيت الله من جاء معظما له والذى نفس الحليس بيده ، لتخلن بين محمد وبين ما جاء له ، أو لانفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد . قال فقالوا له : مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به .

قال الزهري في حديثه : ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي ؛ فقال : يا معشر قريش ، إنى قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذ جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، وقد عرثتم أنكم والد وإنى ولد — وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس — وقد سمعت بالذى نابكم ، لجمعت من أطاعنى من قومي ، ثم جئتم حتى آسيتمكم بنفسى ؛ قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم . فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ثم قال : يا محمد ، أجمعت أو شاب الناس<sup>(٣)</sup> ، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها<sup>(٤)</sup> بهم ، إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل . قد لبسوا جلود النمر ، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا . وإيم الله ، لكأنى هؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ؛ فقال : امصص بظر اللات ، أنحن تنكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبى قحافة ، قال : أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ، ولكن هذه بها ، قال : ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه . قال : والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد . قال : فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول : اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك ؛ قال : فيقول عروة : وبحك ! ما أنظمك وأغلظك ! قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال له عروة : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ؛ قال : أى غدر ، وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس .

(١) عرض الوادى : جانبه . (٢) القلات : ما يعلق في أعناق الإبل علامة على أنها هدى .

(٣) أو شاب الناس : أخلاطهم . (٤) بيضة الرجل : عشيرته . ويفضها : يهلكها .

قال ابن هشام : أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك ، من ثقيف ، فتهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والأحلاف رهط المغيرة ، فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية ، وأصلح ذلك الأمر .  
قال ابن إسحاق : قال الزهري : فسلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم به أصحابه ، وأخبره أنه لم يأت يريد حربا .

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه ، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا يصق بصاقا إلا ابتدروه . ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه . فرجع إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، إني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في ملكه . والنجاشي في ملكه ، وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلبونه لشيء أبدا ، فروا رأيكم .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش ابن أمية الخزاعي ، فبعثه إلى قريش بمكة ، وحمله على بيعه له يقال له الثعلب ، ليلبغ أشرافهم عنه ما جاء له ، فعقروا به جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ، فنتعته الأحابيش ، نفلوا سبيله ، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني بعض من لا أنهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس : أن قريشا كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا ، وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا ، فأخذوا أخذا ، فأبى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعفا عنهم ، وخلي سبيلهم ، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل .

ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة ، فيبليغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشا على نفسي . وليس بمكة من عدى بن كعب أحد يمنعني ، وقد عرفت قريش عداوتي إياها ، وغلظي عليها ، ولكنني أدلك على رجل أعز بها مني ، عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش ، يخبرهم أنه لم يأت للحرب ، وإنما جاء زائرا لهذا البيت ، ومعظما لحرمته .

قال ابن إسحاق : فخرج عثمان إلى مكة ، فلقه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة ، أو قبل أن يدخلها ، فخذه بين يديه ، ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،



فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به ؛ فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت نطف فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم . واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل .

## بيعة الرضوان

قال ابن إسحاق : لحدثني عبد الله بن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال حين بلغه أن عثمان قد قتل : لا نبرح حتى تناجز القوم ، ندع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة . فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ، ولكن بايعنا على أن لا نفر .

فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجند بن قيس ، أخو بني سلمة ، فكان جابر بن عبد الله يقول : والله لكأنى أنظر إليه لاصفا بإبط ناقته . قد ضبا<sup>(١)</sup> إليها ، يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل .

قال ابن هشام : فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي : أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي .

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به عن حديثه بإسناده ، عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى .

أمر الهدنة : قال ابن إسحاق : قال الزهري : ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو ، أخا بني عامر بن لؤي ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا له : أنت محمدأ فصالحه ، ولا يكن في صالحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا فتوة أبدا . فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا ، قال : قد أراد القوم الصلح

---

(١) ضبا إليها : احتفى بها .

بين بشوا هذا الرجل . فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح .

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب ، وثب عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أولسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : نعلم نعطى الدنية (١) في ديننا ؟ قال أبو بكر : يا عمر ، الزم غرضه (٢) ، فإني أشهد أنه رسول الله ، قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ألسنت برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أولسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلم نعطى الدنية في ديننا ؟ قال : أنا عبد الله ورسوله ، لن أخالف أمره ، ولن يضيئني ، فكان عمر يقول : ما زلت أصدق وأصوم وأحلى وأعتق ، من الذي صنعت يومئذ ، مخافة كلامي الذي تكلمت به ، حتى رجوت أن يكون خيراً .

شروط الصلح : قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فقال سهيل : لا أعرف هذا ، ولكن أكتب : باسمك اللهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب باسمك اللهم ، فكتبها ، ثم قال : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، قال : فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقانلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ، اصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيمن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشاً مع محمد لم يردوه عليه ، وإن بيننا عيبة مكفوفة (٣) ، وأنه لا إسلال ولا إخلال (٤) ، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه .

فتوالت خراعة فقالوا : نحن في عقد محمد وعهده ، وتوالت بنو بكر ، فقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنك ترجع عنا عامك هذا ، فلا تدخل علينا مكة ، وأنه إذا كان عام قابل ، خرجنا عنك فدخلناها بأصحابك ، فأقت بها ثلاثاً ، معك سلاح الراكب ، السيوف في القرب ، لا تدخلها بغيرها .

(١) الدنية : الذل . (٢) الزم غرضه : أى الزم أمره .

(٣) عيبة مكفوفة : أى صدور منطوية على ما فيها .

(٤) الإسلال : السرقة خفية . الإخلال : الحيانة .

**أبو جندل بن سهيل** : نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد ، قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح ، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع ، وما تحيل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم ، حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه ، وأخذ بتليبه ، ثم قال : يا محمد ، قد لجت <sup>(١)</sup> القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال : صدقت ، فجعل يثره بتليبه ، ويحمره ليرده إلى قریش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ، أأرد إلى أشركين يفتنون في ديني ؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل ، أصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فإنما قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، وأعطيناكم على ذلك ، وأعدونا عهد الله ؛ وإننا لا نغدر بهم ، قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ؛ ويقول : أصبر يا أبا جندل ، فإنما هم المشركون ، وإننا دم أحدهم دم كلب . قال : ويدني قائم السيف منه . قال : يقول عمر : رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ، ففض الرجل بأبيه ، ونفذت القضية .

**من شهدوا على الصلح** : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشتمهم على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، ومحمود بن مسلمة ، ومكرز بن حفص ، ودهو يومئذ مذكرك ، وعلي بن أبي طالب وكتب ، وكان هو كاتب الصحيفة .

**١١ حلال** : قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم ، فلما فرغ من الصلح قدم إلى مديته فنحره ، ثم جلس لخلق رأسه ، وكان الذي سلقه ، فيما بلغني ، في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي ، فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحق توابوا ينحرون ويحلقون .

قال ابن إسحاق : لحقني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : حلق رجال يوم الحديبية ، وقصر آخرون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله المحلقين قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال :

يرحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : والمقصرين ، فقالوا : يا رسول الله : فلم ظهرت (١) الترحيم للمحلقين دون المقصرين ؟ قال : لم يشكروا .

وقال عبد الله بن أبي نجيح : حدثني مجاهد ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جلالاً لابي جهل ، في رأسه برة (٢) من فضة ، يخط بذلك المشركين .

نزول سورة الفتح : قال الزهري في حديثه : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلاً ، حتى إذا كان بين مكة والمدينة ، نزلت سورة الفتح : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ، ثم كانت فيه وفي أصحابه ، حتى انتهى من ذكر البيعة ، فقال جل ثناؤه : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن تكث فإنما يتكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله ، فسيؤتيه أجراً عظيماً ، »

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ، ثم قال : حين استفرم للخروج معه فأبطلوا عليه : « سيقول لك الخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا ، » ثم القصة عن خبرهم ، حتى انتهى إلى قوله : « سيقول الخلفون إذا انطلقتم إلى مقام لتأخذوها ذرونا تتبعكم ، يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلككم قال الله من قبل ، ... » ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : فارس . قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم ، عن الزهري أنه قال : أولوا البأس الشديد : حنيفة مع الكذاب .

ثم قال تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ، وأثابهم فتحاً قريباً . » ومغانم كثيرة يأخذونها ، وكان الله عزيزاً حكماً . وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ، وكف أيدي الناس عنكم ، ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً . وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ، وكان الله على كل شيء قديراً .

(١) ظهرت : قويت وأكدت .

(٢) البرة : حلقة تجعل في أنف البعير ليدل بها وكانت في العادة من خشب أو شعر .

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال ، بعد الظفر منه بهم ، يعنى الظفر الذين أصاب منهم وكفهم عنه ، ثم قال تعالى : « وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم ، وكان الله بما تعملون بصيراً » . ثم قال تعالى : « هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوثاً أن يبلغ محله » .

قال ابن هشام المعكوف : المحبوس ، قال أعشى بن قيس بن ثعلبة :  
وكان السوط عكفقه السل — لك بعطني جيداء أم غزال (١)  
وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : « ولولا رجالا مؤمنون ونساء مؤمنات لم يعلوهم أن تطئوه فتصيبكم منهم معرفة بغير علم » ، والمعرفة : الغرم ، أى أن تصيبوا منهم معرفة بغير علم فتخرجوا دينه ، فأما إثم فلم يخشعه عليهم .

قال ابن هشام : بلغنى عن مجاهد أنه قال : نزلت هذه الآية فى الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسليمة بن هشام ، وعياش بن أبى ربيعة ، وأبى جندل بن سبيل ، وأشباههم .

قال ابن إسحاق : ثم قال تبارك وتعالى : « لاذجمل الذين كفروا فى قلوبهم الحية حية الجاهلية » يعنى سبيل بن عمرو حين حى أن تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، وأن محمداً رسول الله ، ثم قال تعالى : « فأنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين ، وألزمهم كلمة التقوى » ، وكانوا أحق بها وأهلها ، أى التوحيد ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

ثم قال تعالى : « ولقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين مخلفين رموسكم ومقصرين لا تخافون فعمل ما لم تعلموا » . أى لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى رأى ، أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف ؛ يقول : مخلفين رموسكم ، ومقصرين معه لا تخافون ، فعمل من ذلك ما لم تعلموا ، لجعل من دون ذلك فتحة قريباً ، صالح الحديبية .

يقول الزهرى : فافتح فى الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت المدينة ، ووضعت الحرب ، وآمن الناس بعضهم بعضاً ، والتقوا فتفاوضوا فى الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ولقد دخل تينك الستين مثل من كان فى الإسلام قبل ذلك أو أكثر .

قال ابن هشام : والدليل على قول الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية

---

(١) السوط : جمع سمط : وهو القلادة .

في ألف وأربعمائة ، في قول جابر بن عبد الله ، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بستين في عشرة آلاف .

### أمر المستضعفين بمكة بعد الصلح

قصة أبي بصير : قال ابن إسحاق : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آتاه أبو بصير عتبة<sup>(١)</sup> بن أسيد بن جارية ، وكان ممن حبس بمكة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثا رجلا من بني عامر بن لؤي ، ومعه مولى لهم ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر ، وإن الله جاعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق إلى قومك ؛ قال : يا رسول الله ، أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني ؟ قال : يا أبا بصير ، انطلق فإن الله تعالى سيجعل لك ولئن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا .

فانطلق معها ، حتى إذا كان بذي الحليفة<sup>(٢)</sup> ، جلس إلى جدار ، وجلس معه صاحبا ، فقال أبو بصير : أصارم سيفك هذا يا أبا بني عامر ؟ فقال : نعم ؛ قال : أنظر إليه ؟ قال : انظر ، إن شئت . قال : فاستله أبو بصير ، ثم علاه به حتى قتله ، وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا ، قال : إن هذا الرجل قد رأى فرعا ؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ويحك ! مالك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحب . فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، وقت ذمتك ، وأدى الله عنك ، أسلنتي بيد القوم وقد امتعت بديني أن أفن فيه ، أو يعيث بي . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويل أمه محش حرب<sup>(٣)</sup> لو كان معه رجال !

(١) وقيل : حيد.

(٢) ميقات أهل المدينة . بينها وبين المدينة ستة أميال .

(٣) وفي الصحيح ويل أمه مسعر حرب ، ويقال حشمت النار ، وأرتمها ، وأذكيها ، وأقفلتها

وسمرتها بمعنى واحد .

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص ، من ناحية ذى المروة ، على ساحل البحر ، بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير : « ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال » ، فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص ، فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلا ، وكانوا قد ضيقوا على قريش ، لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ، ولا تمر بهم غير إلا اقتطعوا حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آوام ، فلا حاجة لهم بهم : فأوام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدموا عليه المدينة .

قال ابن هشام : أبو بصير مخفي .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ سيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري ، أسند ظهره إلى الكعبة ، ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل ؛ فقال أبو سفيان ابن حرب : والله إن هذا هو السفه ، والله لا يودي فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس ، حليف بن زهرة :

— قال ابن هشام : أبو أنيس أشعري —

أناي عن سيل ذره قول فأيقظني وما بي من رقاد<sup>(١)</sup>  
فإن تكن العتاب تريد من — فعاتبني — فإياك من بعاذي  
أتوعدني وعبد مناف حولي بمخزوم ألفا من تماذي  
فإن تفرق قناتي لا تجمدني ضعيف العود في الكرب الشداد  
أسأى الأكرمين أبا بقوى إذا وطىء الضعيف بهم أراذي<sup>(٢)</sup>  
هم منعوا الظواهر غير شك إلى حيث البواطن فالعوادي  
بكل طمرة وبكل نهـد سوام قد طوين من الطراد<sup>(٣)</sup>  
لهم بالخيف قد علمت معد رواق المجد رفع بالهاد<sup>(٤)</sup>

(١) ذره : طرف .

(٢) أراذي : أراي .

(٣) الطمرة : الفرس السريعة . النهـد : الغليظ . طوين : ضعفن . والطراد : الهجوم .

(٤) الخيف : موضع في منى . الرواق : بيت كالخيمة يحمل على عمود طويل .

فأجابه عبد الله بن الزبيرى ، فقال :

وأسمى موهب كخمار سوء أجاز ببلدة فيها يُنادى  
فإن العبد مثلك لا يناوى سبيلا ضل سعيك من تُعَادى<sup>(١)</sup>  
فأقصر يابن قين سوء عنه وعد عن المقالة فى البلاد  
ولا تذكر عتاب أبى يزيد فهيات البخور من التُعاد<sup>(٢)</sup>

### أمر المهاجرات بعد الهدنة

قال ابن إسحاق : وفاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى تلك المدة ، فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة ، حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذى بينه وبين قريش فى الهدية ، فلم يفعل ، أبى الله ذلك .

قال ابن إسحاق : فحدثنى الزهرى ، عن عروة بن الزبير ، قال : دخلت عليه وهو يكتب كتابا إلى ابن أبى هنيذة ، صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن ، الله أعلم بإيمانهن ، فإنه عليهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار ، لهن حل لهم ، ولا هم يحلون لهن ، وآتوهن ما أنفقوا ، ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن ، ولا تمسكوا بهن الكوافر » .

— قال ابن هشام : واحدة العصم : عصمة ، وهى الحبل والسبب . قال أعشى بن قيس ابن ثعلبة :

إلى المرء قيس نطيل الشرى ونأخذ من كل حى عصم  
وهذا البيت فى قصيدة له .

(١) لا يناوى : لا يعادى .

(٢) التُعاد : الماء القليل .



« واستلوا ما أنفقتم ، وليسئلوا ما أنفقوا ، ذلكم حكم الله يحكم بينكم ، والله عليم حكيم ، .

قال : فكتب إليه عروة بن الزبير : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه ؛ فلما دأجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام ، أبى الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام ، فعرفوا أنهم إنما جئن رغبة في الإسلام ، وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتسبن عنهم ، لأنهم ردوا على المسلمين صدقات من حبسوا عنهم من نسائهم ، ذلكم حكم الله يحكم بينكم ، والله عليم حكيم . فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال ، وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهم ، وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم ، إن هم هم فعلوا ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والمهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ، ولم يردن لهن صدقا ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل المهد .

قال ابن إسحاق : وسألت الزهري عن هذه الآية ، وقول الله عز وجل فيها : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم ، فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا ، وانفقوا الله الذي أتم به مؤمنون » فقال : يقول : إن فات أحدا منكم أهله إلى الكفار ، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل الذي يأخذون منكم ، فعوضوهم من فء إن أصبتموه ؛ فلما نزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » ... إلى قول الله عز وجل : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » ، كان ممن طلق عمر بن الخطاب ، طلق امرأته قُصَيرة بنت أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان ، وهما على شركهما بمكة ، وأم كلثوم بنت جبرول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم ، رجل من قومه ، وهما على شركهما .

بشرى فتوح مكة : قال ابن هشام : حدثنا أبو عبيدة : أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة : ألم تقل يا رسول الله إنك تدسل مكة آمنا ؟ قال : بلى ، أفقلت لكم من عابى هذا ؟ قالوا : لا ، قال : فهو كما قال لي جبريل عليه السلام .

## ذكر المسير إلى خيبر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق الماطلي قال: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، وولى تلك الحجة المشركون، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نائلة بن عبد الله الليثي، ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت بيضاء.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن موهب الأسدي أن أباه حدثه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر ابن الأكوع، وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، وكان اسم الأكوع سنان: أنزل يابن الأكوع، فخذ لنا من هنالك (١)، قال: فنزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
إنا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا  
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحمك الله؛ فقال عمر بن الخطاب: وجبت والله يا رسول الله، لو أمتعتنا به! فقتل يوم خيبر شهيدا، وكان قتله، فبا بائق، أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل، فكلمه كلما شديدا، فأت منه؛ فكان المسلمون قد شكوا فيه، وقالوا: إنما

(١) هنالك: جمع الهنة: كناية عن كل شيء لا تعرف اسمه، أو تعرفه، فتكنى عنه، وأصل الهنة: هنة وهنوة. قال الشاعر:

\* على هنوات شأنها متابع \*

وفي البخاري: أن رجلا قال لابن الأكوع: ألا تنزل فتسمعا من هنيئك، صغره بالهاء، ولو صغره على لغة من قال هنوات لقال هنيئك، وإنما أراد - صلى الله عليه وسلم - أن يحدو بهم، والإيل تستحث بالحاء، ولا يكون الحذاء إلا بشعر أو رجز.

قتله ملاحه ، حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأخبره بقول الناس ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه شهيد ، وصلى عليه ، فصلى عليه المسلمون .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم ، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي ، عن أبيه ، عن أبي معتب بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه ، وأنا فيهم : قفوا ، ثم قال : اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أضللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين فإننا نسألك خير هذه الثرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر ما فيها وشر أهلها وشر ما فيها ، أئندوها بسم الله . قال : وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يفر عليهم حتى يصبح ، فإن سمع أذانا أمسك ، وإن لم يسمع أذانا أغار ، فنزلنا خيبر ليلا ، فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا ، فركب وركبنا معه ، فركبت خاف أبي طلحة ، وإن قدى لئس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستقبلنا عمال خيبر غادين ، قد خرجوا بمساحيم ومكالمهم (١) ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش ، قالوا : محمد والخزيس (٢) معه ؛ فأدبروا هربا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين . قال ابن إسحاق : حدثنا هارون عن حميد ، عن أنس بمثله .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر ، فبنى له فيها مسجد ، ثم على الصبأ ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه ، حتى نزل بواد يقال له الرجيع ، فنزل بينهم وبين غطفان ، ليحول بينهم وبين أن يدوا أدل خيبر ، وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فبأنق أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى إذا ساروا منقلة (٣) سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساء ،

(١) المساحي : مجارف الحديد . المكالم : التفف الكبيرة .

(٢) الخزيس : الجيش . (٣) منقلة : مرحلة .

ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجموا على أعتابهم ، فأقاموا في أهلهم وأموالهم ، وخطوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر .

وتدنى (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالا مالا ، ويفتحها حصنا حصنا ، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رجا فقتله ، ثم القموص ، حصن بنى أبي الحقيق ، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا ، منهم صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وبقي عم لها ؛ فاصطنى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه .

وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما أصفهاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها ، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين .

أشياء نهى عنها الرسول يوم خيبر : وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من حرما ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنهى الناس عن أمور سبها لهم .

قال ابن إسحاق : لحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله بن أبي سليط ، عن أبيه ، قال : أئانا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الإنسية ، والقدور تفور بها ، فكفأناها على وجوهها .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مكحول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم يومئذ عن إتيان الجبال من السبايا ، وعن أكل الحمار الأهلي ، وعن أكل كل ذي ناب من السباع ، وعن بيع المغنم حتى تقسم .

قال ابن إسحاق : وحدثني سلام بن كركرة ، عن عمرو بن دينار ؛ عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، ولم يشهد جابر خيبر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر ، أذن لهم في أكل لحوم الخيل .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق مولى ثعلبة ؛ عن حنث الصنعاني ، قال : غزونا مع ربيعة بن ثابت الأنصاري المغرب ، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة ، فقام فيها خطيبا ، فقال : يا أيها الناس ، إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فإنا يوم خيبر ، قام فإنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تدنى : أى أخذ الأدنى فالأدنى .

فقال : لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماؤه زرع غيره ، يعني إتيان الجبال من السبايا ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنا حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجمها ردها فيه ؛ ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه .

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ؛ أنه حدث عن عبادة بن الصامت ، قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العيين ، وتبر الفضة بالورق العيين ، وقال : ابتاعوا تبر الذهب بالورق العيين ، وتبر الفضة بالذهب العيين .

قال ابن إسحاق : ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والأموال .

يعني سهم : فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم : أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا ؛ والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء ، فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم إياه ، فقال : اللهم إني قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة ، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصونهم عنهم غناء ، وأكثرها طعاما وودكا ، ففدنا الناس ، ففتح الله عز وجل حصن الصعب بن معاذ ، وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه .

مقتل مرحب : قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح ، وحاز من الأموال ما حاز ، اتهموا إلى حصنهم الوطيح والسلام ، وكان آخر حصون أهل خيبر افتتacha ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشرة ليلة .

قال ابن هشام : وكان شعار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : يا منصور أمت أمت .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل ؛ أخو بني حارثة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : خرج مرحب اليهودي من حصنهم ، قد جمع سلاحه ، يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب  
شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا وحيثما أضرب إذا الليث أبلت تحرب<sup>(١)</sup>

إن حماى للحمى لا يقرب

وهو يقول : من يبارز ؟ فأجابه كعب بن مالك ، فقال :

قد علمت خير أنى كعب مفرج الغشى جرى صلب  
إذ شبت الحرب تلتها الحرب معى حسام كالعقيق تحضب  
نظروكم حتى يذل الصعب نعطي الجزاء أو يره الثعب

بكف ماض ليس فيه عتب

قال ابن هشام : أنشدنى أبو زيد الأنصارى :

قد علمت خير أنى كعب وأتى متى تشب الحرب  
ماض على الهول جرى صلب معى حسام كالعقيق تحضب  
بكف ماض ليس فيه عتب ندكم حتى يذل الصعب

قال ابن هشام : ومرحب من حمير .

قال ابن إسحاق : لحدثني عبد الله بن سهل ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى .  
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لهذا ؟ قال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول  
الله ، أنا والله ، الموتور النائر ، قتل أخى بالأمس ، فقال : تقم إليه ، اللهم أعنه عليه . قال :  
فلما دنا أحدهما من صاحبه ، دخلت بينهما شجرة عمرية<sup>(٢)</sup> من شجر العشر ، فجعل أحدهما  
يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه مادونه منها ، حتى برز كل واحد  
منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فنن ، ثم حمل مرحب على محمد بن  
مسلمة ، فضربه ، فأتقاه بالدرقة ، فوقع سيفه فيها ، فعضت به فأمسكته ، وضربه محمد بن  
مسلمة حتى قتله .

مقتل باضر : قال ابن إسحاق : ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر ، وهو يقول : من يارز ،  
فرعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر ، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب :

(٢) عمرية : معجوز .

(١) تحرب : مضطربة .

يقتل ابني يا رسول الله ! قال : بل ابوك يقتله إن شاء الله . فخرج الزبير فالتقى ، فقتله الزبير .  
قال ابن إسحاق : حدثني هشام بن عروة : أن الزبير كان إذا قيل له : والله إن كان سيفك  
يومئذ لصارماً عنينا ، قال : والله ما كان صارماً ، ولكني أكرهته .

فتح محرر على يد علي : قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسدي ،  
عن أبيه سفيان ، عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيه ، وكانت بيضاء ، فيما قال ابن هشام ، إلى بعض حصون  
خيبر ، فقاتل ، فرجع ولم يك فتح ، وقد جهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين  
الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، ليس بفرار . قال : يقول سلمة ،  
ندعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه ، وهو أرمد ، فتفل في عينه ، ثم  
قال : خذ هذه الراية ، نامض بها حتى يفتح الله عليك .

قال : يقول سلمة : فخرج والله بها يأنح <sup>(١)</sup> يهول هرولة ، ولما لحقه تتبع أثره ، حتى  
ركز رأيه في رضم <sup>(٢)</sup> من حجارة تحت الحصن ، فأطلع إليه يهودى من رأس الحصن ، فقال :  
من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . قال : يقول اليهودى : علوتم ، وما أنزل على موسى ،  
أو كما قال . قال : فما رجعت حتى فتح الله على يديه .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن الحسن ، عن أبي رافع ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه ؛ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم ، فضر به رجل من يهود ، فطاح  
ترسه من يده ، فتناول على عليه السلام باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في  
يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة معي :  
أنا ثامنهم ، نجهد على أن نقلب ذلك الباب ، فاقبله .

حديث أبي اليسر : قال ابن إسحاق : وحدثني بريدة بن سفيان الأسدي ، عن بعض  
رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو ، قال والله إنما لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر  
ذات عشية ، إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ، ونحن محاصروهم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : من رجل يطعمنا من هذا الغنم ؟ قال أبو اليسر : نقلت أنا يا رسول الله ؛ قال :  
فافعل ؛ قال : فخرجت أشد مثل الظلم <sup>(٣)</sup> ، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مولياً قال

(١) يأنح : يعلو صوته . (٢) الرضم : الحجارة المجمعة . (٣) الظلم : ولد الثعالب

اللهم أمتنا به ؛ قال : فأدركت القم وقد دخلت أولاهما الحصن ، فأخذت شاتين من أخراهما ، فأحتضنتهما تحت يدي ، ثم أقبلت بهما أشتد ، كأنه ليس معي شيء ، حتى ألقىتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذبحوهما فأكلوهما ، فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكا ، فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ، ثم قال : أمتعواي ، لعمرى ، حتى كنت من آخرهم ملكا .

صفية رضى الله عنها ، قال ابن إسحاق : ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص ، حصن بنى أبي الحقيق ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب ، وبأخرى معها ، فمر بهما على قتلى من قتلى يهود ؛ فلما رأتهم التي مع صفية صاحت ، وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها ؛ فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أعزبوا (١) عني هذه الشيطانة ، وأمر بصفية فحيزت خلفه ، وألقى عليها رداءه ؛ فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال ، فيما بلغنى : حين رأى بتلك اليهودية ما رأى : أنزعت منك الرحمة يا بلال ، حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ؟ وكانت صفية قد رأت في المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، أن قرأ وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ؛ فقال : ما هذا إلا أنك تنين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمه خضر عينا منها . فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه ، فسألها ما هو ؟ فأخبرته بهذا الخبر .

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع ، وكان عنده كنز بنى النضير ، فسأله عنه ، فوجد أن يكون يعرف مكانه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من يهود ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة : أرايت إن وجدناه عندك ، أأقتلك ؟ قال : نعم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفر ، فأخرج منها بعض كنزهم ، ثم سأله عما بقى ، فأبى أن يؤديه ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ، فقال : عذبه حتى تستأصل ما عنده ، فكان الزبير يقدح بزبد في صدره ، حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة ، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة .

صالح خبير : وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهل خيبر في حصنهم الوطيع والسلام ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة ، سألوه أن يسيرهم وأن يحتمل لهم دماءهم ، ففعل . وكان



رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها : الشق ونظافة والكيفية وجميع حمولتهم ، إلا ما كان من ذينك الحسينين . فلما سمع بهم أهل فداك قد صنعوا ما صنعوا ، بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم ، وأن يحتن دماءهم ، ويخلوا له الأموال ، ففعل . وكان فيمن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك تحيصة بن مسعود ، أخو بني حارثة ؛ فلما نزل أهل خيبر على ذلك ، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف ، وقالوا : نحن أعلم بها منكم ؛ وأمر لها ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف ، على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ؛ فصالحه أهل فداك على مثل ذلك ، فكانت خيبر فينا بين المسلمين ، وكانت فداك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب .

قصة الشاة المسمومة : فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث ، امرأة سلام بن مشكم ، شاة مصلية<sup>(١)</sup> ، وقد سألت أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقليل لها : الذراع ؛ فأكثر فيها من السم ، ثم سميت سائر الشاة ، ثم جاءت بها : فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تناول الذراع ، فلاك منها مضغة . فلم يسفها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ، ثم قال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ، ثم دعا بها ، فأعترفت فقال : ما حملك على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت : إن كان ملكا استرحمت منه ، وإن كان نبياً فسيخبر ، قال : فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ومات بشر من أكلته التي أكل .

قال ابن إسحاق : وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن الملقى ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال في مرضه الذي توفي فيه . ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تَعُودُهُ : يا أم بشر ، إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبهرى<sup>(٢)</sup> من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر . قال . فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً ، مع ما أكرمه الله به من النبوة .

قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف إلى وادي القرى ، فحاصر أهله ليالى ، ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

(١) مصلية : مسمومة .

(٢) الأبهر : عرق من عرقين يخرجان من القلب ومنهما تنشب الشرايين كلها .

**جزاء الغلال من الغنيمة :** قال ابن إسحاق : لحدثني ثور بن زيد ، عن سالم ، مولى عبد الله بن مطيع ، عن أبي هريرة ، قال : فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر إلى وادي النرى نزّلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له ، أهده له رفاعته بن زيد الجذامي ، ثم الغنمين .

قال ابن هشام : جذام ، أخوالهم .

قال : فوالله إنه ليضع رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه سهم غرب<sup>(١)</sup> فأصابه فقتله ، فقلنا : هذينا له الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا ، والذي نفس محمد بيده ؛ إن شملته الآن لتحترق عليه في النار ، كان غلاماً من في المسلمين يوم خيبر . قال : فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأثاه فقال : يا رسول الله ، أصبت شراكين لتعابن لي ؛ قال : فقال : يتعد لك مثلها من النار .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن عبد الله بن مغفل المزني ، قال : أصبت من في خيبر جراب شحم ، فاحتملته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي . قال : فأتيت صاحب المغنم الذي جعل عليها ، فأخذ بناحيته وقال : هلم هذا نقسمه بين المسلمين ، قال : قلت : لا والله لأعطيكه ، قال : لجعل يجاذبني الجراب . قال : فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك . قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ثم قال لصاحب المغنم : لا أبالك ، خل بينه قال : فأرسله ، فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي ، فأكلناه .

**حراسة أبي أيوب المرعول :** قال ابن إسحاق : ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ، بخير أو ييمض الطريق ، وكانت التي حملها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان ، أم أنس بن مالك . فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له ، وبات أبو أيوب خالد بن زيد ، أخو بني النجار متوشحاً سيفه ، يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤطيف بالقبّة ، حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلما رأى مكانه قال : مالك يا أبا أيوب ؟ قال : يا رسول الله ، خفت عليك من هذه المرأة ، وكانت امرأة قد قتلت أباماً وزوجها وقومها ، وكانت حديثه عبد بكفر ، تخفتها عليك . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني .

**بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر :** قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن سعيد

(١) سهم غرب : مجهول الرامي ، لا يعرف من أين أتى .

ابن المسيب ، قال : لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ، فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل : من رجل يحفظ علينا الفجر لعنا تمام ؟ قال بلال : أنا يا رسول الله أحفظه عليك . فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل الناس فناموا ، وقام بلال يصلي ، فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي . ثم استند إلى بعيره ، واستقبل الفجر يرمقه ، فغلبته عينه ، فنام فلم يوقظهم إلا من الشمس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب ، فقال : ماذا صنعت بنا يا بلال ؟ قال : يا رسول الله ، أخذت بنفسى الذى أخذت بنفسك : قال : صدقت ؛ ثم افتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ، ثم أناخ فتوضأ ، وتوضأ الناس ، ثم أمر بلالاً بأقام الصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : « إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها ، فإن الله تبارك وتعالى يقول : « أقم الصلاة لذكرى » .

شعر ابن لقيم في فتح خيبر : قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما باغى ، قد أعطى ابن لقيم العبسى ، حين افتتح خيبر ، ما بها من دجاجة أو داجن ، وكان فتح خيبر في صفر ، فقال ابن لقيم العبسى في خيبر :

رُميت نطاة من الرسول بفيلق	شبهاء ذات مناكب وفقار <sup>(١)</sup>
واستيقنت بالذل لما شيعت	ورجال أسلم وسطها وغفار
صبحت بنى عمرو بن زرعة غدوة	والشق أظلم أهله بنهار <sup>(٢)</sup>
جرت بأبطحها الذبول فلم تدع	إلا الدجاج تصيح في الأسحار
ولكل حصن شاغل من خيلهم	من عبد أشهل أو بنى النجار
ومهاجرين قد اعدوا مهاجم	فوق المغافر لم ينوا لفرار <sup>(٣)</sup>
ولقد علت ليغان محمد	وليثوين بها إلى أصفار <sup>(٤)</sup>
فرت يهود يوم ذلك في الوغى	تحت العجاج غمام الأبرار

قال ابن هشام : فرت : كشفت ، كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها ؛ يريد كشفت عن جفون العيون غمام الأبرار ، يريد الانصار .

- 
- (١) نطاة : حصن بخيبر . شبهاء : كثيرة العتاد : تلعب الأسلحة فيها كالشهب .  
 (٢) الشق : حصن بخيبر .  
 (٣) المغافر : ما توضع على الرءوس وقاية لها من ضرب السلاح .  
 (٤) لثوين : يقيمن . وأصفار : جمع صفر وهو شهر من الشهور العربية .

قال ابن إسحاق : وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين ، أرضخ لمن (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم من النخ ، ولم يضرب لمن بسهم .

قال ابن إسحاق : حدثني سليمان بن سحيم ، عن أمية بن أبي العلت ، عن امرأة من بني غفار ، قد سماها لي ، قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار ، فقلنا برسول الله ، قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ، وهو يسير إلى خيبر ، فنداوى الجرحى ، ونعين المسلمين ، يا استعلمنا ، فقال : على بركة الله . قالت : فخرجنا معه ، وكنت جارية حديثة ، فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيقته رحله . قالت : فوالله لزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح وأنا نخ ، ونزلت عن حقيقته رحله ، وإذا بها دم مني ، وكانت أول حيضة حسنتها ، قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت ؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى الدم ، قال : مالك ؟ لعلك نفست ، قالت : قلت : نعم ، قال : فأصلي من نفسك ، ثم خذي إناء من ماء ، فاطرحي فيه منعا ، ثم اغسلي به ما أصاب الحقيقه من الدم ثم عودي لمركبك .

قالت : فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، أرضخ لنا من النخ ، وأخذ هذه للقلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها ، وعلقها بيده في عنقي ، فوالله لا تفارقني أبدا .

قالت : فكانت في عنقه حتى ماتت ، ثم أوصت أن تدفن معها . قالت : وكانت لا تظهر من حيضة إلا اجعلات في طهورها ملحاً ، وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت .

شهداء ، وهو بنو : قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين ، من قريش . ثم من بني أمية بن عبد شمس ، ثم من خلفائهم : ربيعة بن أكثم بن سبرة بن عمرو بن بكر بن عامر بن عثم بن دودان بن أسد ، وثقيف بن عمرو ، ورفاعة بن مسروح .

ومن بني أسد بن عبد العزى : عبد الله الهذلي ، ويقال : ابن الهذيل ، فيما قال ابن هشام ، ابن أهيب بن سحيم بن ذيرّة ، من بني سعد بن ليث ، حليف لبني أسد ، وابن أختهم .

ومن الأنصار ثم من بني سلبه : بشر بن البراء بن معرور ، مات من الشاة التي مسم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونضيل بن النعمان . رجلان .

ومن بني زريق : مسعود بن سعد بن قيس بن خلفة بن عامر بن زريق .

---

(١) أرضخ لمن : أعطاهن قليلا أقل من السهم .

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل : محمود بن مسلة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بني حارثة .

ومن بني عمرو بن عوف : أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ، والحارث بن حاطب ، وعروة بن مرة بن سراقه ، وأوس بن القائد ، وأنيف بن حبيب ، وثابت بن أثلة ، وطلحة [ بن يحيى بن مليل بن ضمرة ] .

ومن بني غفار : عمار بن عتبة ، رمى بسهم .

ومن أسلم : عامر بن الأكوع ، والأسود الراعي ، وكان ٤١ أسلم .

قال ابن هشام : الأسود الراعي من أهل خيبر .

ومن استشهد بخيبر فيما ذكر ابن شهاب الزهري ، من بني زهرة : مسعود بن ربيعة ، حليف لهم من القارة .

ومن الأنصار بني عمرو بن عوف : أوس بن قتادة .

حديث الأسود الراعي في خيبر : قال ابن إسحاق : وكان من حديث الأسود الراعي ، فيما باقني : أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ، ومعه غنم له ، كان فيها أجيراً لرجل من يهود ، فقال : يا رسول الله ، اعرض على الإسلام ، فعرضه عليه ، فأسلم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحداً أن يدعو إلى الإسلام ، ويعرضه عليه . فلما أسلم قال : يا رسول الله ، إنني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم ، وهي أمانة عندي ، فكيف أصنع بها ؟ قال : اضرب في وجوهها ، فإنها سترجع إلى ربها . أو كما قال . فقال الأسود ، نأخذ حفنة من الحصى ، فرمى بها في وجوهها ، وقال : ارجعي إلى صاحبك ، فوالله لأصحبك أبداً ، فخرجت مجتعة ، كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين ، فأصابه حجر فقتله ، وما صلى الله صلاة قط : فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع خلفه ، وسجى بشمله كانت عليه فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه نفر من أصحابه ، ثم أعرض عنه ، فقالوا : يا رسول الله ، لم أعرضت عنه ؟ قال : إن معه الآن زوجته من الحور العين .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عبد الله بن أبي نجيح أنه ذكر له : أن الشهيد إذا ما أصيب تدلت له زوجته من الحور العين ، عليه تنفضان التراب عن وجهه ، وتقولان : تَرَبَّ الله وجهه من ترابك ، وقتل من قتلك .

حديث الحجاج بن علاط السلمي : قال ابن إسحاق : ولما نحت خير ، كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الحجاج بن علاط السلمي ثم الهزلي ، فقال يا رسول الله ، إن لي بمكة مالا عند صاحبي أم شيبه بنت أبي طلحة — وكانت عنده ، له منها معرض بن الحجاج ، ومال متفرق في تجار أهل مكة ، فأذن لي يا رسول الله ؛ فأذن له ، قال : إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول قال : قل . قال الحجاج : فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجلا من قريش يتسمعون الأخبار ، ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغهم أنه قد سار إلى خير ، وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ، ريفاً ومنعة ورجالا ، فهم يتحسسون الأخبار ، ويسألون الركبان ، فلما رأوني قالوا : الحجاج بن علاط — قال : ولم يكونوا علواً بسلامي — عنده والله الخبر — أخبرنا يا أبا محمد ، فإنه قد بلغنا أن للقاطع قد سار إلى خير ، وهي بلد يهود وريف الحجاز ، قال قلت : قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم ، قال : فالتبطوا بجني ناقى<sup>(١)</sup> يقولون : إيه يا حجاج ؛ قال : قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ، وقتل أصحابه قلام تسمعوا بمثلها قط ، وأسر محمد أمراً ، وقالوا : لا تقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصحاب من رجالهم . قال : فقاموا وصاحوا بمكة ، وقالوا : قد جاءكم الخبر ، وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم ، فيقتل بين أظهركم . قال : قلت : أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي ، فإنني أريد أن أقدم خير ، فأصيب من نل<sup>(٢)</sup> محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك .

قال ابن هشام : ويقال : من في محمد .

قال ابن إسحاق : قال : فقاموا لجمعوا لي مالي كأحث<sup>(٣)</sup> جمع سمعت به قال : وجئت صاحبي فقلت : مالي ، وقد كان لي عندها مال موضوع ، ليلي الحق بخير ، فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار ؛ قال فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر ، وجاءه عني ، أقبل حتى وقف إلى جني وأنا في خيمة من خيام التجار ، فقال : يا حجاج ، ما هذا الخبر الذي جئت به ؟ قال : فقلت : وهل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال : نعم . قال : قلت : فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء ، فإنني في جمع مالي كما ترى ، فأنصرف عني حتى أفرغ . قال : حتى إذا فرشت من جمع كل شيء كان لي بمكة ، وأجمعت الخروج ، لقيت العباس ، فقلت : أحفظ

(١) التبطوا : ساروا ملازمين لها .

(٢) النل : المنزومون .

(٣) كأحث : كأسرع .

على حديثي يا أبا الفضل ، فإني أخشى الطالب ثلاثاً ، ثم قل ما شئت ، قال . انفل ؛ قلت . فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي ، ولقد افتتح خيبر ، وانتقل (١) ما فيها ، وصارت له ولاصحابه ؛ فقال . ما تقول يا حجاج ؟ قال . قلت . إني والله فاكتم عني ، ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالي ، فرقا من أغلب عليه ، فاذا مضت ثلاث فأظهر أمرك ، فهو والله على ماتحب ، قال . حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له ، ونحلق (٢) ، وأخذ عصاه ، ثم خرج حتى أتى الكعبة ، نطاف بها ، فلما رأوه قالوا . يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة ؛ قال . كلا ، والله الذي حلفتم به ، لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً على بنت ملكهم ، وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولاصحابه ؛ قالوا . من جاءك بهذا الخبر ؟ قال . الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلماً ، فأخذ ماله ، فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه ، فيكون معه ؛ قالوا . يا لعباد الله ! انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ؛ قال . ولم ينشئوا أن جاءهم الخبر بذلك .

١٠ قول من الشعر في خيبر : قال ابن إسحاق . وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت :

بئسما قاتلت خيابر عما	جمعوا من مزارع ونخيل (٣) .
كرهوا الموت فاستبيح حمامهم	وأقروا فعل التميم الذليل
أمن الموت يهربوا فإن المو	ت موت الحزال غير جميل .

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، وهو يعذر أيمن بن وأم أيمن بن عبيد ، كان قد تخلف عن خيبر ، وهو من بني عوف بن الخزرج ، وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم أسامة بن زيد ، فكان أخا أسامة لأمه :

على حين أن قالت لأيمن أمه جبنتم ولم تشهد فوارس خيبر

(١) انتقل . استخرج .

(٢) تحلق . تطيب بالخلوق وهو أنواع من الطيب يغلب عليها الزعفران .

(٣) الخيابر : أهل خيبر .

وأين لم يجبن ولكن مهره      أضرب به شرب المديد الخمر (١)  
ولولا الذي قد كان من شأن مهره      لقاتل فيهم فارسا غير أعسر  
ولكنه قد صده فعل مهره      وما كان منه عنده غير أيسر  
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد هذه الآيات لكعب بن مالك ، وأنشدني :  
ولكنه قد صده شأن مهره      وما كان لولا ذاك بمقتصر  
قال ابن إسحاق : وقال ناجية بن جندب الأسلمي :

يا العباد لله فيم يرغب      ما هو إلا مأكلا ومشرب  
وجنة فيما نعيم معجب

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضاً :

أنا لمن أنكرني ابن جندب      يارب قرن في مكرتي أنكب  
طاح بمعدى أنسر وتعلب

قال ابن هشام : وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله : « في مكرى » ، و « طاح بمعدى » .  
وقال كعب بن مالك في يوم خيبر ، فيما ذكر ابن هشام ، عن أبي زيد الأنصاري :

ونحن وردنا خيبراً وفروضة      بكل فتى عارى الأشاجع مذود (٢)  
جواد لدى الغايات لا واهن القوى      جرى على الأعداء في كل مشهد  
عظيم رماد القدر في كل شتوة      ضروب بنصل المشرفي المهند  
يرى القتل مدسا إن أصاب شهادة      من الله يرجوها وفوزا بأحمد  
يذود ويحمي عن ذمار محمد      ويدفع عنه باللسان وباليد  
وينصره من كل أمر يريه      يجود بنفس دون نفس محمد  
يصدق بالأنباء بالغيب مخلصا      يريد بذاك الفوز والعز في غد

تقسيم خيبر وأموالها : قال ابن إسحاق : وكانت المقاسم على أموال خيبر ، على الشق  
ونطاة والكنتية فكانت الشق ونطاة في سهمان المسلمين ، وكانت الكنتية خمس الله ، وسهم

(١) المديد الخمر : دقيق يخلط بالماء ويترك حتى يخمر .

(٢) الفروض : أماكن في الأنهار يشرب منها . الأشاجع : عروق ظاهرا ليد . مذود : مانع .

( ١٥ - السيرة النبوية ، ج ٣ )



التي صلى الله عليه وسلم ، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين ، وطشعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فدك بالصلح ؛ منهم محيصة بن مسعود ، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقا (١) من شعير ، وثلاثين وستما من تمر ، وقسمت خيبر على أهل الحديبية ، من شهد خيبر ، ومن غاب عنها ، ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها ، وكان وادياها ، وادى السريرة ، وادى خاص (٢) ، وهما اللذان قسمت عليهما خيبر ، وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما ، نطاة من ذلك خمسة أسهم ، والشق ثلاثة عشر سهما ، وقسمت الشق ونطاة على ألف سهم ، وثمانمائة سهم .

وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمانمائة سهم ، برجالهم وخیلهم . الرجال أربع عشرة مئة ، والخیل مئتا فارس ، فكان لكل فارس سهمان ، ولفارسه سهم ، وكان لكل راجل سهم ؛ فكان لكل سهم رأس مِجْمِيع إليه مئة رجل ، فكانت ثمانية عشر سهما مِجْمِيع .

قال ابن هشام : وفي يوم خيبر عرّب رسول الله صلى الله عليه وسلم العربى من الخيل ، وسجن الهجين .

قال ابن إسحاق : فكان على بن أبى طالب رأسا ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدى ، أخو بنى العجلان ، وأسيد ابن حضير ، وسهم الحارث بن الخزرج ، وسهم ناعم ، وسهم بنى ياضة ، وسهم بنى عبيد ، وسهم بنى حرام من بنى سُلَبة ، وعُبيد السهم .

قال ابن هشام : وإنما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر ، وهو عبيد بن أوس ، أحد بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس .

قال ابن إسحاق : وسهم ساعدة ، وسهم غفار وأسلم ، وسهم النجار وسهم حارثة ، وسهم أوس . فكان أول سهم خرج من خيبر بنطاة سهم الزبير بن العوام ، وهو الخوع ، وتابمه الشرير ،

(١) الوسق : يريد به هنا إما حمل البعير أو ستين صاعا . ومن معانيه أيضا حمل النخلة وليس مراد هنا .

(٢) قال السهيلي في الروض الأتف : أنه وادى خلص .

ثم كان الثاني سهم بياضة ، ثم كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بنى الجارث بن الخزرج ، ثم كان الخامس سهم ناعم لبنى عوف بن الخزرج ومزينة وشركائهم ، وفيه قتل محمود بن مسلمة ، فهذه نطااة .

ثم هبطوا إلى الشق ، فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدى ، أخى بنى العجلان ، ومعه كان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ، ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ، ثم سهم على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، ثم سهم طلحة بن عبيد الله ، ثم سهم غفار وأسلم ، ثم سهم عمر بن الخطاب ، ثم سهم سلة بن عبيد بنى حرام ، ثم سهم حارثة ، ثم سهم عبيد السهام ، ثم سهم أوس ، وهو سهم اللقيف : جمعت إليه جهنة ومن حضر خيبر من سائر العرب ؛ وكان حذوه سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى كان أصابه فى سهم عاصم بن عدى .

ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة ، وهى وادى خاص (١) ، بين قرابته وبين نسائه ، وبين رجال المسلمين ونساء أعظام منها ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مثنى وسق ، ولعلى بن أبى طالب مئة وسق ، ولأسامة بن زيد مثنى وسق ، وخمسين وسقا من نوى ، ولعائشة أم المؤمنين مثنى وسق ، ولأبى بكر بن أبى قحافة مئة وسق ، ولعقيل بن أبى طالب مئة وسق وأربعين وسقا ، ولبنى جعفر خمسين وسقا . ولربيع بن الحارث مئة وسق ولصلت بن مخرمة وابنيه مئة وسق ، لصلت منها أربعون وسقا ولأبى نُبَكة (٢) خمسين وسقا ، ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقا ، ولقيس بن مخرمة ثلاثين وسقا ، ولأبى القاسم بن مخرمة أربعين وسقا ، ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مئة وسق ، وأبى عبيد بن عبد يزيد ستين وسقا ، ولأبى أوس بن مخرمة ثلاثين وسقا . ولمسطح بن أئانة وابن إلياس خمسين وسقا ، ولأبى رميثة أربعين وسقا ، ولنعيم بن هند ثلاثين وسقا ، ولبحينة بنت الحارث

(١) قال السهيلي فى الروض الأنف : وادى خلص .

(٢) هو علقمة بن المطاب ، ويقال : عبد الله بن علقمة ، وقال أبو عمر : هو مجهول ، وقال ابن الفرضي : أبو نُبَكة بن المطاب بن عبد مناف ، واسم أبى نُبَكة : عبد الله ، ومن ولده محمد ابن العلاء بن الحسين بن عبد الله بن أبى نُبَكة ، ومن ولده : أبو الحسين المطابى لإمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسين ابن العلاء بن المغيرة بن أبى نُبَكة بن المطاب بن عبد مناف .

ثلاثين وسقا ، ولعجيز بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ، ولأم الحكم (١) ثلاثين وسقا ، ولجنانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقا ، ولابن الأرقم خمسين وسقا ، ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقا ، ولحمزة بنت جعش ثلاثين وسقا ، ولأم الزبير أربعين وسقا ، ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقا ، ولابن أبي خنيس ثلاثين وسقا ، ولأم طالب أربعين وسقا ، ولأبي بصرة عشرين وسقا ، ولحملة الكلبي خمسين وسقا ، ولعبد الله بن وهب وابنتيه تسعين وسقا ، لأبنيه منها أربعين وسقا ، ولأم حبيب بنت جعش ثلاثين وسقا ، ولملكو بن عبدة ثلاثين وسقا ، ولقنائة صلى الله عليه وسلم سبع مئة وسق .

قال ابن هشام : قح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك ، قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ، ولهذا أعطاهم أكثر .

بسم الله الرحمن الرحيم  
ذكر ما أعطى محمد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نساءه من قح خيبر

قسم لمن مئة وسق وثمانين وسقا ، ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانين وسقا ، ولأسامة بن زيد أربعين وسقا ، وللقناد بن الأسود خمسة عشر وسقا ، ولأم ربيعة خمسة أوسق . شهد عثمان بن عفان ، وعباس وكتب .

وصية الرسول عند موته : قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته إلا بثلاث ، أوصى الزهراويين بمجاد مئة وسق من خير ، وللدارين بمجاد مئة وسق ، من خير ، وللسبائين ، وللأشعرين بمجاد مئة وسق من خير ، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة : وألا يترك بحزيرة العرب دينان .

خير فذك : قال ابن إسحاق : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير قذف الله الرعب في قلوب أهل فذك ، حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خير ، فبشوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فذك ، فقدمت عليه رسلم بخير : أوبالطائف ، أو بعد ما قدم المدينة ، فقبل ذلك منهم : فكانت فذك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ، لأنه لم يوجب عليها مخيل ولا ركاب .

(١) الصحيح أنها أم حكيم وهي بنت الزبير بن عبد المطلب أخت ضباعة ، وكانت تحب ربيعة ابن الحارث ، وأما أم الحكم فهي بنت أبي سفيان . وهي من مسلبة الفتح . ولولا ذلك لقلت إن ابن إسحاق إياها أراد ، لكنها لم تشهد خير ولا كانت أسلمت بعد .

## تسمية النفر الدارين

الذين أوصى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير

وهم بنو الدار بن حبيب بن فمارة بن لحم ، الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام : تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ، ويزيد بن قيس ، وعرفة بن مالك ، سباه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن .

— قال ابن هشام : ويقال : عزة بن مالك : وأخوه مُمران بن مالك .

قال ابن هشام : مروان بن مالك .

قال ابن إسحاق : وفاكة بن نعمان ، وجلة بن مالك ، وأبو هند بن بر ، وأخوه الطيب بن بر ، فسباه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة غارصاً<sup>(١)</sup> بين المسلمين ويهود ، فيخبرهم عليهم ، فإذا قالوا : تعديت علينا ، قال : إن شئتم فلنا ، فتقول يهود : بهذا قامت السموات والأرض .

ولما خبرهم عبد الله بن رواحة عما واحداً ، ثم أصيب بمؤنة يرجعه الله ، فكان بجبار بن صخر بن أمية بن خلفاء ، أخو بني سلمة ، ذو الذي يخبرهم بعد عبد الله ابن رواحة .

فأقامت يهود على ذلك ، لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل ، أخى بني حارثة ، فقتلوه ، فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه .

قال ابن إسحاق : لحدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة ، وحدثني أيضاً بشير بن يسار ، مولى بني حارثة ، عن سهل بن أبي حثمة ، قال : أصيب عبد الله بن سهل بخيبر ، وكان خرج إليها في أصحاب له يتار منها تمرأ ، فوجد في عين قد كسرت عنقه ، ثم طرح فيها ؛ قال : فأخذوه نقيوه ، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا له شأنه ، فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن بن سهل ، ومعه ابنا عمه حُوَيْصَةُ وَنَحْبِصَةُ ابنا مسعود ،

---

(١) الحارص : الذي يقدر الشيء نظراً بلا وزن ولا كيل ، من الحرص : وهو النظر .

وكان عبد الرحمن من أحدثهم سنا ، وكان صاحب الدم ، وكان ذا قدم في القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكـتـبـرُ الكـبـرُ .

قال ابن هشام : ويقال : كـتـبـرَ كبر — فيما ذكر مالك بن أنس — فسكت ، فتكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتسمون قاتلكم ، ثم تحلفون عليه خمسين يمينا ففسله إليكم ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما كنا لتحالف على ما لا نعلم ؛ قال : أفيحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ثم يرمون من دمه ؟ قالوا يا رسول الله ، ما كنا لنقبل أيمان يهود ، ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على لائم . قال : فوداه <sup>(١)</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة .

قال سهل : فوالله ما أنسى بكرة منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي ، عن عبد الرحمن بن بجيد بن قيطي ، أخى بني حارثة ، قال محمد بن إبراهيم : وإيم الله ، ما كان سهل بأكثر علما منه ، ولكنه كان أسن منه ، إنه قال له : والله ما هكذا كان الشأن ولكن سهلا أوهم ، ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، احلفوا على ما لا علم لكم به ، ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلبته الانصار إنه قد وجد قتيل بين أيديكم فدؤوه ، فكتبوا إليه يحلفون بالله ما قتلوه ، ولا يعلمون له قاتلا ، فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

قال ابن إسحاق : وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد ، إلا أنه قال في حديثه : دوه أو ائذنوا بحرب . فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا ، فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده .

عمر يجلي يهود خيبر : قال ابن إسحاق : وسألت ابن شهاب الزهري : كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر فخلهم ، حين أعطاهم النخل على خرجها ، أبت ذلك لهم حق قبض ، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك ؟ .

فأخبرني ابن شهاب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر غنوة بعد القتال ، وكانت خيبر بما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خنسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقسمها بين المسلمين ، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال ، فدعاهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، يقال : إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها ، وتكون ثمارها بيننا وبينكم ، وأقركم ما أقركم الله ، فقبلوا ، فكانوا يعملونها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة ، فيقسم ثمرها ، ويعدل عليهم في الخرص ، فلما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، أقرها أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم ، على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى توفي : ثم أقرها عمر رضى الله عنه صدرا من إمارته . ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجهه الذى قبضه الله فيه : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ؛ ففحص عن ذلك ، حتى بلغه الثبت ، فأرسل إلى يهود ، فقال إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم ، قد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ، فن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فلما أتى به ، أنفذه له ، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود ، فليتهجر للجلاء ، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر تتعاهدها ، فلما قدما تفرقنا في أموالنا ، قال : فعدى على تحت الليل ، وأنا نائم على فراشى ، ففدعت<sup>(١)</sup> يداى من مرأى ، فلما أصبحت استصرخ على صاحباى ، فأتياى فسالانى : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لأدرى ؛ قال : فأصلحا من يدى ، ثم قدما بى على عمر رضى الله عنه ؛ فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام فى الناس خطيبا فقال : أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أنا نخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه ، كما قد بلغكم ، مع عدوهم على الأنصارى قبله ، لا تشك أنهم أصحابه ، ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال بخيبر فليأحق به ، فإنى مخرج يهود فأخرجهم .

عمر يقسم وادى القرى : قال ابن إسحاق : لحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الله بن مكنف ، أخى بنى حارثة ، قال : لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب فى المهاجرين والأنصار ، ونخرج معه جبار بن صخر بن أمية بن خنساء ، أخو بنى مسلبة ، وكان غارص أهل المدينة وحاسبهم — ويزيد بن ثابت ، وهما قسما خيبر بين أهلها ، على أصل جماعة السهمان ، التى كانت عليها ،

(١) الفدع : اعوجاج فى المفاصل ، كأنها أزيلت عن أماكنها .

وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادى القرى ، لثمان بن عفان خطر ، ولعبد الرحمن بن عوف خطر ، ولعمر بن أبي سلمة خطر ، ولعامر بن أبي ربيعة خطر ، ولعمرو بن سراقة خطر ولاشيم خطر .

قال ابن هشام : ويقال : ولأسلم ولبنى جعفر خطر ، ولعقيب خطر ، ولعبد الله بن الأرقم خطر ، ولعبد الله وعبيد الله خطران ، ولأبن عبد الله بن جحش خطر ، ولأبن البكير خطر ، ولعمر خطر ، ولزيد بن ثابت خطر ، ولأبى بن كعب خطر ، ولعاذ بن عفراء خطر ، ولأبى طاحبة وحسن خطر ، ولجبار بن صخر خطر ، ولجابر بن عبد الله بن وثاب خطر ، ومالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ، ولعبد الرحمن بن ثابت وأبى ثريك خطر ، ولعبادة ابن طارق خطر .

قال ابن هشام : ويقال : لقتادة .

قال ابن إسحاق : ولجبر بن عتيك نصف خطر ، ولأبى الحارث بن قيس نصف خطر ، ولأبن حزمة والضحاك خطر ، فهذا ما بلغنا من أمر خير ووادى القرى ومقاسمها .

قال ابن هشام : الخطر : التصيب . ويقال أخطر لى فلان خطراً .

## قدوم جعفر بن أبى طالب من الحبشة

والمهاجرين معه

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح ، عن الشعبي : أن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه (١) ، والتزمه وقال : ما أدري بأيهما أنا أمر : بفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر ؟ .

---

(١) احتج بهذا الحديث الثورى على مالك بن أنس فى جواز ائمانقة ، وزهد مالك إلى أنه مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وما ذهب إليه سفيان من حل الحديث على عمومه أظهر ، وقد التزم النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ، حين قدم دليه من مكة . وأما المصافحة باليد عند السلام ففيها أحاديث منها قوله عليه السلام : تمام تحيتكم المصافحة ، ومنها حديث آخر أن أدل اليمين - بين تدوا المدينة صاحفوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يموت فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التجاني عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفيتين ، فقدم بهم عليه وهو بخير بعد الحديبية .

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عيسى الخثعمية ؛ وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدته بأرض الحبشة . قتل جعفر بؤنة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجل .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أمية بنت خنيس بن أسد — قال ابن هشام : ويقال : همنة بنت خنيس — وابناه سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ، ولدتهما بأرض الحبشة . قتل خالد بهرجة الصفري في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان ابن أمية بن محرز الكنانى ، هلك بأرض الحبشة . قتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضى الله عنه .

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحبيحة :

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلاً إذا شرب واشتدت يدها وسلحاً

أترك أمر القوم فيه بلابل تكشف غيظاً كان في الصدر موجهاً (١)

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ، وكان أبوه سعيد بن العاص هلك بالظريفة ، من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها :

ألا ليت ميتاً بالظريفة شادداً لما يفترى في الدين عمرو وخالد

أطاعنا أمر النساء فأصبحنا يعينان من أعدائنا من تكابد

فأجابه خالد بن سعيد ، فقال :

أخى ما أخى لا شاتم أنا عرضه ولا هو من سوء التالة مقصر

== وسلم : إن أدل البين قد سنوا لكم الصالحة ، وحديث آخر معناه تنزل على المتصالحين مائة رحمة تسعون منها للهادى . وعن مالك فيها روايتان : الإباحة والكرامة ، ولا أدري ما وجه الكرامة في ذلك . عن السهيلي في الروض الأنف .

(١) البلابل : الاضطراب ، وجهاً : مستورا .



يقول إذا اشتدت عليه أموره ألا ليت ميتا بالطريفة يشر  
فدع عنك ميتا قد مشى لسيله وأقبل على الأذن الذي هو أقر

ومعيقب بن أبي فاطمة ، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان إلى آل سعيد  
ابن العاص ؛ وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ،  
أربعة نفر .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : الأسود بن نوفل بن خويلد . رجل .

ومن بني عبد الدار بن قصي : كجهم بن قيس بن عبد شرحبيل ، معه ابناه عمرو بن جهم ،  
وخزيمة بن جهم ، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة ،  
وابناه لها . رجل .

ومن بني زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعتبة بن مسعود ، حليف لهم من  
هذيل . رجلان .

ومن بني تميم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت معه امرأته ربيعة  
بنت الحارث بن مجبيلة ، هلكت بأرض الحبشة . رجل .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة بن أهبان . رجل .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، محمية بن الجوز ، حليف لهم من بني زيد ،  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعله على خمس المسلمين . رجل .

ومن بني عدى بن كعب بن لؤى : عمر بن عبد الله بن فضلة . رجل .

ومن بني عامر بن لؤى بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ، ومالك بن ربيعة  
ابن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته سمرة بنت السعد بن سعد بن وقدان بن عبد شمس . رجلان .

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط . رجل . وقد كان  
حمل معهم في السفيتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين .

فهؤلاء الذين حمل التجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفيتين ، لجميع من قدم في  
السفيتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلا .

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ، ولم يقدم إلا بعد بدر ، ولم يحمل التجاشي في السفيتين

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن هلك بأرض الحبشة ، من مهاجرة الحبشة :

من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدي ، أسد خزيمية ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رملة خرج مع المسلمين مهاجرا ، فلما قدم أرض الحبشة تنصروها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نصرانيا ، خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، قال : خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلما ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر ، قال : فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فتحننا وصأصأتم ، أى قد أبصرنا وأتم تلتسون البصر ولم تبصروا بعد . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك فضرِبَ ذلك له ولهم مثلا : أى أن قد فتحننا أعيننا فابصرونا ، ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا ، وأنتم تلتسون ذلك .

قال ابن إسحاق : وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمية ، وهو أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ؛ وامرأته بركة بنت يسار ، مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظئري (١) عبيد الله بن جحش ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما معها حين هاجرا إلى أرض الحبشة . رجلا .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصي : يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً ؛ وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة . رجلا .

ومن بنى عبد الدار بن قصي : أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ؛ وفراس بن النضر بن الحارث بن كلفة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار . رجلا . ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن

---

(١) الظئر : من ترضع ثغير ولدها .

زهرة ، معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله بن عبد المطلب ، فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام . رجل .

ومن بني تميم بن مرة بن كعب بن لؤي : عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص . رجل .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : كهار بن سفيان بن عبد الأسد ، قتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، وأخوه عبد الله بن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يشك فيه أقتل ثم أم لا : وهشام (١) بن أبي حذيفة بن المغيرة ، ثلاثة نفر .

ومن بني جمح بن عمرو بن هيصم بن كعب : حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن ودب بن حذافة بن جمح ، وابناه محمد والحارث ، معه امرأته فاطمة بنت المجلال . ذلك مسلماً ، فقدمت امرأته وابناه ، وهى أمهما ، فى إحدى السفينتين ؛ وأخوه حطاب بن الحارث ، معه امرأته فكيمة بنت يسار ، ذلك هناك مسلماً ، فقدمت امرأته فكيمة فى إحدى السفينتين ، وسفيان بن معمر بن حبيب ، وابناه جنادة وجابر وأمهما حسنة ، وأخوهما لأمهما شريحيل ابن حسنة ؛ وذلك سفيان وذلك ابنه جنادة وجابر فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ستة نفر .

ومن بنى سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعد (٢) بن سهم الشاعر ، هلك بأرض الحبشة ، وقيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد .

(١) هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، واسم أبي حذيفة هشام ، وذكر الواقدي هشاماً . هذا فيمن تقدم من الحبشة ثم أنه قيل فيه : هاشم ، ولم يذكره موسى بن عقبة ، ولا أبو معشر فى القادسيين من الحبشة .

(٢) وقد ذكرت بعض النسخ هنا وفيما سياتى : سعيد ، وهو تحريف . قال السهيلي فى الروض الأنف : وحيثما تكرر نسب بنى عدى بن سعد بن سهم يقول فيه ابن إسحاق : سعيد ، والناس على خلافه ، إنما هو سعد وإنما سعيد بن سهم أخو سعد ، وهو جد آل عمرو ابن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم ، وفى سهم سعيد آخر وهو ابن سعيد المذكور .

ابن سهم ؛ وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعبد الله بن حذافة بن قيس بن سعد بن سهم، وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى . والحارث بن الحارث بن قيس بن عدي ؛ ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي ؛ وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي ؛ وأخ له من أمه من بني تميم، يقال له سعيد بن عمرو، قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ؛ وسعيد ابن الحارث بن قيس، قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والسائب ابن الحارث بن قيس، جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتل يوم الحُل (١) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويقال : قتل يوم خيبر، يشك فيه، وعمر بن رثاب ابن حذيفة بن مهشم بن سعد بن سهم، قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد، منصرفه من اليمامة، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . أحد عشر رجلا .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حريث بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، هلك بأرض الحبشة ؛ وعدي بن فضلة بن عبد العزى بن حريث، هلك بأرض الحبشة . رجلا .

وقد كان مع عدي ابنه النعمان بن عدي، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة، فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب، فاستعمله على ميسان، من أرض البصرة، فقال أبياتا من شعر، وهي :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها	يميسان يسقي في زجاج وحتم (٢)
إذا شئت غنني دهاقين قرية	ورقاصة تهجدو على كل منسم (٣)
فإن كنت ندماني فبالأكبر استقي	ولا تسقي بالأصغر المثلث
لعل أمير المؤمنين يسوءه	تادمتا في الجوسق المتهدم (٤)

فلما بلغت أبياته عمر، قال : نعم والله، إن ذلك ليسوءني، فن لقيه فليخبره أني قد عزلته،

(١) حل : موضع بالشام : كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم .

(٢) الحتم : جرار مصبوغة مخضرة .

(٣) الدهاقين : رؤساء الأقاليم . تهجو : تبرك على ركبتيها . والمنسم : في الأصل طرف

خف البعير . فاستعاره هنا لطرف قدمها . (٤) الجوسق : الحصن .

وعزله . فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال . والله يا أمير المؤمنين ، ما صنعت شيئاً مما بلغك أنى قلته قط ، ولكنى كنت امرأ شاعراً ، وجدت فضلاً من قول ، فقلت فيما يقول الشعراء ؛ فقال له عمر : وإيم الله ، لا تعمل لى على عمل ما بقيت ، وقد قلت ما قلت .

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر . وهو كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هودنة بن على الحنفى باليمامة . رجل .

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن غنم بن زهير بن أبى شداد ؛ وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن فهر ، وعياض بن زهير بن أبى شداد . ثلاثة نفر .

لجميع من تخلف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ومن قدم بعد ذلك ، ومن لم يحمل النجاشى فى السفينتين ، أربعة وثلاثون رجلاً .

الهابسكون منهم : وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة : من بنى عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب حليف بنى أمية ، مات بها نصرانياً .

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى : عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد . ومن بنى جمع : حاطب بن الحارث ؛ وأخوه حطاب بن الحارث . ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث بن قيس . ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حريث بن عوف ، وعدى بن نضلة . سبعة نفر .

ومن أبنائهم ، من بنى تيم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر . رجل . مهاجرات الحبشة : وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة ، سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك ، من قدم منهن ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهن حين خرجن :

من قرش ، من بنى هاشم : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بنى أمية : أم حبيبة بنت أبي سفيان ، مع ابنتها حبيبة ، خرجت بها من مكة ، ورجعت بها معها .

ومن بنى مخزوم : أم سلمة بنت أمية ، قدمت معها بزيب ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك .  
ومن بنى تيم بن مرة : ريطة بنت الحارث بن جبيعة ، هلكت بالطريق وبتان لها كانت ولدتها هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزيب بنت الحارث ، هلكن جميعاً ، وأخوهن موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ، وقدمت بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها فاطمة .

ومن بنى سهم بن عمرو : رملة بنت أبي عوف بن ضيرة .

ومن بنى عدى بن كعب : ليلي بنت أبي حثمة بن غانم .

ومن بنى عامر بن لؤى : سودة بنت زمعة بن قيس ؛ وسهلة بنت سهيل بن عمرو ، وابنة المجمل ، وعمرة بنت السعدى بن وقدان ، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو .

ومن غرائب العرب : أسماء بنت عيسى بن النعمان الحثمية ، وفاطمة بنت صفوان بن أمية ابن محرت الكنانية ، وفكيفة بنت يسار ، وبركة بنت يسار ، وحسنة ، أم شرحبيل بن حسنة .

من ولد من أبنائهم بالحبيشة : وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة .

من بنى عبد شمس : محمد بن أبي حذيفة ، وسعيد بن خالد بن سعيد ، وأخته أمة بنت خالد .

ومن بنى مخزوم : زيب بنت أبي سلمة بن الأسد .

ومن بنى زهرة : عبدالله بن المطلب بن أزمهر .

ومن بنى تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخواته عائشة بنت الحارث ، وفاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث .

الرجال منهم خمسة : عبدالله بن جعفر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وسعيد بن خالد ، وعبدالله ابن عبد المطلب ، وموسى بن الحارث .

ومن النساء خمس : أمة بنت خالد ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعائشة وزينب وفاطمة ، بنات الحارث بن خالد بن صخر .

[ تم بمون الله وحسن توفيقه الجزء الثالث من سيرة  
ابن هشام ويليه الجزء الرابع نرجو من الله أن يعين على تمامه ]

## فهرست الجزء الثالث

من سيرة ابن هشام

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٥	شعر الاسود وأبي سفيان في قتل حفظة	٣	غزوة بني سليم بالكندر
٢٦	حسان والحارث يردان على أبي سفيان		غزوة السويق
٢٧	الزبير يذكر سبب الهزيمة	٤	غزوة ذي أمر
	حسان يذكر شجاعة صواب		غزوة الفرع من بجران
	شعر حسان في شجاعة عمرة الحارثية	٥	أمر بني قينقاع
٢٨	ما أصاب الرسول يوم أحد	٧	سرية زيد بن حارثة إلى القردة
٢٩	من شجاعة أصحاب الرسول		مقتل كعب بن الأشرف
٣١	مقتل أبي بن خلف	١٢	أمر بحصة وحويصة
٣٢	انتهاء الرسول إلى الشعب	١٤	غزوة أحد
	سعد بن أبي وقاص يحرم على		اجتماع قريش للحرب
	قتل عتبة	١٦	رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
	عمر يصعد إلى قريش الجبل		ومشاورته القوم
٣٣	معاونة طلحة للرسول	١٧	انخدال المنافقين
	مقتل العيمان وابن وقش وابن حاطب		ما كان من مريب المنافق حين سلك
٣٤	مقتل قزمان منافقا		المسلمون حائطه
	قتل بخيريق	١٨	نزول الرسول بأحد
	الحارث بن سويد		الرسول يهيم من هم في الخامسة عشرة
٣٥	أمر أصيرم		أبو دجاجة وشجاعته
	عمرو بن الحوحر ومقتله	١٩	أبو عامر الفاسق
٣٦	هند وتمثيلها بحمزة		أبو سفيان وأمراته يحرران قريشاً
٣٨	أبو سفيان يشمت بالمسلمين	٢١	استشهاد حمزة
	على يخرج في آثار قريش	٢٣	استشهاد مصعب
	سعد بن الربيع	٢٤	خبر عاصم بن ثابت

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٢٦	غزوة دومة الجندل	٣٩	الرسول يحزن على حمزة ويتوعد
١٢٧	غزوة الخندق		المشركين بالمشاة
	اليهود تحزب الأحزاب	٤١	دفن الشهداء
١٢٨	خروج الأحزاب	٤٣	المرأة الدينارية
	حفر الخندق		غسل السيوف
	مازل من القرآن في حق العالمين	٤٤	غزوة حمراء الأسد
	في الخندق	٤٦	شأن عبد الله بن أبي بعد غزوة أحد
١٢٩	المسلمون يرتجزون وهم يعملون	٤٧	تمحيص المؤمنين يوم أحد
	معجزات ظهرت في حفر الخندق		ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن
١٣١	حيي بن أخطب يعرض كعب	٥٧	مصير قتلى أحد
	ابن أسد	٥٨	من خرجوا مع الرسول إلى
١٣٣	لم يكن معتب منافقا		حمراء الأسد
	محاولة الصالح مع غطفان	٥٩	ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين
١٣٤	سليمان يشير بحفر الخندق		ذكر من استشهد بأحد من الأنصار
١٣٥	هجم حسان لعكرمة	٦٢	ذكر من قتل من المشركين يوم أحد
	استشهاد سعد بن معاذ	٦٣	ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد
١٣٦	حديث حسان في وقعة الخندق	٩٣	ذكر يوم الرجيع
١٣٧	خداع نعيم الدثريين		مقتل خبيب وأصحابه
١٣٨	ما أنزل الله بالمشركين	٩٧	مازل في سرية الرجيع من القرآن
١٣٩	استخبار ما حل بالمشركين	١٠٣	حديث بشر معونة
	أبو سفيان ينادى بالرجل	١٠٨	أمر لاجلاء بني النضير
١٤٠	غزوة بني قريظة	١١٠	مازل في بني النضير من القرآن
	جبريل يأتي بحرب بني قريظة	١١٢	ما قيل في بني النضير من الشعر
١٤١	على يلع الرسول ما سمعه من بني قريظة	١١٩	غزوة ذات الرقاع
	جبريل في صورة دحية الكلبي		صلاة الخوف
١٤٣	الختصاص	١٢٣	غزوة بدر الآخرة
	كعب أسد ينضج هروج		
(١٦ - الخبيبة السوية ٢٠٤)			



الموضوع	ص	الموضوع	ص
تقسيم النىء بين المسلمين	١٧٨	١٤٣ قصة أبي لبابة	
لا تذر في معصية		١٤٤ إسلام بعض بنى هديل	
ما قيل من الشعر في يوم ذى قرد	١٧٩	قصة عمرو بن سعدى	
غزوة بنى المصطلق	١٨٢	١٤٥ تحكيم سعد في أمر بنى قريظة	
سديها		١٤٧ قصة الزبير بن باطا	
استشهاد ابن صبابه خطأ		١٤٨ عطية القرظى ورفاعة بن سمؤال	
الفتنة بين المهاجرين والأنصار		١٤٩ تقسيم النىء	
نفاق ابن أبي	١٨٣	إسلام ريمحانة	
ما نزل في ابن أبي	١٨٤	ما نزل من القرآن في الخندق	
موقف عبد الله من أبيه		وبنى قريظة	
مخادعة مقيس	١٨٥	١٥٣ لإكرام سعد في موته	
قتلى بنى المصطلق		١٥٥ الشهداء يوم الخندق	
جويرية بنت الحارث رضى الله عنها		قتلى المشركين	
خبر الإفك في غزوة بنى المصطلق	١٨٧	١٥٦ الشهداء يوم بنى قريظة	
أمر الحديبية سنة ست	١٩٦	ما قيل من الشعر في أمر الخندق	
بيعة الرضوان	٢٠٢	وبنى قريظة	
أمر الهدنة		١٧٠ مقتل سلام بن أبي الحقيق	
شروط الصلح	٢٠٣	١٧٣ إسلام عمرو بن العاصر، وغالد	
أبو جندل بن سهيل	٢٠٤	ابن الوليد	
من شهدوا على الصلح		١٧٤ إسلام عثمان بن طلحة	
الإحلال		غزوة بنى الحيان	
نزول سورة الفتح	٢٠٥	١٧٥ غزوة ذى قرد	
أمر المستضعفين بمكة بعد الصلح	٢٠٧	١٧٦ تسابق الفرسان	
قصة أبي بصير		١٧٧ عمر بن فضلة ومقتله	
أمر المهاجرات بعد الهدنة	٢٠٩	أفراس المسلمين	
بشرى فتح مكة	٢١٠	١٧٨ قتلى للمشركين	

الموضوع	ص	الموضوع	ص
حديث الأسود الراعى في خيبر	٢٢٢	ذكر المسير إلى خيبر	٢١١
حديث الحجاج بن علاط السلى	٢٢٣	أشياء نهى عنها الرسول يوم خيبر	٢١٣
ما قيل من الشعر في خيبر	٢٢٤	بنو سهم	٢١٤
تقسيم خيبر وأموالها	٢٢٥	مقتل مرحب	
وصية الرسول عند موته	٢٢٨	مقتل ياسر	٢١٥
خيبر فذك		فتح خيبر على يد علي	٢١٦
تسمية النفر الدارين الذين أوصى	٢٢٩	حديث أبي اليسر	
لهم الرسول من خيبر		صفية رضى الله عنها	٢١٧
عمر يحمى يهود خيبر	٢٣٠	صلاح خيبر	
عمر يقسم وادى القرى	٢٣١	قصة الشاة المسمومة	٢١٨
قدوم جعفر بن أبي طالب من	٢٣٢	جزاء الغال من الغنيمة	٢١٩
الخبشة والمهاجرين معه		حراسة أنى أيوب للرسول	
المالكون منهم	٢٣٨	بلال يغلبه النوم وهو يرقب الفجر	
مهاجرات الخبشة		شعر ابن لقيم في فتح خيبر	٢٢٠
من ولد من أبنائهم بالخبشة	٢٣٩	شهداء خيبر	٢٢١





SERAGELDIN

ISO0091